تم تصدير هذا الكتاب آليا بواسطة المكتبة الشاملة
(اضغط هنا للانتقال إلى صفحة المكتبة الشاملة على الإنترنت)

الكتاب : جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية
المؤلف : أبو عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني (المتوفى : 1420هـ)
الناشر : دار الصميعي
الطبعة : الأولى - 1416 هـ - 1996 م
عدد الأجزاء : 3
مصدر الكتاب : موقع رسالة الإسلام http://www.resaltalislam.org
[ترقيم الكتاب موافق للمطبوع]

الذريعة الثالثة عشر: إيقاد السرج على القبور :

لقد شدد علماء الحنفية النكير على القبورية في إيقاد الشموع والسرج على القبور وصرحوا بأن فاعل ذلك ملعون مطرود من رحمة الله تعالى؛ لأنه من أعظم وسائل الشرك بالله تعالى، ودعوة إلى عبادة غير الله عز وجل- واستدلوا على ذلك بما ورد من النهي عنه؛ فصرحوا بوجوب سد هذه الذريعة حماية لحمى التوحيد، وسدّا لذرائع الشرك.

فللحنفية في هذا الصدد كلام هو قرة عيون للموحدين* وسخنة أعين للقبورية الوثنيين*.

وبذلك بطلت مزاعم القبورية كلها في إيقاد السرج والشموع على القبور للتبرك والتعظيم لروح الميت المشرقة على تراب جسده كإشراق الشمس على الأرض، إعلاما للناس: أنه ولي ليتبركوا به ، ويدعوا الله عنده، فيستجاب لهم .

لأن هذا الإعلام دعوة سافرة إلى الوثنية سبحان قاسم العقول! فقد قال الشيخان: عبد القادر الأرناؤطي وبشير بن محمد عيون - وهما من الحنفية- في شرح حديث « لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زوارات القبور »

(642/2)

« والمتخذين عليها المساجد والسرج » :

(إن إيقاد السرج على القبور وثنية لا يرضاها الإسلام).

الذريعة الرابعة عشرة: الكتابة على القبور :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد صرح علماء الحنفية بمنع الكتابة على القبور وكتابة الألواح عليها، واستدلوا على ذلك بما ورد من النهي عنها.

لأن ذلك تزيين للقبور وفيه مخافة أن يكون وسيلة إلى تعظيم القبور بما لم يرد في الشرع فيفضي إلى الشرك.

الذريعة الخامسة عشرة: كل ما لم يعهد في السنة عند القبور.

(643/2)

لقد صرح علماء الحنفية بالمنع من ارتكاب كل ما لم يعهد في السنة عند القبور .

سواء كان ذلك من قبيل الأقوال أو من باب الأفعال، فلا يجوز ارتكابه عند زيارة القبور؛ لأنه داخل في " الهجر ".

وإنما تزار القبور وفق السنة النبوية على صاحبها ألف ألف تحية وتسليم؛ كل ذلك حماية لحمى التوحيد وسدّا لجميع وسائل الشرك، الذريعة السادسة عشرة: الحج إلى القبور .

هذه من أعظم ظواهر الوثنية؛ ويعبر عنها بالسفر إلى القبور، وشد الرحال إليها.

لعلماء الحنفية جهود في تحقيق أن الحج إلى القبور وشد الرحال إليها من وثنيات المشركين السابقين؛ وحققوا:

أنه يجب سد هذه الذريعة حماية لحمى التوحيد؛ ولئلا يتذرع بها إلى الوثنية.

ويما يلي نصوص علماء الحنفية إتماما للحجة وإيضاحا للمحجة:

1 – قال الإمام البركوي (981هـ) مبينا مفاسد اتخاذ القبور مساجد وأعيادا :

(ومنها السفر إليها مع التعب الأليم والإثم العظيم؛ فإن جمهور العلماء قالوا:

(644/2)

السفر إلى زيارة قبور الأنبياء والصالحين بدعة؛ لم يفعلها أحد من الصحابة والتابعين، ولا أمر بها رسول رب العالمين، ولا أستحبها أحد من أئمة المسلمين فمن اعتقد ذلك قربة وطاعة– فقد خالف الإجماع، ولو سافر إليها بذلك الاعتقاد – يحرم بإجماع المسلمين؛ فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة؛ ومعلوم؛ أن أحدا لا يسافر إليها إلا لذلك؛ وقد ثبت في الصحيحين أنه عليه السلام قال: « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » ...).

2 –3– وله وللإمام أحمد الرومي (1043هـ) كلام في غاية الأهمية سيأتي نصه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

4 – وقال الإمام ولي الله الدهلوي (1176هـ) مبينا أنواع الشرك:

(ومنها الحج لغير الله، وذلك أن يقصد مواضع متبركة مختصة بشركائهم،

(645/2)

يكون الحلول بها تقربا من هؤلاء ؛ فنهى الشرع عن ذلك؛ وقال النبي–صلى الله عليه وسلم– : « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » ...).

5 – وله كلام مهم جدّا سيأتي نصه قريبا إن شاء الله تعالى .

6 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1343هـ):

(إن بعض غلاة القبورية يحج إلى القبور، وإن بعضهم ذهب للحج ولكن كان منتهى قصده قبر النبي–صلى الله عليه وسلم–؛ فلم يذهب إلى الكعبة، ومثله عند النبهاني وأمثاله أفضل من الحاج، ويعد عمله من الفضائل؛ وقد أفضى ببعض أئمة القبورية إلى أن قال: البيوت المحجوبة ثلاثة: الكعبة، وبيت المقدس، والصنم في الهند؛ وبعض القبورية يعرف عند مقابر الشيوخ كما يفعل بعرفة وهذا واقع في المغرب والمشرق).

7 –11– وقال الإمامان : البركوي (981هـ) ، والرومي (1043هـ)، والشيخان: الهندي والسورتي؛ واللفظ للأولين:

(وقد آل الأمر بهؤلاء الضالين المضلين، إلى أن شرعوا للقبور حجا وصنفوا لها مناسك؛ حتى صنف بعض غلاتهم في ذلك كتابا وسماه: " مناسك حج المشاهد "؛ مضاهاة منه بالقبور للبيت الحرام؛ ولا يخفى : أن هذا مفارقة لدين الإسلام ، ودخول في دين عباد

(646/2)

الأصنام؛ فانظر إلى ما بين ما شرعه النبي– عليه السلام– : من النهي عما تقدم ذكره في القبور، وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه: من التباين؛ ولا ريب أن في ذلك من المفاسد ما يعجز العبد عن حصره) ، ثم ذكروا بعض تلك المفاسد الوثنية.

قلت: لقد تبين بهذه التحقيقات لهؤلاء العلماء من الحنفية العارفين– حقيقة القبورية من أنهم وثنية وبطلان جميع مزاعم الديوبندية القبورية في الحج إلى القبور، ولا سيما في الحج إلى قبر النبي– صلى الله عليه وسلم– : فإن هؤلاء الديوبندية قد صرحوا جهارا دون إسرار: بأن زيارة قبر سيد المرسلين عندنا وعند مشائخنا من أعظم القربات * ؛ وأهم المثوبات وأنجح لنيل الدرجات قريبة من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الواجبات* ؛ وإن كانت بشد الرحال* وبذل المهج والأموال* والزائر ينوي وقت الارتحال زيارة قبره عليه السلام–، وينوي معها زيارة مسجده صلى الله عليه وسلم ؛ بل الأولى ما قاله العلامة ابن الهمام :

(647/2)

إن الزائر يجرد النية لزيارة قبره–صلى الله عليه وسلم– وتكون زيارة المسجد تبعا لزيارة القبر الشريف، زيادة لتعظيمه–صلى الله عليه وسلم–، وكذا نقل عن العارف السامي الجامي.

أنه أفرز الزيارة عن الحج، وهو أقرب إلى مذهب المحبين؛ وأما ما قالت الوهابية:

من أن المسافر إلى المدينة لا ينوي إلا زيارة المسجد؛ استدلالا بحديث « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » فمردود؛ فإن البقعة الشريفة التي ضمت أعضاءه–صلى الله عليه وسلم– أفضل من الكعبة والعرش والكرسي؛ كما صرح به فقهاؤنا رضي الله عنهم؛ وقد صرح بهذه المسألة شيخنا العلامة شمس العلماء العاملين مولانا رشيد أحمد الجنجوهي – قدس الله سره– العزيز في رسالته " زبدة

(648/2)

المناسك " ، ولشيخ مشائخنا مولانا المفتي صدر الدين الدهلوي قدس الله سره العزيز، رسالة سماها " أحسن المقال في شرح حديث لا تشدوا الرحال "، أقام فيها الطامة الكبرى على الوهابية، ومن وافقهم؛ وأتى ببراهين قاطعة وحجج ساطعة طبعت واشتهرت، إلى آخر ما قالوه بدون حياء مستندين في ذلك إلى ما ذكروه من أحاديث واهية باطلة ضعيفة في الزيارة واحتجوا بها، وقالوا:

إن الوهابية لا يعتمدون على هذه الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ؛ بل خالفوها وحكموا عليها بأنها موضوعة وضعيفة.

قلت: أترك المجال للذين بغيتهم الإنصاف* وضالتهم الحق دون العاطفة والتعصب والاعتساف*– أن يحكموا على هؤلاء الديوبندية الصوفية النقشبندية الماتريدية! هل هؤلاء الديوبندية سنية سلفية * أم هم مبتدعة قبورية

(649/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خرافية* ؟!؟

مع العلم بأن كثيرا من علماء الحنفية قد قاموا بإبطال تلك الأحاديث الواردة في زيارة قبر النبي- صلى الله عليه وسلم - ، وحكموا عليها بأنها باطلة موضوعة* فاسدة عاطلة مصنوعة*.

الذريعة السابعة عشرة: السفر إلى آثار الصالحين للتبرك بها .

لقد حذر علماء الحنفية من السفر إلى آثار الصالحين للتبرك بها سواء كان قبرا أو مسجدا غير المساجد الثلاثة، أو محلا لعبادة ولي من الأولياء، أو الطور أو شجرا أو حجرا أو نحو ذلك ؛ فإن هذا من عادات أهل الجاهلية الوثنية، فيجب الامتناع منه سدّا لذرائع الشر وحماية لحمى التوحيد.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية:

1 - قال الإمام ولي الله الدهلوي (1176هـ):

(قوله-صلى الله عليه وسلم- : « لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ، والمسجد الأقصى ، ومسجدي هذا » .

أقول: كان أهل الجاهلية يقصدون مواضع معظمة بزعمهم ، يزورونها ويتبركون بها؛ وفيه من التحريف والفساد ما لا يخفى؛ فسدّ النبي-صلى الله عليه وسلم- الفساد؛ لئلا يلتحق غير الشعائر بالشعائر؛ ولئلا يصير ذريعة لعبادة غير الله تعالى ؛ والحق عندي: أن القبر، ومحل عبادة ولي من أولياء الله والطور كل ذلك سواء في النهي والله أعلم).

2 -3- وقال الإمام البركوي - رحمه الله تعالى- (981هـ) ، والإمام

(650/2)

ولي الله الدهلوي (1176هـ)، واللفظ للأول:

(وقد أنكر الصحابة ما هو دون هذا بكثير، كما روى غير واحد عن المعرور بن سويد أنه قال: صليت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه في طريق مكة، صلاة الصبح فقرأ فيها : { أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ } و { لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ } ؛ ثم رأى الناس يذهبون مذاهب ؛ فقال أين يذهب هؤلاء؟؛ فقيل : يا أمير المؤمنين! مسجد فيه صلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ؛ فهم يصلون فيه؛ فقال: " إنما هلك من كان قبلكم بمثل هذا؛ كانوا يتبعون آثار أنبيائهم، ويتخذونها كنائس وبيعا فمن أدركته الصلاة في هذه المساجد فليصل ومن لا فليمض ولا يتعمدها "...) .

وقد صرح الإمام البركوي (981هـ) والإمام أحمد الرومي (1043هـ)، والشيخان: سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي ،

(651/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وغيرهم من الحنفية بقطع كل شجرة وسدرة وإزالة كل حائط أو حجر ينتاب إليها الناس للتقرب والتبرك، حسما لمادة الفساد، وحماية لحمى التوحيد.

الذريعة الثامنة عشرة: ربط الخيط أو التميمة ونحوها لدفع الحمى أو نحوه :

لقد صرح علماء الحنفية بمنع ربط الخيط للحمى مثلا في العضد، وشدوا النكير على ذلك، قلت: إنه يجر إلى الشرك فما ظنك بما هو أعظم وسيلة إلى الشرك؟ قال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ): (وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم : أنه منع من تعليق الأوتار، والتمائم وأمر بقطعها...، حسما لمادة الشرك، وقطعا لوسائله، وسدّا لذرائعه، وحماية للتوحيد، وصيانة لجانبه...) إلى آخر كلامه المهم.

الذريعة التاسعة عشرة: التبرك بكل ما لم يرد التبرك به .

لقد صرح علماء الحنفية بأنه يجب إزالة كل ما يسبب الفتنة، والشرك من قبر نُصِب وعُبد، أو شجر أو حجر، والمساجد المبنية على القبور،

(652/2)

وقنديل ، أو سراج أو شمع على القبور، أو خرقة، أو مسمار، أو حائط، أو عين ، أو عمود ونحوها؛ فالواجب هدم هذه كلها وإزالة أثرها والمبادرة إلى محوها لأنها يقصدها الناس ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء بها، والتبرك بها؛ وإن الفتنة قد عظمت بها واشتدت بها البلوى؛ إذ هي مبنية على معصية الله ورسوله–صلى الله عليه وسلم– وهي سبب للعن الله تعالى والطرد من رحمته، فهي من الكبائر، إذ هي أعظم شرا ومفسدة من مسجد الضرار، كل ذلك حماية لحمى التوحيد، وسدّا لذرائع الشرك؛ لئلا تصير هذه الأشياء أوثانا تعبد من دون الله، كما هو الواقع.

وقال الإمامان : الإمام البركوي (981هـ) ، والرومي (1043هـ)، والشيخان: الهندي والسورتي، واللفظ للأول:

(ومن عظيم كيده (أي : الشيطان) ما نصبه للناس من الأنصاب والأزلام التي هي رجس من عمل الشيطان، وقد أمر الله المؤمنين باجتنابه وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال:

{ يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [المائدة : 90] .

فالأنصاب جمع نصب بضمتين أو بالفتح والسكون ؛ وهو كل ما نُصِبَ وَعُبدَ من دون الله: من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شجر أو حجر، أو وثن أو قبر، قال مجاهد وقتادة وابن جريج : " كان حول البيت أحجار، وكان أهل الجاهلية يعظمون تلك الأحجار ويعبدونها ويذبحون عليها ويشرحون اللحم عليها وهي ليست

(653/2)

بأصنام، وإنما الصنم ما يصور وينقش " .

وأصل اللفظ : الشيء المنصوب الذي يقصده من رآه؛ فمن الأنصاب: ما نصبه الشيطان للناس من شجرة أو عمود، أو قبر أو غير ذلك ؛ فالواجب هدم ذلك كله ومحو أثره، ثم ذكروا أن عمر – رضي الله عنه– قطع شجرة الرضوان).

ثم قالوا: (فما حكمه فيما عداها من هذه الأنصاب التي قد عظمت الفتنة بها واشتدت البلية بسببها؛ وأبلغ من ذلك أنه عليه السلام هدم مسجد الضرار، ففي هذا دليل على هدم ما هو أعظم فسادا؛ كالمساجد المبنية على القبور، فإن حكم الإسلام فيها:

أن تهدم كلها حتى تسوى بالأرض وكذلك القباب التي بنيت على القبور يجب هدمها لأنها أسست على معصية الرسول–صلى الله عليه وسلم– ؛ وكل بناء أسس على معصيته ومخالفته فهو أولى بالهدم من مسجد الضرار؛ لأنه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن المتخذين عليها المساجد ؛

(654/2)

وأمر بهدم القبور المشرفة ، وتسويتها بالأرض.

فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما نهى عنه ورسوله–صلى الله عليه وسلم– ولعن فاعله؛ وكذلك يجب إزالة كل قنديل وسراج، وشمع أوقدت على القبور؛ فإن فاعل ذلك ملعون بلعنة رسول الله– صلى الله عليه وسلم– ؛ والله يقيم لدينه ولسنة رسوله–صلى الله عليه وسلم– من ينصرهما ويذب عنهما؛ قال الإمام أبو بكر الطرطوشي :

" انظروا رحمكم الله تعالى ! أينما وجدتم سدرة أو شجرة، يقصدها الناس ويعظمونها، ويرجون البرء والشفاء من قبلها، ويضربون بها المسامر، والخرق فهي ذات أنواط، فاقطعوها ".

وقال الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة – في كتاب " الحوادث والبدع ":

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(655/2)

" ومن هذا القسم أيضا: ما قد عم به الابتلاء من تزيين الشيطان للعامة تخليق بعض الحيطان، والعمد، شرح مواضع مخصوصة من كل بلد يحكي لهم حاك:

أنه رأى في منامه بها أحد ممن شهر بالصلاح، والولاية، فيفعلون ذلك، ويحافظون عليه؛ مع تضييعهم فرائض الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ويظنون : أنهم متقربون بذلك، ثم يتجاوزون هذا إلى أن يعظم وقع تلك الأماكن في قلوبهم، فيعظمونها، ويرجون الشفاء لمرضاهم، وقضاء حوائجهم بالنذر لها؛ وهي بين شجر ، وحجر، وحائط ، وعين "؛ يقولون: إن هذا الشجر وهذا الحجر، وهذا العين يقبل النذر أي العبادة من دون الله؛ فإن النذر عبادة وقربة يتقرب بها الناذر إلى المنذور له ويتمسحون بذلك النصب ويستحلونه).

الذريعة العشرون: التبرك بمقام إبراهيم :

قال الإمامان : البركوي (981هـ) ، والرومي (1043هـ)، والشيخان : الهندي والسورتي ، واللفظ للأول: (ولقد أنكر السلف التمسح بحجر المقام الذي أمر الله تعالى أن يتخذ منه مصلى، كما ذكر الأزرقي في كتاب مكة عن قتادة في قوله

(656/2)

تعالى:

{ وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى } [البقرة : 125] ؛ قال: " إنما أمروا أن يصلوا عنده ولم يؤمروا أن يمسحوه " ، بل اتفق العلماء على أن لا يستلم ولا يقبل إلا الحجر الأسود؛ وأما الركن اليماني فالصحيح أنه يستلم ولا يقبل).

قلت: فيه عبرة للقبورية ولا سيما الديوبندية.

الذريعة الحادية والعشرون: التبرك بالحجر الأسود .

لقد صرح الإمام الشاه ولي الله الدهلوي (1176هـ) الذي عظمته الديوبندية إلى حد قالوا فيه : " حجة الله على العالمين "– بأن قول عمر بن الخطاب – رضي الله عنه– : " إني أعلم أنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قبلك ما قبلتك ".

دليل على أن الحجر الأسود إذا لا ينفع ولا يضر، وأن تقبيله على

(657/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خلاف القياس لمجرد التعبد لله عز وجل ، لا لأجل التبرك به؛ فما ظنك بأحجار القبور وأشجارها؛ فلا يقاس عليه تقبيل غيره من الأحجار والأشجار، وفي كلام عمر –رضي الله عنه– إشارة إلى أن تقبيل الحجر لأجل الخوف والطمع والتعظيم فيه خوف الوقوع في الشرك؛ فلهذا نبه الناس بأنه لا يضر ولا ينفع وهذا دليل على أن الصحابة كانوا يهتمون بأمر التوحيد وحماية حماة وسد ذرائع الشرك .

وقال الإمام البدر العيني (855هـ) ، والقاري (1014هـ)، في شرح هذا الأثر، واللفظ للأول:

(إنما قال ذلك؛ لأن الناس كانوا حديثي عهد بعبادة الأصنام؛ فخشي عمر –رضي الله عنه– : أنه يظن الجهال بأن استلام الحجر هو مثل ما كانت العرب تفعله؛ فأراد عمر أن يعلم: أن استلامه لا يقصد به إلا تعظيم الله عز وجل ، والوقوف عند أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ؛ وأن ذلك من شعائر الحج التي أمر الله تعالى بتعظيمها ، وأن استلامه مخالف لفعل الجاهلية في عبادتهم الأصنام؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنها تقربهم إلى الله زلفى؛ فنبه عمر على مخالفة هذا الاعتقاد، وأنه لا ينبغي أن يعبد إلا من يملك الضر والنفع ، وهو الله تعالى جل جلاله) .

قلت: إذا لا يجوز تقبيل الحجر الأسود، واستلامه والتمسح به؛ لأجل التبرك به والاستشفاء به – فكيف يجوز التبرك بالقبور وأحجارها وأشجارها وخرقها وزيوتها، وشموعها ونحوها، ؟؟ وفي ذلك عبرة للقبورية عامة والديوبندية التبليغية خاصة.!؟! فلو كان التبرك بهذه الأشياء جائزا لكان الحجر الأسود أولى وأحرى

(658/2)

وأليق ؛ لأنه مسته أيدي الأنبياء والمرسلين* والصحابة والتابعين* والأولياء والصالحين* الذريعة الثانية والعشرون: التبرك بشجرة تشبه شجرة أهل الشرك .

لقد صرح علماء الحنفية بمنع التعلق بشجرة تشبه شجرة المشركين ولو كان هذا التشبه في الاسم، فضلا عن التبرك بها، والعكوف عليها؛ فإن ذلك يتسبب إلى الوثنية، وقد استدلوا على سد مثل هذه الذريعة بحديث ذات أنواط؛ فقد قال الإمامان : البركوي (981هـ) ، وأحمد الرومي (1043هـ) والشيخان : الهندي، والسورتي :

(بل قد أنكر رسول الله–صلى الله عليه وسلم– على الصحابة لما سألوه: أن يجعل لهم شجرة يعلقون عليها أسلحتهم، وأمتعتهم بخصوصها كما رواه البخاري في صحيحه:

عن أبي واقد الليثي أنه قال: « خرجنا مع رسول الله– صلى الله عليه وسلم– قبل حنين، ونحن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حديثو عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون حولها وينوطون بها أسلحتهم، وأمتعتهم ، يقال لها ذات أنواط فمررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله ! اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال النبي–صلى الله عليه وسلم– : " الله أكبر ! هذا كما قالت بنو إسرائيل: { اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ } " [الأعراف: 138] ، ثم قال: " إنكم قوم تجهلون، لتركبن سنن من كان قبلكم " » ؛

(659/2)

فإذا كان اتخاذ هذه الشجرة لتعليق الأسلحة، والعكوف حولها– اتخاذ إله مع الله! مع أنهم لا يعبدونها ولا يسألونها شيئا– فما الظن بالعكوف حول القبر ، والدعاء عنده، ودعاء صاحبه، والدعاء به؛ فمن له خبرة بما بعث الله به رسوله–صلى الله عليه وسلم– وبما عليه أهل البدع والضلال اليوم في هذا الباب– علم أن بين السلف ، وبين هؤلاء الخلوف من البعد: أبعد ما

(660/2)

بين المشرق والمغرب).

(فما الظن بغيرها مما يقصده الناس: من شجر، أو حجر، أو قبر، ويعظمونه ، ويرجون منه الشفاء، ويقولون:

إن هذا الشجر، أو هذا الحجر، أو هذا القبر، يقبل النذر الذي هو عبادة وقربة، ويتمسحون بذلك النصب ويستلمونه).

ولعلماء الحنفية نصوص أخرى في الاستدلال بحديث ذات أنواط صرحوا فيها بوجوب قطع كل وسيلة يتذرع بها إلى الشرك ويتبرك بها، وفي ذلك عبرة للقبورية عامة، ونكال للديوبندية المتبركين بكثير مما لم ينزل به الله سلطانا، وقد اعترف القضاعي أحد أئمة القبورية بمفسدة شجرة الرضوان وقطع كل وسيلة شركية.

الذريعة الثالثة والعشرون : التبرك بشجرة ذات حادث معظم كشجرة الرضوان ونحوها .

قال الأئمة الثلاثة : البركوي (981هـ) ، وأحمد الرومي (1043هـ) والشاة ولي الله الدهلوي (1176هـ) ، والشيوخ الثلاثة ، سبحان بخش

(661/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الهندي، وإبراهيم السورتي ، ومحمد علي المظفري، واللفظ للثاني:

(فالأنصاب ...، كل ما نصب وعبد من دون الله تعالى : من شجر أو حجر ، أو قبر ، أو غير ذلك، والواجب هدم ذلك كله ومحو شره؛ كما " أن عمر –رضي الله عنه– لما بلغه أن الناس يتناولون الشجر التي بويع تحتها بالنبي– عليه السلام– أرسل إليها فقطعها "؛ فإذا كان عمر فعل هذا بالشجر التي بايع الصحابة رسول الله–عليه السلام– وذكر الله سبحانه في القرآن حيث قال: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ } [الفتح: 18] ، [فماذا] يكون حكمه فيما عداها من هذه الأنصاب التي قد عظمت الفتنة بها ، واشتدت البلوى بسببها...).

(662/2)

قلت: هذا النص لا يحتاج إلى إيضاح وتعليق، ولكن فيه عبرة للقبورية عامة ، ونكال للديوبندية المتبركين بكثير مما لم ينزل الله به من سلطان!؟!

تنبيه: ليس المراد من قولي : " التبرك بشجرة ذات حادث معظم ": أن التبرك بشجرة عادية جائز؛ بل المراد: أن التبرك إذا كان بشجرة معظمة غير جائز– بل الأولى والأحرى غير جائز بشجرة عادية، وقال العلامة نعمان الآلوسي (1317هـ):

(ولا زالت الصحابة تسد ذرائع التوسل الذي ادعاه المجوزون ؛ كما فعل عمر –رضي الله عنه– : من قطع الشجرة التي بويع تحتها رسول الله–صلى الله عليه وسلم–).

وللتهانوي (1373هـ) كلام جيد حول قطع شجرة الرضوان فراجعه.

وقد اعترف القضاعي أحد أئمة القبورية (1376هـ) بأن قطع شجرة الرضوان– كان لأجل حسم مادة الفساد، وسد الذريعة إلى الشرك.

قلت: حول صحة قطع هذه الشجرة مبحث نافع ذكرته في كتابي " الماتريدية " فيه رد على شيخنا الألباني حفظه الله تعالى فراجعه ؛ فإنه مفيد للغاية.

الذريعة الرابعة والعشرون: التبرك بالقبور :

لقد صرح علماء الحنفية بمنع التبرك بالقبور،

(663/2)

مخافة وقوع الناس في الشرك الأكبر، إلى أن قالوا : إن الزائر لا يمس القبر ولا يقبله، ولا يعفر خده عليه ولا يأخذ ترابه، فضلا عن الاستغاثة بصاحب القبر؛ كل ذلك محافظة على التوحيد وحماية

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لحماه، وسدّا لذرائع الشرك؛ لأن كل ذلك من سنن عباد الأوثان التي يفعلونها بأوثانهم.

قلت: لقد بطلت بهذا كله مزاعم القبورية عامة ، والنابلسي الحنفي القبوري (1143هـ) والكوثري الحنفي الجهمي القبوري (1371هـ) خاصة- في الدعوة إلى الوثنية والتبرك بالقبور وأهلها.

وأقول: { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ } [آل عمران : 13] ، { فَاعْتَبِرُوا يَاأُولِي الْأَبْصَارِ } [الحشر : 2] .

الذريعة الخامسة والعشرون : التبرك والتوسل بالقبر المعظم .

ليس معنى هذا العنوان : أن التبرك والتوسل بالقبر غير المعظم يكونان جائزين؛ بل معناه: أن التبرك والتوسل بقبر معظم : لنبي؛ أو ولي أسرع إيقاعا للمتبرك، والمتوسل في الشرك؛ ولذلك قال الإمامان : البركوي (981هـ) ، وأحمد الرومي

(664/2)

(1043هـ) ، والشيخان الهندي، والسورتي ، واللفظ للأول:

(وهذه العلة التي لأجلها نهى الشارع عن اتخاذ المساجد على القبور- هي التي أوقعت كثيرا من الأمم، إما في الشرك الأكبر، أو فيما دونه من الشرك؛ فإن الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه أقرب إلى النفوس من الشرك بشجر أو حجر؛ ولهذا نجد كثيرا من الناس عند القبور يتضرعون ، ويخشعون، ويخضعون ، ويعبدون بقلوبهم عبادة- لا يفعلونها في مساجد الله تعالى، ولا في وقت السحر؛ ومنهم من سجد لها ، وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها ولديها ما لا يرجون في المساجد؛ فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها....).

قلت: من أعظم الأمثلة التي ضربها علماء الحنفية في صدد عدم جواز الشرك بالقبر المعظم والتوسل به- هو قبر دانيال النبي عليه السلام، فقد ذكر الإمام البركوي (981هـ) رحمه الله أثر أبي العالية أنه :

(665/2)

(قال: " لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف، فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب؛ فدعا كعبا فنسخه بالعربية؛ فأنا أول رجل من العرب قرأته ، فقرأته مثل ما أقرأ القرآن، فقلت لأبي العالية : ما كان فيه؟ قال : سيرتكم، وأموركم ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولحون كلامكم، وما هو كائن بعد؛ فقلت: من كنتم تظنون الرجل؟ قال: رجل يقال له دانيال عليه السلام.

(666/2)

فقلت: منذ كم وجدتموه مات؟ قال: منذ ثلاث مئة سنة.

فقلت: ما كان تغير منه شيء؟ قال: لا إلا شعيرات من قفاه؛ إن لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض، ولا تأكلها السباع.

فقلت: ما كان يرجون منه؟ قال: كانت السماء إذا حبست عنهم- أبرزوا السرير، فيمطرون!؛ فقلت: فما صنعتم به؟ قال: حفرنا بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة ؛

(667/2)

فلما كان الليل دفناه ، وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس؛ فلا ينبشوه " ؛ فانظر القصة ! وما فعله المهاجرون والأنصار!؛ كيف سعوا في تعمية قبره؟! لئلا يفتن به الناس؛ ولم يبرزوا للدعاء عنده ، والتبرك به؛ ولو ظفر به هؤلاء الخلوف*- لحاربوا عليه بالسيوف* ولعبدوه من دون الله تعالى؛ فإنهم قد اتخذوا من القبور أوثانا من لا يدانيه ولا يقاربه؛

(668/2)

وبنوا عليها الهياكل.

وأقاموا لها سدنة، وجعلوها معابد أعظم من المساجد؛ فلو كان الدعاء والصلاة عند القبور فضيلة أو سنة، أو مباحا- لنصب المهاجرون والأنصار هذا القبر علما لذلك؛ ودعوا عنده، وسنوا ذلك لمن بعدهم، ولكنهم كانوا أعلم بالله ورسوله ودينه- من هؤلاء الخلوف الذين ضلوا عن الطريق المستقيم، وكذلك التابعون لهم بإحسان راحوا على هذا السبيل؛ وقد كان عندهم من قبور أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأمصار عدد كثير،

(669/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو متوافرون؛ فما منهم من استغاث عند قبر أحد، ولا دعاه، ولا عابه، ولا استنصر به؛ فلو كان وقع شيء منها لنقل؛ إذ من المعلوم : أن مثل هذا ما تتوفر الهمم والدواعي على نقله؛ فحينئذ يتبين: أن الدعاء عند القبور، والدعاء بأربابها لا يخلو– إما أن يكون أفضل منه في غير تلك البقعة، أو لا؛ فإن كان أفضل– كيف خفي علما وعملا على الصحابة والتابعين وتابعيهم؟!؟؛ فتكون القرون الثلاثة الفاضلة– جاهلة بهذا الفضل العظيم!؛ وتظفر به الخلوف علما وعملا!؟!؛ ولا يجوز أن يعلموه، ويزهدوا فيه– مع حرصهم على كل خير؛ لا سيما إذا ظهر لهم حاجة، فاضطروا إلى الدعاء؛

(670/2)

فإن المضطر يتشبث بكل سبب؛ وإن كان فيه كراهة ما ؛ وهم كيف يكونوا مضطرين في كثير من الدعاء ؟ ويعلمون فضل الدعاء عند القبور؟ ثم لم يقصدوه ؟ هذا محال طبعا وشرعا؛ فتعين القسم الآخر:

الذي هو أنه لا فضل للدعاء عند القبور؛ ولا هو مشروع ولا هو مأذون فيه؛ بل هو مما شرعه عباد القبور؛ ولم يشرعه الله ولم ينزل به سلطانا؛ وقد أنكر الصحابة ما هو دون ذلك بكثير...".

وللعلامة نعمان الآلوسي (1317هـ) كلام قيم مهم في الاستدلال بهذه القصة على وجوب قطع مادة الشرك وسد ذرائعه حماية لحمى

(671/2)

التوحيد؛ قطع به دابر القبورية.

وللشيخ الفنجفيري (1407هـ) كلام حول هذه القصة مفيد نقله عن شيخ الإسلام.

وقد اعترف الداجوي الديوبندي أحد أئمة القبورية في بلاد الأفغان وباكستان بأن إخفاء قبر دانيال كان لأجل خوف الافتتان.

قلت:

في هذه القصة أمر مهم فيه عبرة للقبورية ونكال للديوبندية لم أعرف أحدا نبه عليه:

وهو أن هذه القصة تدل على أن التوسل بالصالحين من الأنبياء والأولياء عند مس الحاجات*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والدعاء عند إلمام الملمات * إنما كان من صنيع المشركين السابقين ، حتى الفرس؛ فإن قول أبي العالية رحمه الله تعالى :

" كانت السماء إذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون "؛ صريح في أن التوسل بالصالحين من خرافات المشركين السابقين ومن عاداتهم الشركية المتوارثة ؛ التي ورثتها عنهم القبورية حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة .

أقول: في هذه القصة أمر مهم آخر فيه جواب عن كثير من أكاذيب القبورية، وهو أن المشرك قد تقضى حاجته بتوسله بالقبر أو بالشجرة أو

(672/2)

بالحجر أو بالولي ونحو ذلك من الوسائل والأسباب المحرمة، ولكن هذا ليس بدليل على جواز تعاطي مثل هذه الأسباب كما سيأتي.

الذريعة السادسة والعشرون : التبرك والتوسل بجثة معظمة أو سرير لشخص صالح ونحو ذلك من الآثار .

قلت: التقرير ههنا هو بعينه ما سبق آنفا في قصة دانيال عليه السلام فلا حاجة إلى إعادته؛ فإن هؤلاء المشركين من الفرس؛ كانوا يتوسلون ويتبركون بسرير دانيال عليه السلام وإذا احتاجوا إلى المطر أبرزه توسلا منهم به إلى الله عز وجل ليغيثهم؛ ولكن الصحابة رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان قد أبطلوا هذا العمل الشركي حسما لمادة الشرك، وفي ذلك عبرة أيما عبرة! الذريعة السابعة والعشرون: القبر المشرف :

وهو من أعظم وسائل الشرك التي أمرنا بإزالتها حماية لحمى التوحيد وسدّا لذرائع الشرك ؛ فقد قال الإمام البركوي (981هـ) رحمه الله مبينا وجوب إزالة القبور المشرفة وهدمها حتى تستوي بالأرض لئلا يتذرع بها إلى الشرك:

(وأمر صلى الله عليه وسلم بهدم القبور المشرفة وتسويتها بالأرض؛ فيجب المبادرة والمسارعة إلى هدم ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم).

قلت: يشير إلى حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

(673/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

" « ألا أبعثك على ما بعثني به رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن لا تدع تمثالا إلا طمسته ولا قبرا مشرفا إلا سويته » ".

وقد استدل بهذا الحديث كثير من علماء الحنفية على هدم القبور المشرفة وطمس التماثيل والصور حماية لحمى التوحيد وسدًّا لوسائل الشرك وحباله.

الذريعة الثامنة والعشرون : عبادة الله تعالى في مكان يعبد فيه لغير الله تعالى .

لقد صرح علماء الحنفية بمنع عبادة الله تعالى في موضع يعبد فيه لغير الله تعالى ، وصرحوا بوجوب الاحتراز من ذلك ؛ لئلا يتذرع إلى عبادة غير الله تعالى؛ فكيف بالتبرك بما لم يشرع في الشرع التبرك به ؟! وكيف بعبادة غير الله سبحانه وتعالى ؟! فمن عبد الله تعالى من صلاة أو ذبح أو نذر ونحوها في موضع يعبد فيه لغير الله تعالى من سجدة أو ذبح أو نذر أو استغاثة ونحوها– فقد وقع في نوع من التشبه بالمشركين وتكثير سوادهم على أقل

(674/2)

تقدير ؛ وإن كانت نيته خالصة لعبادة الله تعالى وحده لا شريك له، ولكن لما كان هذا الموضع خاصّا بعبادة غير الله تعالى ؛ لا يجوز للمسلم أن يعبد الله تعالى فيه حماية لحمى التوحيد وسدّا لذرائع الشرك.

قال العلامة شكري الآلوسي (1342) محذرا من ارتكاب مثل هذه الصنائع حسما لمادة الفساد* وحماية لتوحيد رب العباد*:

(وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم :

أنه منع من تعليق الأوتار والتمائم وأمر بقطعها.

وبعث رسوله بذلك ؛ كما في السنن وغيرها.

(675/2)

قال: " من تعلق شيئا وكل إليه ".

بل نهى عن قول الرجل: " ما شاء الله وشئت "، وقال لمن قال ذلك: « أجعلتني لله ندّا » .

ومنع من التبرك بالأشجار والأحجار)

(676/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ثم ذكر رحمه الله تعالى حديث ذات أنواط ، ثم قال:

(ونهى عن الصلاة عند القبور وإن لم يقصدها المصلي.

ولعن من فعل ذلك، وأخبر أنهم شرار الخلق عند الله تعالى .

ونهى عن الذبح لله في مكان يذبح فيه لغير الله .

حسما لمادة الشرك وقطعا لوسائله وسدّا لذرائعه وحماية للتوحيد وصيانة لجنابه؛ فمن المستحيل شرعا وفطرة وعقلا:

أن تأتي هذه الشريعة المطهرة الكاملة وغيرها؛ بإباحة دعاء الموتى والغائبين [في الكربات] *؛

والاستعانة بهم في الملمات المهمات*؛ كقول النصراني: " يا والدة المسيح ! اشفعي لنا إلى الله "؛

أو: " يا عيسى أعطني كذا وافعل بي كذا "؛ وكذلك قول القائل [الرافضي القبوري] : " يا علي يا حسين يا عباس

(677/2)

أو يا عبد القادر أو يا عيدروس، أو يا بدوي، أو يا فلان وفلان! أعطني كذا أو أجرني من كذا أو أنا في حسبك ".

ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله تعالى والتسوية به تعالى وتقدس؛ فهذا لا تأتي شريعة ولا رسالة بإباحته قط؛ بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار*؛

ومقت العزيز الغفار* وقد نص على ذلك شيخ الإسلام حتى ذكره ابن حجر في الإعلام ، مقررا له؛

(678/2)

وتأويل الجاهلين* والميل إلى شبه المبطلين * هو الذي أوقع هؤلاء وأسلافهم الماضين* من أهل الكتاب والأميين * في الشرك برب العالمين * فبعضهم يستدل على شركه بالخوارق والكرامات *وبعضهم برؤيا المنامات * وبعضهم بالقياس على السوالف والعادات *وبعضهم بقول من يحسن الظن به؛ وكل هذه الأشياء ليست من الشرع من شيء ؛ وعند رهبان النصارى وعباد الصليب والكواكب من هذا الضرب شيء كثير ...".

الذريعة التاسعة والعشرون: الصلاة في المقبرة؛ لقد كره علماء الحنفية الصلاة في المقبرة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وعللوا الكراهة بأن في ذلك خوف الوقوع في الشرك لأنه قد يتذرع بها إلى الشرك؛ فيجب حسم هذه المادة حماية لحمى التوحيد وسدّا لذريعة الشرك ؛ قال الإمامان: البركوي (981هـ) والرومي (1043هـ) ، والشيخان السورتي والهندي :

(فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها؛ وإن لم يقصد الصلاة عندها ؛ وإذا قصد الرجل الصلاة عند المقبرة متبركا بالصلاة عند تلك البقعة ؛

(679/2)

فهذا عين المحادة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وابتداع دين لم يأذن به الله تعالى؛ فإن العبادات مبناها على الاستنان والاتباع *؛ لا على الهوى والابتداع *؛ فإن المسلمين أجمعوا على ما علموه بالاضطرار من دين نبيهم:

أن الصلاة عند المقبرة منهي عنها ..." إلى آخر الكلام الطيب الذي رد على مزاعم كثير من المحرفين المبطلين).

قلت: هؤلاء العلماء من الحنفية يشيرون إلى أحاديث النهي عن الصلاة في المقبرة؛ منها حديث أبي سعيد مرفوعا:

« الأرض كلها مسجد إلا الحمام والمقبرة » .

وحديث ابن عمرو مرفوعا: « اجعلوا في بيوتكم من صلاتكم ولا تتخذوها قبورا » .

أقول: الحاصل: أنه لا يجوز ارتكاب أي قول أو عمل يتسببان إلى أدنى ذريعة إلى الشرك ويخلان بحماية حمى التوحيد والإضرار بجانبه.

(680/2)

الذريعة الثلاثون: الصلاة عند غروب الشمس وعند طلوعها واستوائها .

لقد كره علماء الحنفية الصلاة عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها.

وعللوا ذلك بأن فيها تشبها بالمشركين عباد الشمس؛ فيجب سد هذه الذريعة حماية لحمى التوحيد وسدا لذريعة الشرك.

قال الإمامان البركوي (981هـ) والرومي (1043هـ) ، والشيخان الهندي والسورتي :

(فلأجل هذه المفسدة حسم النبي صلى الله عليه وسلم مادتها؛ حتى نهى عن الصلاة...، وقت طلوع الشمس وغروبها ووقت استوائها؛ فنهى أمته عن الصلاة وإن لم يقصد ما قصده المشركون).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلت: هؤلاء العلماء من الحنفية يشيرون إلى أحاديث النهي عن الصلاة عند طلوع الشمس واستوائها وغروبها؛ منها: حديث ابن عمر مرفوعا:

« لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها؛ فإنها تطلع بقرني شيطان » .

وحديث عقبة بن عامر أنه قال:

« ثلاث ساعات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهانا أن نصلي فيها ؛ أو أن نقبر »

(681/2)

« فيهن موتانا: حين تطلع الشمس بازغة حتى ترتفع وحين يقوم قائم الظهيرة حتى تميل الشمس وحين تضيف الشمس للغروب حتى تغرب » .

أقول: الحاصل أن علماء الحنفية قد اجتهدوا في سد جميع ذرائع الشرك سواء كانت بالواسطة أو بدون واسطة مباشرة؛ وذلك حماية لحمى التوحيد وحفظا لجنابه وقطعا لمادة الفساد؛ وفي ذلك عبرة للقبورية عامة وللديوبندية خاصة.

وبعد أن عرفنا جهود علماء الحنفية في التحذير من الشرك وسد جميع ذرائعه حماية لحمى التوحيد- ننتقل إلى الباب الآتي لنعرف حقيقة غلو القبورية في الصالحين، ونطّلع على شركياتهم وكفرياتهم؛ من وصفهم الصالحين بل الطالحين بصفات الله تعالى من الألوهية والربوبية وعلم الغيب والتصرف في الكون والسمع والطاعة والبصر المطلقين والإحياء والإماتة وغيرها من صفات الله عز وجل ، كما نعرف جهود علماء الحنفية في إبطالها وقلع شبهات القبورية وقطع دابرهم.

فنقول وبربنا الرحمن المستعان نستعين * إذ هو المستغاث المغيث المعين*

(682/2)

الباب الخامس

في بيان غلو القبورية في الصالحين بل في الطالحين من اعتقاد علم الغيب لهم والتصرف في الكون لهم ووصفهم بصفات رب العالمين

وفيه قسمان:

- القسم الأول: في عرض أمثلة لغلو القبورية في الصالحين بل في الطالحين.
- القسم الثاني : في جهود علماء الحنفية في إبطال القبورية في الصالحين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(683/2)

كلمة بين يدي هذا الباب

لقد بينت في الأبواب السابقة وفصولها ومباحثها ومطالبها جهود علماء الحنفية في أهمية العقيدة عامة، وأهمية توحيد العبادة خاصة، وتحقيق أن توحيد الألوهية غير توحيد الربوبية، وتعريف التوحيد، والعبادة، وبيان أركانها، وأنواعها، وشروط صحتها، وتعريف الشرك وبيان أنواعه، وتاريخ القبورية ونشأتهم وانتشارهم في شرق الأرض ومغربها وتحقيق أن الشرك موجود في القبورية ، وأنهم على طريقة الوثنية الأولى؛ وأنهم وثنية عباد القبور، وعبدة الأنصاب، وأهل الشرك.

كما ذكرت مساعي علماء الحنفية في حماية حمى التوحيد، وسد جميع ذرائع الشرك ووسائله، وسقت نصوصهم لإبطال عقائد القبورية في ذلك كله وقطع دابرهم وقلع شبهاتهم التي تتعلق بالتوحيد والشرك وقمع جموعهم وكسر جنودهم ونصر أهل التوحيد بحمد الله تعالى .

(685/2)

ولما كان أصل سبب ضلال هؤلاء القبورية خاصة والوثنية عامة– هو الغلو في الصالحين، ورفعهم فوق منزلتهم، واعتقادهم فيهم علم الغيب، والتصرف في الكون– أردت أن أسوق في القسم الأول من هذا الباب عدة أمثلة من غلو القبورية في الصالحين، واعتقادهم فيهم علم الغيب، والتصرف في الكون، ثم أذكر جهود علماء الحنفية في إبطال ذلك كله في القسم الثاني من هذا الباب ، والأبواب الآتية؛ فأقول * بربي أستعين وأحول * وبه أثق وأصول*:

* * * * *

(686/2)

القسم الأول

في عرض أمثلة لغلو القبورية في الصالحين بل في الطالحين

وفيه فصول ثلاثة:

– الفصل الأول: في بيان غلوهم في رسول الله .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

- الفصل الثاني: في بيان غلوهم في بعض الأولياء خاصة.
- الفصل الثالث: في بيان غلوهم في الأولياء عامة.

(687/2)

القسم الأول

في عرض نماذج من غلو القبورية في الصالحين بل الطالحين

لقد غالت القبورية في تعظيم الصالحين* بل الطالحين* ومحبتهم ورفعهم فوق منزلتهم- كدأب الوثنية الأولى ، بل أشد- فاعتقدوا فيهم عجائب من العلم بالمغيبات* وأثبتوا لهم غرائب من التصرفات في الكون، وغير ذلك من الصفات *؛ بحيث جعلوهم آلهة يعبدونهم خصوصا عند الكربات * وإلمام الملمات، لدفع المضرات، وجلب الخيرات* بل جعلوهم أربابا لهذا الكون يتصرفون فيه كيف يشاؤون* يدمرون ويعمرون، يمنعون ويعطون، يعلمون ويسمعون كما يريدون* كل ذلك تمهيدا للاستغاثة بهم عند الملمات* طلبا لحاجات ورفعا لمضرات* وفيما يلي بعض الأمثلة لغلو القبورية في الصالحين*، ووصفهم إياهم بصفات رب العالمين*:

ويقتضي هذا القسم أن يشتمل على فصول ثلاثة:

الفصل الأول: في بيان غلو القبورية في رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(689/2)

الفصل الثاني: في غلوهم في بعض الأولياء خاصة.

الفصل الثالث : في غلوهم في الأولياء عامة.

****

(690/2)

الفصل الأول

في بيان غلو القبورية في رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفيه خمسة أقسام من الغلو:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

- القسم الأول : في علم الغيب له صلى الله عليه وسلم .
- القسم الثاني: في التصرف في الكون له صلى الله عليه وسلم .
- القسم الثالث: في سماع أصوات المستغيثين به صلى الله عليه وسلم .
- القسم الرابع : في حياته صلى الله عليه وسلم حياة دنيوية في البرزخ.
- القسم الخامس: في جعلهم إياه صلى الله عليه وسلم نورا لا بشرا.

(691/2)

كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد غالت القبورية في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأطروه بعدة أنواع من الغلو وأصناف من الإطراء – أجملها في خمسة أقسام :

- القسم الأول : غلوهم في علم الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم .
- القسم الثاني: غلوهم في تصرفه صلى الله عليه وسلم في الكون .
- القسم الثالث: غلوهم في سماعه صلى الله عليه وسلم لأصوات المستغيثين به صلى الله عليه وسلم .
- القسم الرابع : غلوهم في حياته صلى الله عليه وسلم البرزخية بجعلها دنيوية .

القسم الخامس: غلوهم من ناحية جعلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم نورا لا بشرا.

(693/2)

القسم الأول

غلو القبورية في علم الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد غالت القبورية في علم الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فوصفوه بأنه عالم بجميع ما كان وما يكون أزلا وأبدا، وأنه يعلم جميع ما في اللوح المحفوظ؛ بل هذا بعض علومه صلى الله عليه وسلم ؟ وأنه صلى الله عليه وسلم يعلم ما في الضمائر والقلوب من الأسرار، وأنه لا تخفى عليه خافية، وأنه لا يخرج من علمه شيء، والكلام ههنا في عدة أنواع:

النوع الأول: علم ما كان وما يكون:

تعتقد القبورية أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم جميع ما كان وما يكون من المخلوقات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والموجودات أزلا وأبدا لا تخفى عليه منها خافية، وهذه العقيدة من أعظم عقائد البريلوية خاصة، صراحة.

(695/2)

وتوجد عند غيرهم أيضا، وقالوا :إن الله تعالى أعطى المصطفى صلى الله عليه وسلم علم الأولين والآخرين، وعلم ما كان وما يكون وعلم ما في السماوات وما في الأرض؛ فمن اعتقد هذا فهو مؤمن ومن لم يعتقد هذا فهو كافر خارج عن دائرة الإسلام.

النوع الثاني: علم جميع ما في اللوح والقلم وزيادة:

تعتقد القبورية : أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم جميع ما في اللوح والقلم، وأن هذا العلم جزء من بحر علومه صلى الله عليه وسلم ، قلت: وأول من عرفته قال بهذه الخرافة- هو البوصيري (694هـ) ؛ حيث قال:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

(696/2)

وتبعه الكوثرية وزادت عليهم البريلوية: أن علم اللوح والقلم سطر من سطور علمه صلى الله عليه وسلم ونهر من بحور علمه بل ذرة منها.

النوع الثالث: علمه صلى الله عليه وسلم محيط بجميع الكون.

لم يحجب عن روح رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء، فهو المطلع على عرشه، وعلوه وسفله ودنياه وآخرته وناره وجنته؛ فعلمه محيط بجميع المعلومات الغيبية الملكوتية.

النوع الرابع: أنه صلى الله عليه وسلم يعلم علم جميع علوم المخلوقين من الأولين والآخرين والجن والإنس والملائكة وغيرهم من العالمين.

قلت: يدخل في ذلك علوم السحرة والكهنة والمغنين والمطربين والشعراء والعشاق ، والمعشوقات والماجنين والشياطين والكافرين والمنجمين والمهندسين والفلاحين والصناعيين والبنائين وغيرهم؛ فرسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم جميع علوم هؤلاء أجمعين عند هؤلاء القبورية الخرقاء * الوثنية الحمقاء * ؟!؟

النوع الخامس : أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم جميع المخلوقات وجميع أحوالهم تماما وكمالا في الماضي والحال والمستقبل ، فلا تخفى عليه خافية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(697/2)

النوع السادس: علمه بخفيات الأمور وضمائر القلوب.

قالوا: إن النبي صلى الله عليه وسلم لو وضع يده على حيوان- لعلم الحاضر والغائب؛ فما ظنك بالولي الذي وضع عليه النبي صلى الله عليه وسلم يده - ؟! ألا يصير عالما بالشاهد والغائب، والذي يعلم أحوال قلوب الجمادات والحيوانات- ألا يعلم أحوال قلوب عشاقه؟!؟

تنبيه مهم: أقدم من عرفته ممن ارتكب هذه الخرافة الوثنية باهتمام وتفصيل الدعوة السافرة إليها- هو ابن الحاج (737هـ), فقد قال في بيان آداب زيارة قبره صلى الله عليه وسلم ، وشد الرحال إليه للاستغاثة به: (فصل: وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله وسلامه- فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني في الانكسار والذل والمسكنة؛ لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته، ولا يخيب من قصده،

(698/2)

ولا من نزل بساحته، ولا من استعان به أو استغاث به؛ إذ أنه عليه الصلاة والسلام- قطب دائرة الكمال ، وعروس المملكة...؛ فمن توسل به، أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يرد، ولا يخيب...؛

وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم: " إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام، كما هو في حياته؛ إذ لا فرق بين موته وحياته "؛ أعني في مشاهدته لأمته، ومعرفته بأحوالهم ونياتهم، وعزائمهم، وخواطرهم، وذلك عنده جلي، لا خفاء فيه...) إلى آخر خرافاته.

وقد تبعه في هذه الخرافات جمع من القبورية؛ فنقلوا كلامه هذا بنصه وفصه، واستدلوا به وعدوه رطبا جنيّا* ونعمة غير مرتقبة وغنيمة باردة ولحما طريّا* منهم القسطلاني (923هـ).

(699/2)

فقد وقع في طامتين:

الأولى: خرافة قبورية.

والثانية: خيانة علمية حيث نقل كلامه بالنص والفص بدون العزو إليه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومنهم الزرقاني (1122 هـ)، ومنهم النبهاني (1350 هـ) وغيرهم من القبورية ولا سيما البريلوية، والكوثرية.

النوع السابع: قولهم إن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر في كل مكان وزمان وهو يشاهد العالم كله من المدينة.

لا تستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر إليها.

وقولهم : إن السماء والأرض والعرش والكرسي مملوءة من رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى جميع الناس في زمان واحد وفي جميع الأقطار المتباعدة بدون أي إشكال كما قيل:

كالشمس في كبد السماء وضوؤها ... يغشى البلاد مشارقا ومغاربا

(700/2)

روح النبي صلى الله عليه وسلم حاضر في بيوت أهل الإسلام، وإن القطب يملأ الكون ويكون حاضرا وناظرا وشاهدا في كل مكان في الكون فما بالك برسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقالوا : كل ما يحدث في الكون من المشرق إلى المغرب ومن السماء إلى الأرض حتى قبل إبراهيم بآلاف السنين فهو صلى الله عليه وسلم يعلمه ويراه حيث إنه موجود في كل مكان وزمان.

النوع الثامن : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم الأمور الخمسة: وقت الساعة ، وقت نزول الغيث ، وما في الأرحام، وأوقات موت الأنفس، وأين تموت.

ولم يكن يعلم علوم هذه الأمور الخمسة فحسب، بل كان يعطي علوم هذه الخمسة من يشاء من خدمه .

النوع التاسع: أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم علم كل شيء ويعلم كل شيء، لأن الله تعالى قال: { وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } .

(701/2)

قالوا: إن ضمير " هو " يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فهو صلى الله عليه وسلم بكل شيء عليم.

وقد أعطي صلى الله عليه وسلم علم كل شيء قبل أن يفارق الدنيا.

النوع العاشر: أنه صلى الله عليه وسلم كان يعلم القرآن قبل ولادته لأنه كان يعلم جميع ما في اللوح المحفوظ.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القسم الثاني

غلو القبورية في تصرفه صلى الله عليه وسلم في الكون

لقد غالت القبورية في اعتقاد التصرف لرسول الله صلى الله عليه وسلم تصرفا مطلقا في الكون بحيث جعلوه ربّا لهذا الكون ومالكه يتصرف فيه ما يشاء كل ذلك تمهيدا للاستعانة منه والاستغاثة به صلى الله عليه وسلم ؛ وإليكم بعض نصوصهم:

1 – إن النبي صلى الله عليه وسلم يقضي كل قسم من الحاجات؛ إن جميع أمور الدنيا والآخرة في اختياره.

2 – ماذا في كفة الله تعالى سوى الوحدة؛ إن كنت تريد شيئا فاطلبه من محمد صلى الله عليه وسلم .

3 – قالوا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم هو عين الله تعالى ، فالذي كان مستويا على العرش – قد نزل إلى المدينة فصار المصطفى .

إن الله الذي أرانا حسنه وجماله قد جاء في صورة محمد .

4 – إن مفاتيح الكون كلها في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو مالك الكل ،

وإنه النائب الأكبر للقادر، وهو الذي يكلم كلمة " كن ".

5 – كل ما ظهر في العالم فإنما يعطيه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم الذي بيده المفاتيح، فلا يخرج من الخزائن الإلهية شيء إلا على يديه، وإنه صلى الله عليه وسلم إذا أراد شيئا لا يكون خلافه؛ لأنه ليس لأمره صارف في الكون.

قلت: أقدم من عرفته في القبورية المنتسبة إلى أحد المذاهب الأربعة ممن قال بهذه الخرافات الوثنية– هو القسطلاني (923هـ) ثم الزرقاني (1122هـ) ثم البريلوية:

6 – فقد قال القسطلاني :

(فهو صلى الله عليه وسلم خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه، ولا ينقل خير إلا عنه ، ولله در القائل:

ألا بأبي من كان ملكا وسيدا ... وآدم بين الماء والطين واقف

إذا رام أمرا لا يكون خلافه ... وليس لذاك الأمر في الكون صارف

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

.)

7 – وقال النبهاني (1350هـ):

(704/2)

(إن المسلمين ...، من أهل السنة والجماعة– وهم جمهور الأمة المحمدية– [يعني القبورية]– يعتقدون فيه صلى الله عليه وسلم . أنه يعلم الغيب، ويعطي ويمنع ، ويقضي حوائج السائلين ، ويفرج كربات المكروبين، وأنه يشفع فيمن يشاء ، ويدخل الجنة من يشاء، فهذا من أصح الاعتقادات، وإنكاره من أقبح المنكرات).

8 – وقال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الوثنية (1340هـ)– في ديباجة كتابه : " الأمن والعلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء ":

(وصلى ربنا وسلم على دافع البلاء والوباء والقحط والمرض والألم*؛ سيدنا ومولانا ومالكنا ومأوانا محمد مالك الأرض ورقاب الأمم * ...؛ قال الفقير المستدفع البلاء * من فضل نبيه العلي الأعلى * صلى عليه الله تعالى * عبد المصطفى أحمد رضا *المحمدي الحنفي القادري البركاتي البريلوي–

(705/2)

دفع بنبيه عنه البلاء * ومنح قلبه النور والجلاء *).

9 – وقال : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المبرئ من السقم والآلام والكاشف عن الأمة كل خطب، وهو المحيي ، وهو الدافع للمعضلات والنافع للخلق، والرافع للرتب ، وهو الحافظ والناصر، وهو دافع البلاء، وهو الذي برد على الخليل النار، وهو الذي يهب ويعطي وحكمه نافذ، وأمره جار في الكونين.

10 – وقال: (*

منه الرجاء منه العطاء منه المدد ... في الدين والدنيا والأخرى للأبد

*).

11 – وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة الله الأعظم، وإنه متصرف في الأرض والسماء.

12 – وقالوا : المعاملة كلها بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي من شاء ما شاء لأن الدنيا والآخرة من جوده وعلم اللوح والقلم من علومه، فإن كنتم تريدون خيري الدنيا والآخرة فأتوا إلى بابه ثم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اطلبوا ما شئتم.

13 – وقالوا: إن الله تعالى قد مكن النبي صلى الله عليه وسلم من إعطاء كل ما أراد من خزائن الحق، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن يخص من شاء بما يشاء، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أقطعه أرض الجنة يعطي منها ما يشاء من

(706/2)

يشاء.

14 – وقالوا: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك الأرضين ومالك الناس، ومالك الأمم ، ومالك الخلائق، بيده مفاتيح النصر والمدد، والجنة والنار، وهو يكون صاحب القدرة والاختيار يوم القيامة، ويكشف الكروب ويدفع البلاء، وهو حافظ للأمانة وناصر لها، وإليه ترفع الأيدي للاستنجاد.

15 – وقالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم نائب مطلق عن الله تعالى، فالعالم كله تحت تصرفه، فهو يفعل ما يشاء، ويعطي ما يشاء من يشاء، ويسلب ما يشاء من يشاء؛ لا راد لقضائه في العالم كله، والعالم كله محكوم له، وهو مالك لجميع بني آدم ، والأرض كلها والجنة كلها ملكه، وملكوت السماوات والأرض تحت أمره، مفاتيح الجنة والنار في يده، والرزق والخير وكل قسم من العطاء يوزع من عنده، إن الدنيا والآخرة حصة من عطاءه .

16 – وقالوا : قال الله تعالى : يا محمد كلهم يطلبون رضاي وأنا أطلب رضاك، وجعلت ملكي كله من العرش إلى الفرش فداء لك؛ حكمك جار على الشمس والقمر ؛ لا يطلع الشمس حتى تسلم على ابنك الجيلاني غوث الثقلين وغيث الكونين .

(707/2)

القسم الثالث

غلو القبورية في سماعه صلى الله عليه وسلم لنداء المستغيثين به ورؤيته لجميع ما في الكون

لقد غالت القبورية في سماعه صلى الله عليه وسلم ورؤيته إلى حد زعموا أنه صلى الله عليه وسلم يسمع نداء المستغيثين في العالم كله مع اختلاف أصواتهم وألسنتهم وبلدانهم، ويراهم ويبصرهم.

ونصوصهم التي ذكرتها في غلوهم في علم الغيب لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، تدل على هذا، ولكن لمزيد من التحقيق أذكر نصوصهم الخاصة بالسماع والرؤية.

قالوا : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع صرير الأقلام في اللوح المحفوظ، ويسمع

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أصوات تسبيح الملائكة تحت العرش وهو كان في بطن أمه؛ بل كان يعلم الغيب من بدء الأمر.

* * * * *

(709/2)

القسم الرابع

غلو القبورية في حياته صلى الله عليه وسلم البرزخية

لقد غالت القبورية جميعا حتى الديوبندية ولا سيما البريلوية في حياته صلى الله عليه وسلم بعد موته؛ فأنكروا حياته البرزخية، وجعلوها حياة دنيوية تماما، بل أقوى منها، يصلي في قبره، حتى قالت البريلوية إنه صلى الله عليه وسلم يجامع زوجاته.

وهكذا جميع الأنبياء يصلون ويحجون، وينكحون، ويقاتلون الكفار ويأكلون ويشربون؛ وإليكم بعض نصوصهم التي قالوها جهارا دون إسرار ولا حياء من العباد* ولا من رب العباد*.

1 – قال جميع أئمة الديوبندية وعلى رأسهم السهارنفوري (1346هـ) الذي قد شرحت بعض قبورياته: مبينا عقيدة جميع الديوبندية بلا استثناء:

(الجواب: عندنا وعند مشايخنا حضرة [صاحب] الرسالة صلى الله عليه وسلم حي في قبره الشريف، وحياته صلى الله عليه وسلم دنيوية من غير تكليف؛ وهي مختصة به صلى الله عليه وسلم ، وبجميع الأنبياء صلوات الله عليهم، والشهداء؛

(711/2)

لا برزخية كما هي حاصلة لسائر المؤمنين؛ بل لجميع الناس؛ كما نص عليه العلامة السيوطي في رسالته:

" أبناء الأذكياء بحياة الأنبياء "، حيث قال: " قال الشيخ تقي الدين السبكي : حياة الأنبياء والشهداء في القبر كحياتهم في الدنيا... "؛ فثبت بهذا أن حياته دنيوية برزخية لكونها في عالم البرزخ؛ ولشيخنا شمس الإسلام والدين محمد قاسم العلوم على

(712/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المستفيدين ، – قدس الله سره العزيز–.

في هذا المبحث رسالة مستقلة دقيقة المأخذ– بديعة المسلك لم ير مثلها ، قد طبعت ، وشاعت في الناس، واسمها " آب حيات ": أي ماء الحياة).

قلت: هذه كانت عقيدة الديوبندية قاطبة ، وقد عرفت ما فيها من الدعوة السافرة إلى القبورية .

2 – والآن استمع لما يقوله إمام الديوبندية على الإطلاق ذلكم النانوتوي (1297هـ)، وغيره من كبائر أئمة الديوبندية : أمثال الجنجوهي الملقب عندهم بالإمام الرباني (1323هـ) ،

(713/2)

والكشميري الملقب عندهم بإمام العصر (1352هـ) ، والتهانوي الملقب عندهم بحكيم الأمة (1362هـ) أمة الخرافات ، والعثماني (1369هـ) ، وحسين أحمد الملقب عندهم بشيخ الإسلام إسلام القبورية (1377هـ):

إن النبي صلى الله عليه وسلم حيٌّ الآن في قبره، فهو كمن انعزل عن الناس واعتكف أربعين يوما؛ فهو حي حياة دنيوية بجسده العنصري حياة مستمرة؛ وحياة حقيقية جسمانية لا روحانية بل هي حسية جسمانية ولذا لا تورث تركته ولا تنكح أزواجه، لأنه حي فلا معنى لتوريث الأحياء ، وإنه يصلي في قبره بأذان وإقامة، ولذا يسمع صلى الله عليه وسلم صلاة الناس عليه وسلامهم، وهذه عقيدة جمهور الأمة وعقيدة أهل السنة بالاتفاق، وعقيدة جميع أكابرنا وأئمتنا كما هو المذكور في المهند، خلافا للوهابية؛

(714/2)

فإنهم منكرون لحياته صلى الله عليه وسلم على هذه الصورة.

قلت: إن الديوبندية قد ورثوا هذه الخرافة القبورية عن شيخهم وإمامهم الذي لقبوه ببيهقي الوقت ذلكم القاضي ثناء الله الباني بتي (1225هـ)؛ فقد صرح بأن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره ولذلك لم يورث ولم يتأيم أزواجه، فلا يحل نكاحهن لأحد لأجل ذلك.

بل قالوا : إن الأولياء لا يموتون، ولكن ينقلون من دار الفناء إلى دار البقاء فما ظنك بالأنبياء عليهم السلام.

قلت: هذه كانت خلاصة عقيدة الديوبندية وغلوهم في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم في البرزخ؛ وهذا من البراهين القاطعة على أنهم قبورية خرافية إلا من رحم ربك منهم.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ما امتازت به البريلوية:

لقد امتازت البريلوية بشيء لم أجده عند الديوبندية وهو أن النبي صلى الله عليه وسلم

(715/2)

يجامع أزواجه أيضا؛ فقد قال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الوثنية (1340هـ):

إن حياة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر حياة دنيوية ، وقد طرأ عليه الموت لآن واحد (ثانية أو أقل) تحقيقا للوعد، ثم أعيدت إليه الحياة فورا، كما هي كانت في الدنيا، ولذا تربت عليها أحكام الدنيا كعدم توريث التركة وعدم حل نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم وعدم طروء العدة عليهن ، بل قال سيدي محمد بن عبد الباقي الزرقاني :

إن الأنبياء عليهم السلام تعرض عليهم أزواجهم فهم يبيتون معهن، ويجامعونهن في قبورهم، وإنهم يصلون ويحجون.

لطيفة : لقد رد أحد الديوبندية على البريلوية فقال: إن القول بجماع الأنبياء بأزواجهم توهين واستخفاف بهم وبهن.

فأجابه : أحد البريلوية بجواب معقول أفحم ذلك الديوبندي، بل أسكت الديوبندية جميعا؛ حيث قال:

إذا كانت حياة الأنبياء حياة دنيوية جسمانية حسية حقيقية– فأي مانع من استلذاذ الأنبياء بهذه النعمة العظيمة، كما كانوا يجامعون أزواجهم في حياتهم الدنيوية فأي توهين في ذلك !؟!

(716/2)

أقول: القول بخرافة جماع الأنبياء عليهم السلام في قبورهم أزواجهم يوجد عند القبورية قبل الديوبندية ؛ فقد قال بهذه الخرافة الزرقاني (1122هـ) كما شهد عليه خلفه أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية الوثنية (1340هـ) كما سمعته آنفا، وقال بها علوي بن أحمد بن الحسن الحداد الحضرمي (1232هـ) ، وابن جرجيس الحنفي إمام القبورية البغدادية العراقية (1299هـ) ، وغيرهما من القبورية ، وهذا نصهم : (أما الأنبياء– فلأنهم أحياء في قبورهم– يأكلون ويشربون ، ويصلون ويحجون؛ بل ينكحون؛ كما وردت بذلك الأخبار؛ وتكون الاستغاثة معجزة منهم؛ والشهداء أيضا أحياء عند ربهم، شوهدوا نهارا جهارا، يقاتلون الكفار...).

الحاصل: أن القبورية يعتقدون أن العارفين لا يموتون .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقالوا : إن الحياة البرزخية أقوى من الحياة الدنيوية ؛ بل الحياة الدنيوية موت بالنسبة إلى الحياة البرزخية؛ فهم يقتدرون على السمع والبصر* والعلم و الاقتدار على النفع

(717/2)

والضر*.

هكذا ترى القبورية والوثنية يجعلون عقيدة حياة الأنبياء والشهداء بل الأولياء عامة- تمهيدا لجواز الاستغاثة بهم عند الملمات؛ حيث قالوا: إنهم إذا كانوا أحياء في قبورهم حياة حقيقية حسية فأي مانع من الاستغاثة بهم.

قلت: أشهر سلف القبورية في جعل الحياة البرزخية كالحياة الدنيوية تمهيدا لجواز الاستغاثة بالأموات- هو السبكي (756هـ) ؛ فقد أفرد لهذه الخرافة الباب التاسع، وجعل الفصل الأول في حياة الأنبياء عليهم السلام، والفصل الثاني في حياة الشهداء، والفصل الثالث في حياة سائر الموتى وسماعهم، وتبعه القبورية بعده إلى يومنا هذا؛ فهم يرددون صدى هذا السبكي ويبوبون في كتبهم ويعقدون فصولا في حياة الأنبياء والشهداء وكذا الأموات عامة؛ لجواز الاستغاثة بالأموات* عند إلمام الملمات* فيجعلون حياة الأموات* دليلا على جواز الاستغاثة بهم عند الكربات*.

(718/2)

القسم الخامس

غلو القبورية في رسول الله صلى الله عليه وسلم من ناحية جعلهم إياه نورا لا بشرا وجعلهم إياه شفافا لا ظل له

لقد غالت القبورية في رسول الله صلى الله عليه وسلم، قديما وحديثا؛ فزعموا أنه صلى الله عليه وسلم نور، ولم يكن له ظل في شمس ولا قمر؛ وعلل كثير منهم بأن الأنوار شفافة لا ظل لها.

ولا سيما البريلوية فإنهم قد غالوا في هذا الباب* إلى حد خرقوا للهيبة الحجاب فأتوا بأعجب العجاب*؛ فلإمام البريلوية أحمد رضا خان الأفغاني (1340هـ) عدة كتب في كون النبي صلى الله عليه وسلم نورا لا بشرا ولا ظليلا، وجعله شفافا عديم الظل:

1 - صلاة الصفا في نور المصطفى صلى الله عليه وسلم .

2 - قمر التمام في نفي الظل عن سيد الأنام صلى الله عليه وسلم .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

3 – نفي الفيء عمن أنار بنوره كل شيء .

4 – هدي الحيران* في نفي الفيء عن سيد الأكوان صلى الله عليه وسلم .

وكلامهم في هذا الصدد يرمي إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم جزء من الله تعالى وأنه صلى الله عليه وسلم مظهر لصفات الله تعالى ، 1– قال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (1340هـ):

(اللهم لك الحمد يا نور * يا نور النور * يا نور قبل كل نور * ونور بعد كل نور * يا من له النور * وبه النور * ومنه النور * وإليه النور * وهو النور * !

2 – صل وسلم وبارك على نورك المنير الذي خلقته من نورك ! وخلقت من نوره الخلق جميعا؛ وعلى أشعة أنواره* وآله وأصحابه نجومه وأقماره*).

2 – وقال : (الحمد لله الذي خلق قبل الأشياء نور نبينا من نوره * وفتق الأنوار جميعا من لمعات ظهوره *؛ فهو صلى الله عليه وسلم نور الأنوار* ومهد جميع الشموس والأقمار*).

3 – ويخاطب البريلوي رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله إنك نور * وكل عضو من أعضائك نور* أنت عين النور* .

4 – وقالوا جهارا دون إسرار: إن النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الرسل ليسوا بشرا ؛

وإن القول ببشرية الرسل من دأب الكفار.

5 – وقالوا : إن محمدا صلى الله عليه وسلم ليس عين الله ولا هو غير الله، بل هو مظهر صفات الله ، محيي الأرواح، منه خلق الجن ومنه الإنس، ومنه ظهر العرش والكرسي، ومنه حواء ومنه آدم عليه السلام.

6 – والملائكة شرر تلك الأنوار.

7 – قلت: لقد اطلعت على قصيدة لأحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (1340هـ) سماها " قصيدة النور "، وهي في ديوانه الذي سماه حدائق بخشش (حدائق الهبة)، وهي (59) بيتا؛ وموضوع هذه العقيدة: أن النبي صلى الله عليه وسلم نور وكله نور وجميع أعضائه نور، وأنه لا ظل له ؛ لأن النور لا يوجد له ظل.

8 – وقال البريلوي الأفغاني (1340هـ) : إن ظل النبي صلى الله عليه وسلم لم يقع على الأرض لأنه كان نورا فكان إذا مشى في الشمس أو القمر لا يرى له الظل، والأنوار لا ظل لها؛ لأنها شفافة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لطيفة لا تحجب.

9 – وكان صلى الله عليه وسلم يُرى في الظلمة كما يُرى في الضوء.

(721/2)

الفصل الثاني

في غلو القبورية في بعض الأولياء خاصة

وفيه أمثلة غلوهم في أربعة:

– الأول: الشيخ عبد القادر الجيلاني (561هـ) إمام القادرية.

– الثاني : أحمد الرفاعي (578هـ) إمام الرفاعية .

– الثالث : أحمد البدوي (675هـ) إمام البدوية .

– الرابع: الشاه نقشبند الحنفي إمام النقشبندية (791هـ)

(723/2)

كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد غالت القبورية في كثير من الصالحين إلى أن جعلوهم آلهة يعبدونهم من دون الله– بل في كثير من الطالحين– بل جعلوهم أربابا لهذا الكون متصرفين فيه كيف يشاؤون واعتقدوا فيهم علم الغيب مطلقا، فوصفوهم بصفات الله تعالى ، تحت ستار الولاية والكرامة؛ وأشركوهم بالله عز وجل في إلهيته وربوبيته فصار إشراكهم بالله أشنع وأبشع من إشراك المشركين السابقين، وفيما يلي أمثلة أربعة لهؤلاء الصالحين الذين غالت القبورية فيهم أنواع الغلو:

(725/2)

الأول

الشيخ عبد القادر الجيلاني 561 هـ مؤسس الطريقة القادرية

لقد غالت القبورية في كثير من الصالحين منهم الجيلاني ، فقد عظموه إلى حد جعلوه إلها يعبدونه وجعلوا قبره وثنا يعبدونه من دون الله؛ بل جعلوه ربا لهذا الكون متصرفا فيه تصرفا مطلقا، كما جعلوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قبره وثنا يعبدونه من دون الله تعالى، وكفريات القبورية في الغلو فيه واسعة الذيل وفيما يلي بعض الأمثلة:

1 – تعتقد فيه عامة القبورية ولا سيما الديوبندية والبريلوية:

أنه " الغوث الأعظم " و" غوث الثقلين " و" الغوث " و" غوث

(727/2)

الأقطاب " و " غيث الكونين "، و" القطب الرباني ".

(728/2)

---

2 – كان الجيلاني يحيي الطيور الميتة والدجاج والمأكول، فكان يأمر العظام المأكولة أن تقوم فتحيى وتصير دجاجة سوية.

3 – يا غوثي ! أنت المحيي، وأنت المميت.

4 – إن منزلة " كن " و " لا تكن " قد حصلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم منه للجيلاني .

5 – إن الجيلاني متصرف في العالم ، ومأذون له ، ومختار، ومدير للعالم.

6 – لا يمكن للشمس أن تطلع إلا بعد أن تسلم على غوث الثقلين الجيلاني وغيث الكونين.

وكان الجيلاني يمشي في الهواء على رؤوس الأشهاد، ولا يمر سنة، ولا الشهر، ولا الأسبوع، ولا اليوم إلا ويسلم عليه وتخبره بما يجري، وإن السعداء والأشقياء يعرضون عليه، وعينه في اللوح المحفوظ، وهو غائص في بحار علم الله ومشاهدته.

7 – إن الجيلاني له استطاعة على كل شيء سوى الله.

8 – إن الجيلاني قد أخذ زنبيل الأرواح من عزرائيل، ورد كل روح

(729/2)

إلى جسدها.

9 – إن الجيلاني قد غير القدر وبدل التقدير لرجل في اللوح المحفوظ ، وأخرج سفينة غرقت قبل اثنتي عشرة سنة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

10 – إن الجيلاني كان يرى النبي صلى الله عليه وسلم يقظة.

11 – ولابن حجر الهيتمي القبوري (974هـ) أعاجيب وأباطيل حول الجيلاني وغيره ممن يزعم أنهم أولياء متصرفين في الكون.

12 – وقالوا في الجيلاني : إنه : " سيد السماوات والأرض " و" النفاع الضرار " و" المتصرف في الأكوان " و " المطلع على أسرار الخليقة " و " محيي الموتى " و " مبرئ الأعمى والأبرص والأكمه " و " أمره من أمر الله " و " ماحي الذنوب " و " دافع البلاء " و" الرافع الواضع " ، و" يا صاحب الثقلين أغنني وأمدني بقضاء حاجتي ، وتفريج كربتي " و " يا حضرة الغوث الصمداني! عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج إليك في جميع الأمور في الدين والدنيا والآخرة ".

13 – وقال فيض أحمد البدايوني الهندي (1274هـ) مغاليا في

(730/2)

الجيلاني :

ملك الورى بكماله ... وهب الهدى لرجاله

سمح العلى لعياله ... فطر الندى بنواله

بضيائه ببهائه ... بغنائه ببقائه

بولائه بوفائه ... قسما بكل خصاله

برع العوالم كلها ... ملك المكارم جلها

جمع المحاسن جمعها ... بجماله وجلاله

وله الدهور مطيعة ... ولحكمه أسيرة

وإليه مرجع كلها ... بكماله وجماله

بلغ الأقاصي والأدا ... ني رشح بحر فيوضه

أسف على أسف على ... متكبر وضلاله

والعجب من هذا الوثني! أنه مع هذا الكفر البواح والشرك الصراح حتى في الربوبية يفتخر بهذه الأبيات ويدخرها لآخرته قائلا مستغيثا بالجيلاني :

لا يفزعنك أنواء وساعات ... ولا يهمك أيام وليلات

وناد شيخك واستشفع به عجلا ... ولا تؤخر ففي التأخير آفات

ويوم حشر من الأعمال إن سألوا ... أقول لي في مديح الشيخ أبيات

قلت: كفريات القبورية في غلوهم في الصالحين عامة وفي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(731/2)

الجيلاني خاصة لا يعدها عاد* ولا يحصيها إلا رب العباد* وفيما ذكرت كفاية وبرهنة على ارتكابهم الشرك في الربوبية فضلا عن الشرك في الألوهية، والله المستعان على ما يصفون* { سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } * [الزمر: 67] .

(732/2)

الثاني الرفاعي مؤسس الطريقة الرفاعية 578 هـ

1 – لقد غالت القبورية في هذا الرجل مغالاتهم في كثير من الناس، فجعلوه إلها كما جعلوا قبره وثنا يعبدونها من دون الله؛

(733/2)

بل جعلوه ربا لهذا الكون متصرفا فيه كيف يشاء؛ يعطي ويمنع * يرى ويسمع * ويعلم المغيبات* ويفرج الكربات*.

2 – قالوا فيه: " الغوث الأكبر " ، و" القطب الأشهر "، و" غوث الثقلين ".

3 – بل قالوا فيه : إنه تجاوز مرتبة القطب والغوث.

4 – قعد مرة على الشط، وقال أشتهي سمكة مشوية، فلم يتم كلامه حتى امتلأ الشط سمكا ، وسألته بحق الله أن يأكلها؛ إلى آخر القصة العجيبة التي فيها تصرف في الكون وتسخير لحيوانات البحر.

5 – وقالوا فيه : إنه كان قطب الأقطاب في الأرض ثم انتقل إلى قطبية السماوات ثم صارت السماوات السبع في رجله كالخلخال.

6 – وقالوا فيه : كان يفقر ويغني ، ويسعد ويشقي، ويميت ويحيي، والسماوات السبع في رجله كالخلخال.

(734/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

7 – قالوا : إن الرفاعي قد اشترى بستانا من شخص بقصر في الجنة، وكتب له في ذلك صكا بحدوده الأربعة، من جانبه جنة عدن، وبجانبه الآخر جنة المأوى، وبجانبه الثالث جنة الخلد وبالجانب الرابع جنة الفردوس، مع جميع حوره، وولدانه، وفرشه، وأسرته، وأنهاره، وأشجاره؛ ثمنا لذلك البستان.

8 – قالوا: قيل له : (ما صفة الرجل المتمكن؟ فقال: أن يعطي التصريف العام في جميع الخلائق، وعلامته: أن يقول لبقايا هذه الأسماك (المشوية) :

قومي، فاسعي ! فتقوم فتسعى؛ ثم أشار إليها فكان كما ذكر).

9 – قالوا : (رجل قد نزل عليه، فقال له : مرحبا بوتد المشرق، فقال له : إن لي عشرين يوما لم آكل ولم أشرب ؛ وأريد أن آمر هذا الإوز الذي في السماء فتنزل واحدة مشوية، ففعل فنزلت كذلك؛ ثم أخذ حجرين من جانبه فصارا رغيفين، ثم مد يده إلى الهواء فأخذ كوز ماء؛ فأكل وشرب ؛ ثم طار؛ فقال الشيخ لتلك العظام: " اذهبي باسم الله "؛

(735/2)

فذهبت وطارت).

10 – قالوا: إن الصوفية أكلوا الطعام ثم غنوا ورقصوا بعد العشاء فداسوا طفلا بأرجلهم طول الليلة وهم يرقصون حتى ترضرض وبقي وجهه كالرغيف لا يعرف من ظهره؛ فأخبر به الرفاعي فنادى الطفل وقال " يا فلان اقعد ، فرفع الطفل رأسه فقام كأن لم يكن به ألم ، هكذا أحيى الطفل المقتول .

11 – قالوا: (وكان إذا تجلى الحق تعالى عليه بالتعظيم يذوب حتى يكون بقعة ماء، ثم يتداركه اللطف فيصير يجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى حجمه المعتاد ويقول: لولا لطف الله بي ما رجعت إليكم).

هكذا كان ينقلب ماء ثم يتحول إنسانا !؟!

12 – قالوا : لقد أوصل رجلا من العراق إلى جزيرة في البحر المحيط في لحظة ثم أرجعه في لحظة ، وذلك بمناسبة قصة أشد خرافة من هذه .

13 – كان يقول للزائر بصوت جهوري من القبر : الحاجة قضيت.

14 – قالوا: إن الرفاعي كان يقول: إذا أراد الله عز وجل أن يرقى العبد إلى مقامات الرجال كلفه أولا بأمر نفسه، ثم بأهله، ثم بجيرانه، ثم

(736/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

بأهل محلته، ثم بأهل بلده، ثم كلفه بالبلاد ثم كلفه بما بين السماء والأرض من الخلائق، (ثم لا يزال يرتفع من سماء إلى سماء حتى يصل إلى محل الغوث، ثم ترتفع صفته إلى أن تصير صفة من صفات الحق تعالى؛ وأطلعه على غيبه؛ حتى لا تنبت شجرة ولا تخضر ورقة إلا بنظره؛ وهناك يتكلم عن الله بكلام لا يسعه عقول الخلائق؛ لأنه بحر عميق غرق في ساحله خلق كثير...)

15 – قالوا : إنه كان يقول : (إن العبد إذا تمكن من الأحوال– بلغ محل القرب مع الله تعالى ، وصارت همته خارقة للسبع السماوات وصارت الأرضون كالخلخال برجله، وصار صفة من صفات الحق جل وعلا لا يعجزه شيء ....) ، إلى آخر تلك الكفريات التي في آخرها:

أنه يصل إلى حد يقول للشيء كن فيكون.

16 – قالوا : فيه : إن الرفاعي مر على جهنم فأراد أن يطفئها ببزاقه، فحالت الملائكة بينه وبينها .

(737/2)

---

17 – قالوا : كان الرفاعي ينقل الأمراض كالجرب عن مريض إلى آخر، ومن إنسان إلى خنزير، كما أنه كان يرد البصر إلى العميان.

18 – قلت: هذا عجيب؛ لأن الرفاعي كان أعور؛ فلم يستطع أن يهب نفسه عينا سليمة؛ فكيف يهب لغيره؟؛

ولذلك يسبه أعداؤه ويطعنون فيه بقولهم: يا أعور، يا دجال، يا من يستحل المحرمات، يا من يبدل القرآن، يا ملحد يا كلب ابن كلب ، يا مبتدع ، يا من جمع بين الرجال والنساء.

19 – إن الرفاعي كان يقول: الولي المتمكن يحيي الموتى، ثم قالوا : إنه أحيا الدجاجة، ومرة أحيا شاة مذبوحة، ومرة أحيا ثورا افترسته السباع، ومرة أحيا أكثر من مئة طير فطارت.

20 – قالوا : إن الرفاعي قد أمر كل من كانت له حاجة:

إن يولي وجهه شطر قبر الرفاعي من أي مكان في العالم، ويخطو ثلاث خطوات ، ويقسم على الرفاعي أن يقضي له حاجته.

21 – من أعظم كراماته وتصرفاته الكونية ما قالوا فيه من :

أن الرفاعي كان يصلي الصبح في مكة، والظهر في المدينة، والعصر في بيت المقدس، والمغرب في بعلبك، والعشاء في جبل قاف.

(738/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

تنبيه: على خرافة لم تحدث للأولين ولا للآخرين غير الرفاعي .

لقد ذكرت القبورية ولا سيما الديوبندية خصوصا الشيخ زكريا إمام جماعة التبليغ (1402هـ):

وهي أن الرفاعي (لما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية، وأنشد:

في حالة البعد روحي كنت أرسلها ... تقبل الأرض عني فهي نائبتي

وهذه نوبة الأشباح قد حضرت ... فامدد يمينك قد تحظى بها شفتي

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبّلها والناس ينظرون).

وزاد شيخ التبليغية الديوبندية قوله : إن الذين زاروا يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا تسعين ألفا تقريبا، ومنهم حضرة المحبوب السبحاني القطب الرباني الشيخ الجيلاني ، وذلك سنة (555هـ) .

(739/2)

قلت: كم من خلائق لا يعدهم العاد ولا يحصيهم إلا رب العباد قد أضلتهم القبورية بهذه الخرافة ، ولا سيما شيخ الإسلام زكريا إمام التبليغية؛ فإنه قد سجل هذه الخرافة في كتاب هو منهج لجماعة التبليغ؛ بل هو من أعظم مصاحف أهل البدع.

أقول: عند الديوبندية أمور أعظم من هذه الخرافة؛ فإن خروج اليد من القبر أهون بكثير من إتيان الموتى إلى الأحياء لقطع المنازعات، وفصل الأقضية، بأجسادهم العنصرية يقظة لا مناما. وهذه الخرافات القبورية والوثنيات الصوفية من تصرف الأرواح في الكون وتجسدها وإتيانها بالأجساد العنصرية أحياء يقظة لا مناما، مما تكتظ به كتب الديوبندية والتبليغية.

وللعلامة محمود شكري الآلوسي كلام مهم في إبطال هذه الأسطورة الرفاعية الديوبندية التبليغية، وإبطال خروج اليد الشريفة من القبر الشريف للرفاعي، ورؤية الجيلاني إياها، وتحقيق أنها أكذوبة قبورية وثنية. وكلامه هذا مما يقطع دابر القبورية عامة والديوبندية خاصة ولا سيما التبليغية منهم.

****

(740/2)

الثالث

البدوي 675 هـ

لقد قرأت كثيرا من خرافات القبورية الوثنية* واطلعت على عجائب وغرائب من كفرياتهم في كتبهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصوفية؛ فلم أجد أحدا غالت القبورية فيه كما غالت في هذا البدوي .

فأيها القارئ الكريم! إنك لو اطلعت على كفرياتهم ووثنياتهم

(741/2)

وغلوهم وزندقتهم وإلحادهم حول هذا البدوي، وجعلهم إياه إلها معبودا مطلقا، بل ربّا لهذا الكون كله علوه وسفله بره وبحره شرقه وغربه جنوبه وشماله سهله وحزنه ظاهره وباطنه، ومتصرفا فيه بما يشاء– نسيت غلوهم وكفرهم حول الجيلاني، والرفاعي وغيرهما؛ ممن جعلوهم آلهة وجعلوا قبورهم أوثانا يعبدونها من دون الله.

كما أنني لم أر نظيرا لاحتفال هؤلاء الزنادقة الملاحدة الوثنية بمولد البدوي من حيث ارتكابهم أنواعا من الكفر والشرك والفسق والفجور.

ومع ذلك كله تقول القبورية الكذبة: إن الشرك غير موجود* والكفر في هذه الأمة غير معهود*؟!؟

وأود أن أكتفي ببعض ما سجله الشعراني ذلكم الملحد الزنديق الوثني (973هـ) حول البدوي وتصرفه في الكون؛ مع ما سجله من قصة

(742/2)

فضاضة بكارة زوجته بدون حياء من العباد ولا من رب العباد؛ لأن هذا الوثني يعد من أعظم الأولياء في الأمة عند القبورية ، حتى الديوبندية، ولتكون في ذلك عبرة للمعتبرين ونكال للقبوريين الوثنيين:

قال الشعراني الوثني جهارا دون إسرار ولا حياء:

(وسبب حضوري مولده كل سنة:

1 – أن شيخي العارف بالله تعالى محمد الشناوي رضي الله عنه أحد أركان بيته رحمه الله قد أخذ علي العهد في القبة تجاه وجه سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه وسلمني إليه بيده فخرجت اليد الشريفة من الضريح وقبضت على يدي.

2 – وقال [الشناوي : يا] سيدي [البدوي] ! يكون خاطرك عليه [أي الشعراني] ؛ واجعله تحت نظرك.

(743/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

3 – [قال الشعراني] فسمعت سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه من القبر يقول: نعم.

4 – ثم إني رأيته [أي البدوي] بمصر مرة أخرى...

5 – ثم رأيته بعد ذلك ، وقد أوقفني على جسر قحافة تجاه طندتا [طنطا] ، فوجدته سورا محيطا.

6 – وقال [لي] : قف هنا أدخل علي من شئت وامنع من شئت.

7 – ولما دخلت بزوجتي فاطمة أم عبد الرحمن ، وهي بكر، مكثت خمسة شهور لم أقرب منها [لعل البدوي سلبه قوة الجماع؟!؟].

8 – فجاءني [البدوي] وأخذني وهي معي.

9 – وفرش لي فرشا [غرفة النوم للعروسين] فوق ركن القبة [المبنية على قبر البدوي] على يسار الداخل.

10 – وطبخ لي حلوى [ليكون وليمة] .

11 – ودعا الأحياء، والأموات [من الأولياء] إليه [ليأكلوا من هذه الوليمة] .

12 – وقال [البدوي لي] : أزل بكارتها هناك [أي فوق قبة قبره] .

13 – [قال الشعراني بدون حياء] : فكان الأمر [أي إزالة بكارتها] تلك الليلة [فوق قبة قبر البدوي] .

14 – [قال الشعراني] : وتخلفت عن ميعاد حضوري للمولد [للبدوي] ، سنة ثمان وأربعين وتسع مئة. وكان هناك بعض الأولياء ؛ فأخبرني: أن سيدي أحمد[البدوي] رضي الله عنه [ولعن أولياء الشيطان]

(744/2)

كان ذلك اليوم [يوم مولده] يكشف الستر عن الضريح.

15 – ويقول– أبطأ عبد الوهاب [الشعراني الوثني عابد البدوي] ما جاء.

16 – [قال الشعراني] : وأردت التخلف [عن مولد البدوي] ، فرأيت سيدي أحمد [البدوي] ومعه جريدة خضراء.

17 – وهو يدعو الناس [إلى الاحتفال بمولده والحضور إليه جبرا وقهرا وقسرا].

18 – من سائر الأقطار، والناس خلفه ويمينه وشماله : أمم لا يحصون [أفواجا كلهم يساقون قسرا وقهرا إلى مولده].

19 – فمر [البدوي] علي وأنا بمصر؛ فقال : أما تذهب [إلى مولدي] ؟!؟، فقلت: بي وجع. فقال:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الوجع لا يمنع المحب [عن حضور مولدي].

20 – ثم أراني خلقا كثيرا من الأولياء وغيرهم الأحياء والأموات من الشيوخ [كلهم كانوا يساقون إلى مولده جبرا وقسرا وقهرا].

21 – وألزمني [أي ربطني البدوي] بأكفانهم يمشون ويزحفون معه؛ يحضرون المولد.

22 – ثم أراني جماعة من الأسرى جاءوا من بلاد الأفرنج، مقيدين، مغلولين، يزحفون على مقاعدهم ، [للحضور لمولد البدوي] ؛ فقال [لي البدوي] : انظر إلى هؤلاء في هذا الحال! ولا يتخلفون [عن مولدي] .فقوي عزمي على الحضور [لمولد البدوي] ؛ فقلت له : إن شاء الله تعالى سنحضر.

23 – فقال: لا بد من الترسيم [أي الرقابة والحجر والحرس]

(745/2)

عليك!!!

24 – فرسم [أي وكل] علي سبعين عظيمين أسودين كالأفيال.

25 – وقال [البدوي لهما] : لا تفارقاه حتى تحضرا به ...

26 – [قال الشعراني عن شخص إنه] تخلف سنة عن الحضور [للمولد] ، فعاتبه سيد أحمد [البدوي] رضي الله عنه ، وقال [في إجلال مولده]: موضع يحضر فيه رسول الله والأنبياء عليهم الصلاة والسلام معه ، وأصحابهم والأولياء رضي الله عنهم ! ما تحضره !؟!...

27 – [قال هذا الوثني الشعراني] : وقد اجتمعت مرة ...؛ بولي من أولياء الهند بمصر المحروسة...، فقلت له : من أي البلاد [أنت] ؟؛ فقال: من الهند! فقلت: ما حاجتك في مصر؟ فقال: حضرنا مولد سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه . فقلت له : متى خرجت من الهند؟

28 – فقال: خرجنا يوم الثلاثاء، فنمنا ليلة الأربعاء عند سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم [بالمدينة] ، [وبتنا] ليلة الخميس عند الشيخ عبد القادر [الجيلاني] ببغداد ، [وبتنا] ليلة الجمعة عند سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه بطندتا [طنطا بمصر] . [قال الشعراني] : فتعجبنا من ذلك!.

29 – فقال: [ذلكم الولي الهندي الكذاب] : الدنيا كلها خطوة عند أولياء الله عز وجل .

30 – [قال الشعراني الوثني] : واجتمعنا به [أي بذلك الولي الهندي] يوم السبت انفضاض المولد طلعة الشمس [أي بعد انتهاء الاحتفال بمولد البدوي بعد طلوع الشمس] ؛ فقلنا لهم [أي لهذا الولي الهندي ورفقته] : من عرفكم بسيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه في بلاد الهند !؟!.

31 – فقالوا : يا لله العجب ! أطفالنا الصغار لا يحلفون إلا ببركة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه ، [فلا يحلفون بالله ليكونوا أشنع شركا من الوثنية الأولى].

32 – وهو من أعظم أيمانهم . [لأنه من أعظم إشراكهم بالله!].

33 – وهل أحد يجهل سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه ؟!

34 – إن أولياء ما وراء البحر المحيط، وسائر البلاد والجبال يحضرون مولده رضي الله عنه [انتهى كلام الولي الهندي الكذاب] .

35 – [ذكر الشعراني] : أن شخصا أنكر حضور مولده [أي البدوي] ؛ [لأجل ما في مولد البدوي من الشرك والكفر والفسق والفجور] ؛ فسلب الإيمان فلم يكن فيه شعرة تحن إلى دين الإسلام؛ [أي جعله البدوي كافرا مسلوب الإيمان لأجل إنكاره على مولده].

36 – فاستغاث بسيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه ، [فأشرك بالله تعالى بجعل البدوي إلها ليعود إلى إسلام البدوية الشعرانية الوثنية القبورية].

37 – فقال له البدوي : أقبل توبتك وأدخلك في إسلامنا [بشرط أن لا تعود إلى الإنكار على ما يرتكب من الفسق والكفر في مولدي] .

38 – فقال: [ذلك المنكر على المولد] : نعم.

39 – فرد [البدوي] عليه ثوب إيمانه.

40 – ثم قال [البدوي] له : وماذا تنكر علينا [في مولدنا] !؟! قال: [أنكر] اختلاط الرجال والنساء [وما يرتكبونه من الفسق والفجور في مولدكم]!!! .

41 – فقال له سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه : ذلك واقع في الطواف [بالكعبة]؛

ولم يمنع أحد منه !!! [فلم تنكر على مولدنا لأجل ما فيه من الفسق والفجور؟!؟].

42 – ثم قال [له البدوي] وعزة ربي ما عصى أحد في مولدي [سواء كان كفرا أو شركا أو زنا أو غيرها من الفسق والفجور] إلا تاب وحسنت توبته.

43 – [قال الشعراني : قال البدوي]: وإذا كنت أرعى الوحوش، والسمك في البحار،

44 – وأحميهم من بعضهم بعضا! 45– أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي؟!؟

46 – [ذكر الشعراني أن] أحد العلماء بالمحلة الكبرى وأحد الصالحين بها، كان بمصر فجاء إلى بولاق فوجد الناس مهتمين بأمر المولد، والنزول في المراكب، فأنكر ذلك وقال: هيهات أن يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

اهتمام هؤلاء بزيارة نبيهم صلى الله عليه وسلم مثل اهتمامهم بأحمد البدوي ...؛

47 – [قال الشعراني] : فعزم عليه شخص فأطعمه سمكا؛ فدخلت حلقة شوكة تصلبت فلم يقدروا على نزولها بدهن عطاس ولا بحيلة من الحيل ، وورمت رقبته حتى صارت كخلاية النحل تسعة شهور؛ وهو لا يلتذ بطعام ولا شراب ولا منام.

48 – وأنساه الله تعالى السبب [أي سبب دخول شوكة السمكة في حلقومه لأجل أنه أنكر على مولد البدوي] ، فبعد التسعة شهور ذكره الله

(748/2)

بالسبب؛ 49– فقال– احملوني إلى قبة [قبر] سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه فأدخلوه [إلى قبة قبر البدوي ليتوب ويخرج البدوي الشوكة من حلقومه].

50 – فشرع يقرأ سورة يس، فعطس عطسة شديدة ، فخرجت الشوكة مغمسة دما؛ 51– فقال: تبت إلى الله تعالى يا سيدي أحمد البدوي [من الإنكار على مولدك].

52 – وذهب الوجع والورم من ساعته [بكرامة البدوي] .

53 – [لما تاب عن الإنكار على مولد البدوي وأشرك بالله تعالى واستغاث بالبدوي وحمل إلى عبادة هذا الوثن] .

54 – [قال الشعراني] : وأنكر ابن الشيخ خليفة بناحية إبيار بالغربية حضور أهل بلده إلى المولد؛ فوعظه شيخنا الشيخ محمد الشناوي [أن لا تنكر على مولد البدوي] ، فلم يرجع [عن الإنكار على مولد البدوي] .

55 – فاشتكاه [الشناوي] لسيدي أحمد [البدوي الميت من زمان] فقال [البدوي للشناوي : لا تحزن]؛ 56– ستلطع له [أي في هذا الرجل الذي ينكر على مولدي] حبة [دمل] ترعى فمه ولسانه .

57 – فطلعت [الحبة أي الدمل في فمه] من يومه ذلك؛

(749/2)

---

58 – وأتلفت وجهه ومات بها [لأجل أنه أنكر على مولد البدوي].

59 – [قال الشعراني]: ووقع ابن اللبان في حق سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه ؛ 60– فسلب [البدوي منه] القرآن والعلم والإيمان [فصار جاهلا كافرا]؛ 61– فلم يزل يستغيث بالأولياء [ويشرك بالله عز وجل]؛ 62– فلم يقدر أحد [من هؤلاء الأولياء] أن يدخل في أمره [ويشفع له عند

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

البدوي خوفا منه وهيبة]؛ 63- فدلوه على سيدي ياقوت العرشي .

64 - فمضى [العرشي في شفاعته] إلى سيدي أحمد [البدوي] رضي الله عنه ، 65- وكلمة في القبر [الذي كالقصر] ، وأجابه [البدوي]؛ 66- وقال [العرشي] له [أي البدوي] : أنت أبو الفتيان ! رد على هذا المسكين [ابن اللبان] رأسماله؛ 67- فقال [البدوي : أرد عليه رأس ماله: القرآن والعلم والإيمان، ولكن] بشرط التوبة [من الإنكار عليّ]؛ 68- فتاب [ابن اللبان من الوقوع في البدوي]؛ 69- ورد [البدوي] عليه رأسماله [الذي سلبه منه البدوي، وهو

(750/2)

القرآن والعلم والإيمان]...

70 - [قال الشعراني عن خرافي آخر: إن البدوي] بحر لا يدرك له قراره، 71- وأخباره ومجيئه بالأسرى من بلاد الإفرنج، 72- وإغاثة الناس من قطاع الطريق، وحيلولته بينهم وبين من استنجد به - لا تحويه الدفاتر رضي الله عنه . [عامله الله بما يستحقه].

73 - [قال الشعراني الوثني]: وقد شاهدت أنا بعيني سنة خمس وأربعين وتسع مئة أسيرا على منارة سيدي عبد العال رضي الله عنه ، مقيدا مغلولا، وهو مخبط العقل؛ 74- فسألته عن ذلك فقال [ذلك الأسير القبوري الوثني] : بينا أنا في بلاد الإفرنج آخر الليل توجهت إلى سيدي أحمد [البدوي] [لأن الاستغاثة بالله تضرني !؟!] .

75 - فإذا أنا به [أي جاءني البدوي فورا] فأخذني [ورفعني من السجن] ، 76- وطار بي في الهواء، 77- فوضعني هنا [أي أوصلني من بلاد الأفرنج إلى طنطا] ؛ 78- [قال الشعراني] : فمكث [ذلك الأسير] يومين ورأسه دائر عليه من شدة الخطفة[التي خطفها البدوي لهذا الأسير] ، رضي الله عنه [إذا

(751/2)

كان يستحق ذلك وإلا لعنة الله تخطفه وأمثاله] ...).

قلت: انظر أيها المسلم إلى هذه الوثنيات التي ذكرها هذا الوثني العشراني إضلالا مزيدا لإخوانه الوثنية القبورية!!

(752/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الرابع

الشاه نقشبند البخاري 791 هـ مؤسس الطريقة النقشبندية

فروعها المجددية، والديوبندية ، والتبليغية ، والفنجفيرية ، ونحوها.

1 – لقد غالت القبورية في هذا الرجل إلى حد جعلوه إلها كما جعلوا قبره وثنا يعبدونهما من دون الله سبحانه ، بل جعلوه ربّا لهذا الكون متصرفا

(753/2)

فيه حيث شاء؛ يعطي ويمنع* ويضر وينفع* ويرى ويسمع *ويعلم ويشفع* ويقلب ويدفع * ونحو ذلك.

2 – أقل ما قالوا فيه: إنه " الغوث الأعظم " و" غوث الخليقة " و " قطب الحقيقة " و"غوث الورى السبحاني ".

3 – كان يحيي ويميت.

4 – ولو شاء لجعل الجبل ذهبا.

5 – لو حرك كمه لجعل جميع أهل بخارى كبيرهم وصغيرهم والهين هائمين، ويتركون البيوت والدكاكين .

6 – وقال الشيخ أحمد السرهندي إمام الطريقة النقشبندية المجددية

(754/2)

(1034هـ) في بيان منزلة الشيخ نقشبند، بل في بيان منزلته نفسه أيضا: (كثيرا ما يعرج بي فوق العرش المجيد ، ولقد عرج بي مرة، فارتفعت فوقه بقدر ما بين مركز الأرض وبينه رأيت شاه نقشبند رضي الله عنه).

7 – لقد رأيت عجائب من الكرامات وغرائب من المكاشفات والاطلاع على المغيبات التي سجلتها النقشبندية حول إمامهم نقشبند .

8 – ذكر النقشبندية في مناقب إمامهم نقشبند أنه قال: (إن التعلق بالسوى حجاب عظيم للسالك) ، ثم أنشد يقول:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إن التعلق بالسوى أقوى حجاب ... والتخلص منه فاتحة الوصول

فقال بعض مريديه : لقد خطر ببالي ساعتئذ: أن التعلق بالإيمان والإسلام أيضا كذلك؟!؟ فالتفت الشيخ نقشبند بالحال إليّ وتبسم ، ثم قال: (أما سمعت قول الحلاج قدس الله سره وروحه : [هل روح الملحد الكافر مقدسة!؟!]:

كفرت بدين الله والكفر واجب ... لدي وعند المسلمين قبيح

9 – قلت: لو ثبت هذا على نقشبند وصح عنه، فلا أشك في أنه من كبار الملاحدة الزنادقة الكفرة بدين الله عز وجل ، ومن أتباع الحلاج إمام الملاحدة الزنادقة الحلولية الاتحادية، فضلا عن أن يكون وليا من أولياء الله

(755/2)

سبحانه.

هذه كانت نبذة عن منزلة نقشبند : إمام النقشبندية، المجددية، الديوبندية ، التبليغية ، الصفدرية، الفنجفيرية، وغيرهم من أكثر الحنفية.ألا يستحي الفنجفيرية والديوبندية أن ينتسبوا إلى نقشبند ؟!؟ مع دعواهم للتوحيد والسنة!.

وبعد ما عرفنا غلو القبورية في هؤلاء الأعلام الأربعة خاصة– ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف غلو القبورية في الأولياء عامة؛ * فأقول وبالله أستغيث وأستعين*؛ * إذ هو المستغاث المستعان المغيث المعين*:

(756/2)

الفصل الثالث

في غلو القبورية في الأولياء عامة

وفيه مباحث ثلاثة:

– الأولى: في بيان أمثلة متفرقة لغلو القبورية في الصالحين عامة.

– الثاني: في التنبيه على أمر مهم.

– الثالث: في التنبيه على أمر أهم من الأول .

(757/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول

في بيان أمثلة متفرقة لغلو القبورية في الصالحين عامة

لقد غالت القبورية في الصالحين عامة فاعتقدوا فيهم الألوهية، وعبدوهم من دون الله، وجعلوا قبورهم أوثانا تعبد.

بل جعلوهم أربابا لهذا الكون متصرفين فيه كيف يشاؤون.

واعتقدوا فيهم أنهم يعلمون المغيبات؛ حتى الأمور الخمسة.

وفيما يلي بعض أقوال القبورية التي تشهد لما ذكرت:

1 – هذه الأمور الخمسة يعلمها الأقطاب، فكيف بالغوث.

2 – الأولياء الذين يكون نظرهم في اللوح المحفوظ يعلمون هذه الأمور الخمسة.

3 – اللوح المحفوظ صدر العارف، متى توجه لشيء وجده أمامه.

4 – عند بعض الأولياء قدرة إن شاء ليسقط السماء على الأرض ويهلك من في الأرض ليفعلن ذلك.

(759/2)

---

5 – من شروط كمال الولاية أن لا يستقر نطفة في فرج أنثى إلا ينظر إليها ذلك الرجل.

6 – لا تجلس العصافير على قبر الولي إلا وهو يعرف الذكر منها والأنثى.

7 – الأولياء يرون اللوح المحفوظ.

8 – إن الأولياء هم أطفال الله تعالى، فهم يعلمون الغيب والشهادة.

9 – إن الأولياء تنكشف لهم العلوم الغيبية مما كان وما يكون وجميع علوم اللوح المحفوظ، وهم أحياء في قبورهم حياة أبدية وعلمهم وإدراكهم أقوى ، وسمعهم وبصرهم أقوى مما كان في حياتهم في الدنيا.

10 – إن أئمة الفقهاء والصوفية كلهم يشفعون في مقلديهم ويلاحظون أحدهم عند طلوع روحه، وعند سؤال منكر ونكير له وعند الحشر والنشر والحساب والميزان والصراط، ولا يغفلون عنهم في موقف من المواقف. وجميع الأئمة يشفعون في أتباعهم ويلاحظونهم في شدائدهم في الدنيا والبرزخ ويوم القيامة حتى يجاوز الصراط.

11 –18– قالوا: إن من تصرفات الأولياء إحياء الموتى، من الناس

(760/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والطيور ، وكلام الموتى ، وانفلاق البحر وجفافه ، والمشي على الماء ، وانقلاب الأعيان كانقلاب الخمر عسلا أو سمنا ، وانزواء الأرض؛ بحيث يصل أحدهم من بلد إلى آخر في لحظة، وكلام الحيوانات والنباتات والجمادات، وإبراء العلل والعاهات، وطاعة الأسد والوحوش كركوب الأسد، وطي الزمان ونشره ، والإخبار بالمغيبات، والبلوغ إلى درجة مقام التصريف في الكون ، ورؤيته الأماكن البعيدة من وراء الحجب، والتطور والتشكل بأشكال مختلفة في صور متعددة، ورؤيته الكعبة والطائفين بها من مكان بعيد كمصر وغيرها ، بل طواف الكعبة بالأولياء، وخروج الكعبة لاستقبال الأولياء ، ووضع الحصير في الهواء والصلاة عليه، وسماع صوت الهواتف [الهاتف الغيبي] ، وغيرها، وهذه كلها كرامات للأولياء.

19 – خروج الأولياء من القبور للمهمات من أعظم عقائد القبورية .

20 – وحصول الأبدان المتعددة لولي واحد في أمكنة متباعدة.

21 – بل قالوا : إن الولي إذا صلى المغرب ثم خطا خطوة إلى بلد آخر لم تغرب فيه الشمس لم تلزمه إعادة صلاة المغرب.

(761/2)

---

22 – وقال الكوثري (1371هـ) أحد أئمة القبورية والجهمية في آن واحد، ومجدد الماتريدية: (إن الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال بالعالم العلوي بعد خروجها في ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة ، ومنازل القدس، ويظهر منها آثار في أحوال هذا العالم؛ فهي المدبرات أمرا).

23 – وقال التفتازاني فيلسوف الماتريدية (792هـ) ثم الكوثري واللفظ للأول: (ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا بالبدن وبالتربة التي دفن فيها ؛ فإذا زار الحي تلك التربة وتوجهت نفسه تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات).

24 – قلت: هذه الوثنية التفتازانية الكوثرية بعينها وثنية الفارابي (339هـ) وابن سينا الحنفي القرمطي (428هـ) .

25 – وقال الجرجاني الحنفي الصوفي الاتحادي (818هـ) ثم الكوثري (1371هـ) واللفظ للأول: (ولذلك كانت زيارة مراقدهم معدة لفيضان أنوار كثيرة منهم على الزائرين).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

26 – وقال الكوثري الوثني الجهمي (1371هـ):

(إن النفس في الإفاضة والاستفاضة لم تكن مفتقرة إلى الآلة، فهي

(762/2)

أقوى بعد المفارقة عن البدن؛ فلا بد من الاستمداد بأرواح الأجلة؛ إذ هم المالكون لأزمة الأمور في نيل المراد.

والحاصل أن التصرف للأولياء كما هو ثابت في الحياة كذلك ثابت بعد الممات، بل هو أقوى، إذ هو أمر روحاني لا يعتريه الفوات).

27 – قلت: هكذا يعتقد هؤلاء الوثنية أن تصرف الولي بعد الموت أقوى مما كان في حياته.

28 – بل صرحوا بأن الميت أسرع قضاء للحاجة.

29 – وأن الولي بعد الموت أقوى تصرفا وسمعا لأصوات العالم ونصرا لهم.

30 – وقالوا : إن الولي في الدنيا كالسيف في الغمد، فإذا مات تجرد ، فيكون أقوى في التصرف .

31 – ومن وثنيات هؤلاء الوثنية: أن السماوات لا تقوم بغير الغوث.

32 – ومن كفريات القبورية قولهم: إن العارف يملك التصرف من العرش إلى الفرش .

قلت: فما بالك بالقطب والغوث ؟!؟

(763/2)

---

33 – ومن أوضح وثنيات القبورية ما قاله أحمد بن محمد الحموي الحنفي القبوري الوثني (1098هـ) إن تصرف الأولياء قد وصل إلى حد كانوا يبيعون المطر، وهذا مقام التصريف.

قلت: تعالى الله عما يشركون ؟.؟

34 – ومن خرافاتهم زعمهم : أن الأولياء في اليقظة يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم أصواتا، ويقتبسون منهم فوائد، ثم يترقى حالهم إلى درجات يضيق عنها نطاق النطق ، وأنهم يشاهدون ملكوت السماوات والأرض، وينظرون الأنبياء أحياءً غير أموات.

35 – ومن أعظم كفرياتهم الفاضحة ووثنياتهم الواضحة ما قالوا : (إن من كرامات الولي أن يقول للشيء كن فيكون) .

36 – ومن أكبر وثنيات القبورية في بيان سعة علم الغيب للأولياء ، وسعة قدرتهم وتصرفهم في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الكون ، وسرعة وصولهم إلى جميع الأمكنة لإغاثة المستغيثين بهم، وسماعهم لجميع الأصوات من قريب ومن بعيد، ولا سيما أصوات المستغيثين بهم ، وسرعة قضاء حوائجهم، ما قالوه : إن

(764/2)

جميع العالم في يد الأولياء أصحاب الأرواح القدسية، وأصحاب القوى والقدرة القدسية، كالكف أمام كل إنسان ، فهم مع كون أحدهم في مكان واحد، ينظرون إلى الكون نظر أحدنا إلى الكف، فهم حاضرون وناظرون في كل مكان من الكون، وإذا ناداهم أحد واستغاث بهم من أية بقعة كانت قريبة أم بعيدة، فهم يسمعون جميع تلك الأصوات ، ويغيثون جميع هؤلاء المستغيثين بهم ، ويقضون حوائجهم ، وهم يصلون إليهم لقضاء حوائجهم بأسرع سير ، سواء كانوا يذهبون إليهم بأجسامهم المثالية، أم بأجسامهم العنصرية التي دفنت في قبورهم ، أم يذهبون إليهم بروحانيتهم . وهذه القدرة والتصرف والسماع والعلم والحضور في كل مكان ونظرهم إلى جميع الكون، كل ذلك ثابت لجميع الأولياء.

إلى غير ذلك من كفرياتهم ووثنياتهم التي سئمت من سرد بعضها وفيه كفاية.

وبعد هذا كله ننتقل إلى أمرين مهمين، والثاني أهم من الأول؛ لتعلقهما بخرافات من القبورية في غلوهم في الصالحين بل الطالحين، فأقول والله المعين المغيث المستعان * فبه أستعين وأستغيث وعليه التكلان*:

(765/2)

المبحث الثاني

في التنبيه على أمر مهم

لقد رأيت في كلام صبغة الله المجددي – أحد قادة الأفغان– كلاما يعج بكفر سافر وشرك ماكر يفوق شرك مشركي العرب، أذكره ههنا للعبرة، ولما فيه من شرك واضح في ربوبية الله سبحانه فضلا عن الألوهية:

قال: إن الأولياء الكرام والصوفية العظام يعتقدون : أن جميع أمور الحل والعقد في هذا العالم تصدر أولا من الله سبحانه وتعالى إلى الملائكة ، ثم تطبيق هذه الأمور كلها يكون من قبل الأولياء الكرام.

وقد جاء في بعض كتب التصوف : أن كل سنة ينعقد مؤتمر من قبل الأولياء الكرام المتصرفين في الأرض باسم " ديوان الصالحين "، والغالب أنه يحضره روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أعضاء هذا الديوان غوث الوقت وقطب الوقت وأفراد الأولياء. وإذا حضر روح رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الديوان يكون غوث الوقت منشئا لذلك الديوان ونائبا عنه، وإذا لم يحضر روح رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون غوث الوقت رئيس مجلس الديوان، وقطب الوقت يكون منشئا للديوان ونائبا عن الغوث، ووظيفة هذا الديوان هي تنفيذ الأوامر الصادرة من الله عز وجل وتطبيقها بالقدرة التي منحهم الله تعالى إياها. وقد نقل عن الصوفية الكرام: أن لكل بلد من البلدان الموجودة على وجه

(767/2)

الأرض مدبرا ، ومتصرفا يتصرف فيه من هؤلاء الأولياء، وطريقة التصرف : أن الله تعالى يصدر الأوامر إلى هذا الولي ويكون هذا الولي موظفا لتطبيق تلك الأوامر وتنفيذها، فوضع البلاد من الاضطراب والسكون مرتبط بطبيعة ذلك الولي المدير لتلك البلاد، وحسب مزاج ذلك الولي المتصرف فيها:

فإذا كان الولي المتصرف في بلد صاحب الجلال والنشاط والحركة والشدة؛ تكون في ذلك البلد انقلابات واضطرابات وأخذ ورد، أما إذا كان الولي المتصرف في بلد هينا لينا يكون السكون هو السائد على ذلك البلد كما هو المشاهد.

فالمتصرفون في البلاد نوعان؛ نوع من حيث الشدة في المزاج، ونوع من حيث اللين في المزاج.

والآن أضرب مثالين:

المثال الأول: هو أن رجلا من محبوبي الله تعالى نزل مدينة بخارى، فرأى أن الأمن والاستقرار سائدان على هذه المدينة، فأراد أن يفتش عن ولي مدبر متصرف في هذه المدينة، فبينما هو كذلك ، إذ رأى رجلا في السوق يبيع الكراث، – وكان متصرفا ومدبرا لهذه المدينة–، فسلم هذا الولي الزائر عليه ودفع إليه شيئا من المال ليشتري منه حزمة من الكراث، فهذا البائع للكراث – الذي كان متصرفا في هذه المدينة– عمد إلى أحسن نوع من الكراث وأعطاه حزمة جيدة.

فغضب هذا الولي المشتري وقال للولي البائع المدبر لهذه المدينة: إن كل ما عندك من الكراث فاسد غير صالح. فقال الولي البائع للولي المشتري: لا تغضب ولا تحزن أعطيك حزمة أخرى؛ فلما سمع الولي

(768/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المشتري كلام البائع المتصرف في هذه المدينة عرف أنه هو المدبر القائم على تدبير هذه المدينة، وقبل يديه، وقال له : إن هذا الأمن والاستقرار السائدين في هذه المدينة لأجل أن في مزاجك لينا وسماحة وصبرا وتأنيا وحلما.

المثال الثاني: هو أن هذا الولي الزائر المذكور قد زار مدينة بخارى مرة ثانية بعد سنين متطاولة، فرأى فيها الانقلاب والاضطراب والهرج والمرج ، فأراد أن يفتش عن الولي المدبر لهذه المدينة المتصرف فيها القائم بأمورها، فبعد تفتيش وسعي وتعب رأى رجلا سقاءً حاملا قربة ماء ليسقي الناس– وكان وليا متصرفا في هذه المدينة– فذهب إليه وقال له اسقني ماء. فهذا السقاء الولي المتصرف في هذه المدينة ناوله كأسا ، ولكن هذا الولي الزائر قال له : إن ماءك غير صالح، وأريد منك ماءً طاهرا. فغضب هذا السقاء الولي المدبر لهذه المدينة لكونه جلاليا، وقال : هل ظننت بي أنني مثل ذلك الولي بائع الكراث.

فعلم هذا الولي الزائر أن هذا السقاء الجلالي هو المدبر لهذه المدينة القائم بأمورها؛ حيث إن ذلك الهرج والمرج والاضطراب مطابق لجلالية هذا الولي.

وبعد ذلك كله سلط ناس على مدينة بخارى فحرقوا المدارس والمكتبات وقتلوا العلماء وأبادوا الروحانيين [يعني الصوفية] ، وصاروا مهاجرين مثلكم [يعني أنتم الأفغان]، فوقع في بال أحد محبوبي الله فقال لم وقعت مدينة بخارى في مثل هذه الكارثة بعد حضارتها وعظمتها؟ ثم رأى في توجهه الروحاني حضرت شاه نقشبند بهاء الدين مصرف البلاد الشمس المشرقة بعالم فخر قطر

بخارى قطب ظاهرة الولاية بهاء الحق والدين، رآه بعيدا بعيدا، فقال: " قيدونا أولا، ثم جاءوا بالروس ثانيا "...).

قلت: هذا الذي ذكره صبغة الله المجددي الأفغاني هو دين الصوفية الوثنية الزنادقة الملاحدة، فلهم عجائب من الكفر والمروق في وصف ديوان الأولياء، وما فيه من تصرفات الأغواث والأقطاب في هذا الكون وتدبيرهم له.

وأقول : هذا هو دين المجاهد العظيم القائد صبغة الله المجددي الحنفي الصوفي الخرافي الذي انتخب أول رئيس للدولة الإسلامية في أفغانستان !؟!؛

أهذا هو نتيجة ذلكم الجهاد المستطر !؟!؛ أهذا كان هو المرجو والمنتظر !؟!؛

إذا كان رب البيت بالطبل راضيا ... فلا تلم الأولاد فيه على الرقص

إذا لم يكن صدر المجالس سيدا ... فلا خير فيمن صدرته المجالس

وبعد معرفة الأمر المهم الأول، ننتقل إلى الأمر الثاني الأهم من الأول؛ لنعرف ماذا يعتقد أئمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفنجفيرية والتبليغية: الديوبنديون * والله المستعان على ما يصفون*

****

(770/2)

المبحث الثالث

في التنبيه على أمر أهم من الأول

لقد كنت أحسن الظن بالديوبندية؛ لما عندهم من العلوم الجمة والعقول والرد على القبورية في كثير من البدع والشركيات.

ولكن رأيت عندهم من الشركيات والقبوريات الوثنيات، وتصرف الأرواح، والاستفاضة من القبور والاستمداد من روحانية المشائخ شيئا كثيرا، هو كنموذج من خرافاتهم القبورية التي لم أطلع عليها وهي تدل على ما وراءها مما لا يعلمه إلا الله عز وجل.

ولقد توصلت إلى أنه لا فرق بين البريلوية وبين الديوبندية في هذه القبوريات إلا في أمور :

الأول: الإفراط في الغلو: فإن البريلوية قد أفرطوا في الغلو في الصالحين؛ فهم غلاة الغلاة، بخلاف الديوبندية فإنهم من الغلاة ، ولكنهم دون البريلوية .

الثاني: أن البريلوية يقولون إن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما كان وما يكون بخلاف الديوبندية .

الثالث: أن البريلوية يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم نور لا بشر، بخلاف الديوبندية .

(771/2)

الرابع: أن البريلوية صرحاء في القبورية والوثنية، بخلاف الديوبندية؛ فإنهم يتظاهرون بالتوحيد!!!

الخامس: أن البريلوية مطردون لأقوالهم في الوثنية؛ فهم غير متناقضين، بخلاف الديوبندية؛ فإنهم تارة يردون على القبورية، ثم تراهم يرتكبون أفكارا قبورية ، فهم بالنسبة إلى البريلوية كالماتريدية والأشعرية بالنسبة إلى الجهمية الأولى.

السادس: أنه يوجد بين الديوبندية من وفق لمطالعة كتب الأئمة الأعلام: شيخ الإسلام (728هـ) وابن القيم الإمام (751هـ) ومجدد الدعوة الهمام(1206هـ) ، فعرفوا جانبا كبيرا من توحيد الألوهية فتجردوا للرد على القبورية كالفنجفيرية ونحوهم ممن عرفوا بعض جوانب التوحيد، بخلاف البريلوية؛ فهم كلهم قبورية وثنية والله المستعان على ما يصفون.

ولذلك ألف أرشد القادري أحد كبار كتاب البريلوية كتابا بعنوان " الزلزلة "؛ ذكر فيه نصوصا كثيرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

جدا من كتب الديوبندية المقدسة عندهم لكبار أئمة الديوبندية؛ أمثال: "الأرواح الثلاثة " و" السوانح القاسمية " و" أشرف السوانح " و " الأنفاس القدسية " و" الكرامات الإمدادية " و" تذكرة الرشيد " و" نقش الحياة " و" حياة الولي "، وغيرها من كتبهم المقدسة.

وهذه النصوص التي ذكرها ذلك البريلوي في كتابه " الزلزلة " تنادي وتصرخ بالوثنية القبورية.

وإنما جمع ذلك البريلوي تلك النصوص في كتب الديوبندية؛ ليبين لأهل الإنصاف أن البريلوية ليسوا متفردين بتلك العقائد القبورية، بل

(772/2)

الديوبندية شركاؤهم وخلطاؤهم في ذلك كله.

فلم هذا الطعن في البريلوية فقط ؟ ولم هذا التنابز والتنابذ والتقاطع للبريلوية دون الديوبندية؟ هذا هو موضوع كتاب " الزلزلة ".

وهذا الكتاب قد زلزل الديوبندية كلهم بدون شك، ولا محيد لهم ولا مفر إلا أن يتوبوا إلى عز وجل ؛ أو يقولوا للبريلوية: نحن وأنتم إخوان خلطاء في القبورية.

قلت: أصل السر والسبب الوحيد لانخراط الديوبندية في العقائد القبورية هو أنهم صوفية نقشبندية أصحاب بيعة.

ولذلك اعترف بهذا السبب أحد كبار كتاب الديوبندية؛ ألا وهو الشيخ " عامر العثماني مدير مجلة التجلي بديوبند " في صدد كلامه على كتاب " الزلزلة " معترفا بجميع ما نسب فيه إلى الديوبندية من الخرافات القبورية ، مبينا سبب انخراط مشايخه الديوبندية في القبوريات؛ وقال: إن السبب الوحيد لوقوع مشايخنا الديوبندية في الخرافات القبورية هو أنهم كانوا صوفية مع علومهم الجمة، والشخص مهما كان محتاطا في التصوف ، وعلى حذر منه؛ يدخل عليه تصوفه أنواعا من الكشوف والكرامات؛ وأنواعا من الأساطير في التصرفات في الكون.

ثم مما زاد الطين بلة: أن هؤلاء المريدين للمشايخ لأجل غلوهم في المشايخ يبالغون في تعظيمهم، فينسجون حولهم ما يضاد الكتاب والسنة والعقائد الإسلامية، ولذا يقول الذين يرون الكتاب والسنة معيارا وميزانا للحق: إن التصوف أفيون وتخدير وسفسطة وعدو للشريعة، وكل ما أورده أرشد القادري من النصوص عن كتب مشايخنا الديوبندية فهو موجود في كتب مشايخنا؛ وإن صاحب الزلزلة لم يرتكب أي

(773/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نوع من الخيانة في النقل؛ فهو قد نقل تلك النصوص بغاية الأمانة والدقة.

وقد كشف لنا أرشد القادري بكتابه الزلزلة عجائب من الخرافات التي توجد في كتبنا المقدسة؛ بحيث اندهشت من تلك الخرافات وأقول: أستغفر الله ثم أستغفر الله.

وأقول : إن جرائد الفسق والفجور لم تضر الإسلام كما ضرت تلك الكتب التي نقدسها ونعظمها.

وأقول أيضا: إن ما أورده أرشد القادري في كتابه " الزلزلة " على مشايخنا من الإيرادات والاعتراضات فهي حق وثابتة لا يمكن أن يجيب عنها شخص منطقي كبير، ولا علامة الدهر؛ لأنها حقائق ثابتة موجودة في كتب مشايخنا.

وقد ذكر الشيخ عامر العثماني سببا آخر أيضا: وهو أن التقليد الأعمى الذي هو داء عضال قد سرى في عروق الديوبندية؛ فهم يزعمون أن مشايخنا محفوظون عن الخطأ ، ويعظمون مشايخهم إلى حد لا يرون الفضل إلا فيهم؛ فكل ما يصدر عنهم فهم يسلمونه كالحقائق المسلمة... إلى آخر ما ذكره واعترف به الشيخ عامر العثماني أحد كبار كتب الديوبندية .

أقول: بعد هذا يحسن أن أذكر بعض الأمثلة من خرافات الديوبندية التي تشهد عليهم بأنهم قبورية لتكون شواهد قواطع لما قلت، ويكون ذلك تصديقا لكتاب " الزلزلة " ، وتأكيدا لما اعترف به الشيخ عامر العثماني الديوبندي، وبيانا للحقيقة التي خفيت على كثير من الناس، حتى على كثير من أهل التوحيد من أن الديوبندية أهل التوحيد والسنة.

(774/2)

وليس ذلك من باب تتبع العورات ، بل من باب الجرح والرد على أهل البدع وقلع بدعهم؛ لأن الديوبندية مع تلك الخرافات القبورية المكشوفة السافرة الظاهرة لم يرجعوا إلى التوحيد الصحيح، بل هم مصرون على ما في كتبهم القبورية الخرافية الصوفية ؛ فبها يعتنون وبها يدينون وبها يوالون ويعادون، ولا حول ولا قوة إلا بالله؛ فأمرهم الآن كما كان :

المثال الأول: أنه قد تقدم أن الديوبندية يعتقدون في الشيخ عبد القادر الجيلاني (561هـ) أنه " الغوث الأعظم " و" غوث الثقلين " ، كما قالوا في إمام النقشبندية: إنه " غوث الورى السبحاني "، وهذه جريمة قبورية ووثنية سافرة.

ولا تنس أيها القارئ معنى " الغوث " عند الصوفية.

المثال الثاني: أنه قد بالغت الديوبندية وأفرطت في نصب العداء لأهل التوحيد الذي يسمونهم " الوهابية "، ولهم في شتمهم وسبهم عجائب يستحي منها من عنده حياء ولا يرتكب مثل هذه الأفعال إلا من لا يخاف الله رب العالمين . وقد تقدم نماذج من ذلك.

ولذا أتمثل بقول الشاعر:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عجبت لشيخ يأمر الناس بالتقى ... وما راقب الرحمن يوما وما اتقى

المثال الثالث: أنه قد ألف الشيخ خليل أحمد السهارنفوري

(775/2)

(1346هـ) كتابه المعروف " المهند على المفند "، والشيخ حسين أحمد المدني (1377هـ) كتابه المشهور " الشهاب الثاقب "؛ وكلاهما في البراءة من عقائد أهل التوحيد الذين يسمونهم " الوهابية ". وهما من أعظم أكابر الأئمة الديوبندية؛ وهذان الكتابان مكتظان بالخرافات القبورية والخزعبلات الصوفية، وكلاهما من أقدس كتب الديوبندية المعول عليها، ولا سيما " المهند على المفند "؛ فإنه في صلب عقيدة الديوبندية؛ ولذا سمي " عقائد علماء أهل السنة الديوبند" . وقرظه كبار أئمة الديوبندية .

المثال الرابع: أن كتاب " المهند على المفند " باللغة العربية، وقد ترجم قريبا إلى اللغة الأردية، وطبعت الترجمة مع الأصل، وسميت الترجمة " ماضي الشفرتين على خادع أهل الحرمين "؛ وكم أضلت هذه الترجمة من خلائق لا يحصون..

*وهذا برهان على أن الديوبندية الآن * على ما كانوا عليه في سابق الزمان*

المثال الخامس: أن لكبار أئمة الديوبندية كتبا يقدسها الديوبندية، وهي مكتظة بالخرافات القبورية والوثنيات الصوفية ، نحو " الأرواح الثالثة " و " إمداد المشتاق " و " تذكرة الخليل " و " تذكرة الرشيد " و " السوانح القاسمية " و " أشرف السوانح " و " نقش الحياة " و " أب حيات " أي " ماء الحياة " و " تبليغي نصاب " أي " نصاب التبليغ " و" منهج التبليغ " وغيرها.

وهؤلاء الديوبندية لم يعلنوا البراءة من هذه الكتب ولا حذروا منها ولا أوقفوا طباعتها ولا منعوا بيعها ولا شراءها، وأسواق الهند وباكستان وغيرها مكتظة بها.

(776/2)

المثال السادس : أن الشيخ حمد الله الداجوي الباكستاني – هو من أكبر علماء الديوبندية في مناطق بشاور والديار الأفغانية وقد تجرد للدعوة السافرة إلى الوثنية، وقد ألف كتابا ضخما في الدعوة إلى القبورية سماه " البصائر " ونقل جل نصوصه عن كتب الديوبندية، ولم ينقل نصا واحدا عن البريلوية. والديوبندية في تلك البلاد كلهم تبعوا هذا الوثني، ولم يعارضه من الديوبندية إلا عدة أعيان خرجوا عن خرافات الديوبندية في توحيد الألوهية فقط كالفنجفيرية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المثال السابع: أنه قد ظهر كتاب جديد بعنوان " إمام الزنادقة ابن تيمية " لمجموعة من علماء الديوبندية في مناطق بشاور ومردان وسوات ودير من مناطق باكستان؛

* وفي هذا الكتاب عجب العجاب* من الوثنيات والشتائم والسباب*

المثال الثامن : أنه من ذا الذي لم يعرف الكوثري؟ فالكوثري إمام القبورية والجهمية وشيخ عصبة التعصب في آن واحد، وشتائمه لأئمة السنة وولوغه في علماء الأمة، ولا سيما شيخ الإسلام (728هـ) وابن القيم الإمام (751هـ) ومجدد الدعوة الهمام (1206هـ) مما لا يخفى على من يهتم بالتوحيد وأهله، ويعرف البدعة وأهلها.

ومن أخبث كتب الكوثري على الإطلاق كتب ثلاثة؛ " تبديد الظلام " (الرد على النونية) ، و " المقالات "، و " التأنيب ". وهذه الكتب كلها معظمة عند الديوبندية.

(777/2)

وإن كنت في شك من ذلك فعليك بمقدمة البنوري الكوثري أحد أئمة الديوبندية (1397هـ) التي كتبها في إجلال هذه الكتب الثلاثة.

وفي الكتابين الأولين عجائب من الوثنيات السافرة والقبوريات الماكرة الفاجرة.

الحاصل: أن للكوثري موقعا عظيما في قلوب الديوبندية ومن الإعظام له ولكتبه ومقالاته الوثنية الجهمية والإجلال ما لا يخطر بالبال.

المثال التاسع: أن المفتي عبد الشكور بن عبد الكريم – هو من كبار علماء الديوبندية المعاصرة، وهو مدير المدرسة الحقانية بمدينة ساهيوال بباكستان– قد ألف كتابا بعنوان " فيض روحاني أو أولياء رباني " يعني " الفيض الروحاني من الأولياء الربانيين "، وألف كتابا آخر سماه " عقائد أهل السنة والجماعة "، واسمه الآخر: " خلاصة عقائد علماء الديوبندية "؛ والكتاب مشتمل على (52) عقيدة، والكتاب فيه دعوة سافرة إلى الوثنية، وعليه تقريظات لخمسة عشر علما من كبار أعلام الديوبندية، منهم تقريظ

(778/2)

لرئيس المدرسة الديوبندية: الشيخ محمد طيب الملقب عند الديوبندية بحكيم الإسلام، وحجة الإسلام (1404هـ).

ومن عجب العجاب أن هذا الكتاب الوثني قد طبع في آخر كتاب " المهند على المفند " طبعة جديدة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حديثة؛ وهذا سلطان قاهر وبرهان باهر على أن الخلف على قبورية السلف من الديوبندية !؟!.

المثال العاشر: أن الشيخ غلام الله الديوبندي الباكستاني (1980م) رحمه الله قد ألف كتابا في التفسير سماه " جواهر القرآن "؛ أجاد فيه الرد على القبورية وبين وثنيتهم فجزاه الله عن التوحيد وأهله خير الجزاء.

ولما كان شاذا عن عقائد الديوبندية عند جمهور الديوبندية تصدى له الشيخ عبد الشكور المذكور وكيل الديوبندية؛ فألف في الرد عليه كتابا سماه " هداية الحيران في جواهر القرآن " حقق فيه أنه قد شذ عن الديوبندية وخرج على عقائدهم. وكتابه " هداية الحيران " أيضا دعوة إلى القبورية، وقد شحن فيه نصوصا من كتب كبار أعلام الديوبندية لمناصرته والرد على مؤلف " جواهر القرآن ".

(779/2)

المثال الحادي عشر: أن الشيخ محمد طاهر بن آصف الفنجفيري الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (1407هـ) ، من معاصري الديوبندية الباكستانية–رحمه الله تعالى– قد وفقه الله تعالى لمطالعة كتب أئمة الإسلام ولا سيما شيخ الإسلام (728هـ) وابن القيم الهمام (751هـ) ومجدد الدعوة الإمام (1206هـ) فتجرد للرد على القبورية ، وشن الغارة عليهم، فنفع الله به خلقا كثيرا، وانتشر تلاميذه في مناطق بشاور والقبائل الحرة وأفغانستان (مع ما عنده من العقائد الماتريدية والأفكار الصوفية النقشبندية وطامات الديوبندية والتعصب للمذهب الحنفي الكوثري).

ولكن الديوبندية عارضوه وصاروا ضده وعليه يدا واحدة ورموه عن قوس واحدة وحاربوه وشنوا عليه الغارات زعما منهم أنه شذ عن جماعة الديوبندية والتحق بالوهابية.

قلت: كان رحمه الله حنفيّا متعصبا ماتريديا جلدا نقشبنديا صوفيا بحتا، ولكن كان ذنبه عند الديوبندية أنه كان حربا شعواء على القبورية، فرحمه الله رحمة واسعة وإيانا، وسامحه وغفر لنا وله.

المثال الثاني عشر: أن الديوبندية في مناطق بشاور قد أعادوا طباعة كتاب خرافي وثني لرجل خرافي وثني ألا وهو كتب " غوث العباد " لمصطفى أبي سيف الحمامي الزيني الأزهري المصري (1368هـ).

(780/2)

وهؤلاء الديوبندية وعلى رأسهم إمامهم في الوثنية: الشيخ حمد الله الداجوي الباكستاني الأفغاني قد نشروا هذا الكتاب وطبعوه في آخر كتاب " البصائر " لحمد الله الداجوي المذكور ؛ كأنه تتمة للأول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وجزء ثان له..

قال الداجوي الديوبندي في سبب إلحاق " غوث العباد " بكتابه " البصائر " :

(خاتمة الطبع: الحمد لله الذي وفقنا لطبع كتاب " غوث العباد "؛ فإنه لما كان في كتاب " البصائر " [للداجوي نفسه] بيان أحوال ابن تيمية ، وبعد ما طبع الكتاب المذكور [أي البصائر] – وصل إليّ كتاب " غوث العباد " فيه تأكيد ما أقول ومزيد تفصيل وتحقيق في بعض المسائل؛ فإن صاحب البيت أدرى بما فيه– أردت أن ألحقها بكتاب " البصائر "

(781/2)

تأييدا ومن الله التأييد، وبه الاعتصام. وصلى الله على خير خلقه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

العبد الأواه محمد حمد الله الداجوي، 20 \ رمضان المبارك سنة 1385هـ) .

المثال الثالث عشر: أن الديوبندية كلهم جميعا صوفية نقشبندية أصحاب بيعة .

حتى الفنجفيرية الرادين على القبور منهم.

أقول : لا تنس أيها القارئ الكريم اعتراف الشيخ عامر العثماني أحد كتاب الديوبندية: بأن سبب انخراط مشايخنا الديوبندية في الخرافات القبورية إنما هو التصوف.

(782/2)

والديوبندية الفنجفيرية يوصون تلاميذهم: أن يكونوا صوفية، وأن تكون الطرق الأربعة الصوفية عندهم كالمذاهب الأربعة الفقهية.

المثال الرابع عشر: عقيدة الديوبندية في تصرف الأموات وتجسد الأرواح وتدمير الأعداء ونصر الأولياء:

قال القاضي ثناء الله الباني بتي أحد كبار أعاظم أئمة الديوبندية الملقب عندهم ببيهقي الوقت (1225هـ) ، في تفسير قوله تعالى : { بَلْ أَحْيَاءٌ } [البقرة: 154]: (يعني أن الله يعطي لأرواحهم قوة الأجساد، فيذهبون من الأرض والسماء والجنة حيث يشاؤون؛ وينصرون أولياءهم ويدمرون أعداءهم).

قلت: تدبر أيها المسلم إلى هذه الوثنية السافرة...

ولقد استدل بكلام هذا القاضي ونقله الداجوي الديوبندي، وغيره.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واحتج البريلوية على الديوبندية بكلام إمامهم هذا إتماما للحجة عليهم.

هكذا عقيدة تصرف الأرواح وإتيانها إلى أبواب بيوتهم، وتسرفها في

(783/2)

الإنسان الحي وغيره، من أوضح عقائد الديوبندية.

تنبيه: لقد شن الفنجفيرية الغارة على هذا الداجوي لأجل هذه الخرافات، والفنجفيرية في ذلك على حق.. ولكن هذا الداجوي إنما تبع أئمته الديوبندية، فما بال الفنجفيريه يعظمون الباني بتي ويحكمون على الداجوي بأنه مشرك؟!؟

المثال الخامس عشر: أن عقيدة إتيان الموتى في أجسادهم العنصرية البشرية المادية للقضاء والفصل يقظة – من أعظم عقائد كبار أئمة الديوبندية، ولهم في هذا الباب أساطير عجيبة غريبة؛ ومنها إتيان إمام الديوبندية ومؤسس مدرستهم: الشيخ النانوتوي (1297هـ) لفصل القضاء على المخاصمة التي وقعت في مدرسة ديوبند.

وللشيخ أشرف علي التهانوي الملقب بحكيم الأمة عند الديوبندية (1362هـ) عجائب في التعليق على هذه القصة، فزاد الطين بلة* والمريض علة*

وللديوبندية أعاجيب في الدفاع عن هذه الأساطير.

(784/2)

وقد احتجت البريلوية على الديوبندية بهذه الأسطورة الوثنية. وفي ذلك عبرة ونكال فهل من مدكر ؟!؟ .

قصة أخرى: في إتيان إمام الديوبندية بعد موته لمناظرة عالم ديوبندي في مناظرته لرجل بريلوي، ولم يكن لهذا الديوبندي المسكين بمناظرة هذا البريلوي القوي أي قبل وقوة، وكاد أن ينهزم لولا إتيان النانوتي لمناصرته ؟!؟

أسطورة ثالثة: في إتيان الخواجة الأجميري الجشتي إمام الصوفية الجشتية (627 هـ) لمناصرة الشيخ إمداد الله إمام أئمة الديوبندية في التصوف والبيعة (1317هـ) وذلك يقظة دون منام وبجسده العنصري البشري الدنيوي ، والقصة طويلة ، ولكنها وثنية محضة.

المثال السادس عشر: أن عقيدة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة لا مناما في هذه الحياة الدنيا من أبرز العقائد الديوبندية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

و الديوبندية قد ادعوا وقوع ذلك، ولهم في ذلك أساطير.

وقد ادعى ذلك قبلهم كثير من الصوفية؛ ومنهم التفتازاني فيلسوف

(785/2)

الماتريدية والقبورية (792هـ) ؛ حيث إنه ادعى رؤيته النبي صلى الله عليه وسلم ، وأنه تفل في فيه فتضلع علما ونورا.

وقد صدقه في هذا الإفك البواح كله بعض الديوبندية.

وللسيوطي في ذلك رسالة خرافية، سماها: " تنوير الحلك في إمكانية رؤية النبي والملك " .

فالديوبندية قد ورثت ميراث الخرافة من سلفهم أهل الخرافة!؟!. ولا يخفى مفاسدها.

المثال السابع عشر: خرافة أسطورة خروج يد رسول الله صلى الله عليه وسلم للرفاعي (578هـ) سنة (555هـ) وقد زارها حوالي (90000) شخص؛ منهم القطب الرباني الشيخ الجيلاني (561هـ) .

المثال الثامن عشر: أن عقيدة الاستمداد من أهل القبور وروحانية المشايخ وحصور الفيض من قبورهم وصدورهم من أعظم عقائد أكابر الديوبندية .

وقد صرح الشيخ أنور شاه الملقب عندهم بإمام العصر (1352هـ) بأن الاستفاضة من أهل القبور تجوز لكونها ثابتة عند أرباب الحقائق

(786/2)

الصوفية.

قلت: هذه ظاهرة وثنية قبورية ؟!؟

وللديوبندية في ذلك عجائب وغرائب واهتمام بالغ واعتناء كامل.

وقد احتجت البريلوية بهذه النصوص الوثنية على الديوبندية وقالوا للديوبندية: أنتم إذا تجوزون الاستمداد من الأموات إلى هذا الحد فلم تنكرون علينا؟!؟

المثال التاسع عشر: أن عقيدة الاستغاثة والاستعانة بالأموات من أكبر عقائد الديوبندية ، وإليكم نص ما قاله الشيخ شبير أحمد العثماني (1369هـ) ؛ قال في تفسير قوله تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة : 5]:

(علم من هذه الآية الشريفة : أنه لا يجوز الاستمداد في الحقيقة من غير الله؛ ولكن إذا جعل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

شخص مقبول واسطة لرحمة الله، ويطلب منه العون على اعتقاد أنه غير مستقل في الإعانة، فهذا جائز ؛ لأن هذه الاستعانة بهذا الولي في الحقيقة استعانة بالله تعالى).

(787/2)

وقالوا: إن الاستمداد من أرواح الأموات هو عقيدة جميع أهل السنة بدليل أن الله تعالى قد سخر الملائكة لإعانة خلفه ومددهم.

قلت: هذا الذي قاله هؤلاء الديوبندية هو اعتقاد جميع القبورية في استغاثتهم بالأموات* والاستعانة منهم عند إلمام الملمات * فكلهم يقولون : إننا لا نستغيث بالأولياء على اعتقاد أنهم مستقلون بالنفع والضر؛ بل إن الله تعالى جعلهم وسيلة وواسطة بينه وبين عباده لقضاء حوائجهم.

وقالوا : لا يتحقق الشرك إلا إذا اعتقد أحد فيهم الاستقلال بالنفع والضر والقدرة دون العطاء من الله تعالى .

وقد أبطلت هذه العقيدة بكلام علماء الحنفية بحمد الله وبينت على لسان علماء الحنفية: أن المشركين السابقين أيضا لم يعتقدوا في آلهتهم القدرة الذاتية والاستقلال بالنفع والضر، وإنما كان شركهم شرك الشفاعة والواسطة والتوسل.

فكلام الديوبندية وغيرهم من القبورية لا يختلف عن كلام المشركين السابقين.

المثال العشرون: أن العكوف والمراقبة إلى القبور من سمات أكابر علماء الديوبندية .

(788/2)

فقد ذهب الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (1346هـ) مؤلف المهند على المفند، وبذل المجهود، وأحد كبار أئمة الديوبندية بمرافقة الشيخ أشرف علي التهانوي الملقب عند الديوبندية بحكيم الأمة الديوبندية (1362هـ) إلى ضريح الخواجة معين الدين الأجميري إمام الصوفية الجشتية (627هـ) وبمجرد وصوله إلى قبره جلس إلى القبر مراقبا، واستغرق في المراقبة إلى حد لم يشعر بما جرى وبما يجري ، والناس كانوا يسجدون إلى القبر ويطوفون به ويرتكبون أنواعا من الشرك.

قلت: مع هذا الشرك البواح لم تتمعر جباه هؤلاء الأئمة، ولم ينكروا على هؤلاء الوثنية الذين جعلوا هذا القبر وثنا يعبدونه من دون الله بكلمة واحدة؛ بل جلس هذا الإمام للمراقبة إلى القبر لأن هذا كان يهمه وقد فعل! وقد صرح الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي (1323هـ) الإمام الثاني للديوبندية بأن الشيخ الحاج [أظنه إمداد الله (1317هـ) شيخ الديوبندية] قد جلس مراقبا إلى قبر الحضرة قلندر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

إلى آخر القصة التي فيها عبرة ونكال .

ومن العجاب العجاب أن أئمة الديوبندية قد يذكرون هذه الأساطير الوثنية بدون أي إنكار عليها كأنها وحي من السماء ؟!؟ بل يعدونها من أعظم المناقب وأكبر الكرامات ، سبحان قاسم العقول !!! وكل هذا من آفة التصوف والجهل بحقيقة توحيد الأنبياء والمرسلين.

(789/2)

ومع ذلك كله يقول الديوبندية إن أئمتنا جمعوا بين الشريعة والطريقة وجعلوا الطريقة خادمة للشريعة، وأخذوا لب التصوف وتركوا قشره، ونظفوا التصوف من كل باطل وخرافة، وأخذوا التصوف النقي الطاهر.

المثال الحادي والعشرون : أن عقيدة وحدة الوجود من العقائد الصوفية القبورية التي تسربت إلى كبار مشايخ الديوبندية وأئمتهم الأجلة وأكابرهم.

1 – وقد اعترف الشاه أنور الملقب عندهم بإمام العصر (1352هـ) بأن مشايخنا مولعون بعقيدة وحدة الوجود ولكني لست بمتشدد فيها .

2 – وقال الشيخ حكيم الأمة (أمة الديوبندية) أشرف علي التهانوي (1362هـ) أحد كبار أئمة الديوبندية وشيخهم الثالث في التصوف ، عن الشيخ إمداد الله إمام الديوبندية وشيخهم الأول في التصوف (1317هـ) أنه قال: (أعجبني بعض الأمور الطيبة في الحرمين :

منها أن عقيدة وحدة الوجود انتشرت كثيرا في الناس وارتكزت فيهم حتى الأطفال، فقد ذهبت مرة إلى مسجد قباء، فسمعت شخصا يقول: يا الله يا موجود فقال الآخر : بل في كل الوجود.

فلما سمعت ذلك– طرأ علي حال؛ ثم رأيت الأطفال يلعبون،

(790/2)

فقال أحدهم: يا الله ليس غيرك. فطربت منه إلى حد زالت قواي؛ فقلت لهم: لم تذبحونني ؟!؟).

تنبيه : الذي يعتقد عقيدة وحدة الوجود يقال له : " الموحد " عند الصوفية الوجودية الاتحادية.

بناء على هذا الاصطلاح الوثني استمع أيها المسلم للقصة التالية:

3 – قال حكيم أمة الديوبندية (1362هـ) عن الشيخ إمداد الله الشيخ الأول في التصوف للديوبندية (1317هـ) : (قيل لموحد: إذا كان الحلوى والخرء شيئا واحدا فكل الحلوى والخرء جميعا!!! فجعل هذا الموحد شكله شكل الخنزير، فأكل الخرء ثم حول نفسه من صورة الخنزير إلى صورة الآدمي، فأكل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحلوى)...

وقد علق على هذه الأسطورة الإلحادية الوثنية والوجودية الصوفية الشيخ أشرف علي الملقب بحكيم الأمة فقال:

(إن هذا المعترض على هذا الموحد كان غبيا؛ ولذلك تكلف هذا الموحد هذا التصرف، وإلا فالجواب ظاهر وهو أن الحلوى والخرء متحدان في الحقيقة لا في الأحكام والآثار).

(791/2)

قلت: أيها المسلم دقق النظر في هذه الأسطورة الإمدادية الديوبندية الصوفية الاتحادية، وهذا التعليق الأشرفي الحكيمي الديوبندية الصوفي الإلحادي يتبين لك فيها الطامات الآتية:

الأولى: تسمية هذا الاتحادي الصوفي الإلحادي " موحدا " ؛ فالصوفية الاتحادية والحلولية الإلحادية لا يسمون الشخص موحدا إلا إذا أنكر توحيد الأنبياء والمرسلين، واعتقد أن الله تعالى هو كل شيء وهو الاتحاد أو أنه تعالى هو كل شيء، وهو الحلول.

وأما الجهمية الأولى: فيسمون معطل الصفات والأسماء موحدا.

وأما المعتزلة : فيسمون معطل الصفات موحدا.

وأما الماتريدية والأشعرية: فيسمون معطل بعض الصفات موحدا.

وأما القبورية : فيسمون المستغيث بالأموات موحدا.

الطامة الثانية : أن هذا الولي الموحد الاتحادي الإلحادي الوثني- !!! قد وصل في القدرة والتصرف إلى حد كان قادرا على قلب الأعيان والحقائق !!!؛ حتى قلب نفسه خنزيرا ثم انقلب من الخنزير آدميا بقدرة كن فيكون !!!

(792/2)

الطامة الثالثة : عقيدة وحدة الوجود:

وأن جميع ما في هذا الكون شيء واحد في الحقيقة ؛ وإنما الفرق في الأحكام والآثار؛ وأن الخالق والمخلوق شيء واحد في الحقيقة؛ فما ثم إلا هو؛ وإنما الفرق بالاعتبار لا بالحقيقة.

الطامة الرابعة: تناول هذا الولي الموحد الإلحادي الاتحادي الوثني الخرء وأكله إياه بعدما انقلب خنزيرا أنجس الحيوانات في خلق الله تعالى ؛ ويلزم هذا الخنزير أن يجامع أمه وأخته وبنته ومحارمه؛ لأن هذا الولي لما انقلب خنزيرا حل له أكل أغلظ النجاسات وهو الخرء؛ فيحل له وطء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المحارم أيضا؛ لأن الخنزير غير مكلف فلا محارم له ؟!؟

الطامة الخامسة: مناصرة ذلك الولي الاتحادي الإلحادي الوثني والدفاع عنه؛ والطعن فيمن ينكر على هؤلاء الملاحدة، ممن لا يعتقد عقيدة وحدة الوجود بأنه غبي أحمق في الاعتراض على ذلك الولي الموحد الإلحادي الاتحادي الوثني !!؟!!

4 –ولقد قال بعض الصوفية الملاحدة الاتحادية:

إنني قد سجدت لله حينما لم تكن ذات الله ولا صفاته.

فقال الشيخ أشرف علي التهانوي عن شيخ الديوبندية إمداد الله : إن معناه : أنني عبدت الله حينما كان الله في مرتبة الأعيان، ولم يكن وقت الظهور العيني لذاته وصفاته.

5 – وقد قال كثير من الصوفية الملاحدة الزنادقة الاتحادية الإلحادية بقدم العالم؛ فقال الشيخ أشرف علي حكيم أمة الديوبندية (1362هـ) عن

الشيخ الأول في التصوف للديوبندية إمداد الله (1317هـ):

إن معناه أن العالم قديم في مرتبة الأعيان ؛ لأن هذا النور والشعاع لصفات الله تعالى؛ وصفاته قديمة.

6 – وقد صرح شيخ الديوبندية إمداد الله بعقيدة وحدة الوجود في صدد الثناء على الله تعالى .

7 – كما صرح بأن عقيدة وحدة الوجود هي عقيدته وعقيدة جميع مشايخه وعقيدة جميع مريديه وذكر فيهم الشيخ النانوتوي الإمام الأول للديوبندية والشيخ الجنجوهي الإمام الثاني للديوبندية.

8 – ومن شعار الديوبندية في باب وحدة الوجود قولهم: (لا موجود إلا الله ولا مقصود إلا الله ولا محبوب إلا الله).

9 – ومن شعارهم ما يرددون من قول الحلاج (309هـ) : (سبحاني ما أعظم شأني).

10 – ومن مظاهر عقيدة وحدة الوجود عند أئمة الديوبندية ما ذكره الشيخ أشرف علي الملقب بحكيم الأمة عند الديوبندية عن شيخ الديوبندية في التصوف إمداد الله (1317هـ) : أنه قال : (أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كان واصلا بالحق سبحانه صح أن يقال لعباد الله: عباد الرسول؛ كما قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى : { قُلْ يَاعِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ } [الزمر : 53] ، فضمير ياء المتكلم في قوله : يا عبادي يرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم).

وقد علق عليه الشيخ حكيم الأمة بقوله : (إن القرينة أيضا تؤكد هذا المعنى ؛ لأن الله تعالى قال بعده : { لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ } ، ولو كان ضمير ياء المتكلم في قوله : يا عبادي يرجع إلى الله تعالى– لكان المناسب أن يقول : لا تقنطوا من رحمتي ...) .

11 – وقد حكى الديوبندية عن شيخهم إمداد الله (1317هـ) أنه قال: ... لي انشراح الصدر في مسألة وحدة الوجود، وقالوا : إن الشيخ كان إذا تكلم في وحدة الوجود يطرأ على السامعين الاطمئنان والوجد.

قلت: هذا هو التصوف التقي النقي اللب الخالص من القشور كما تزعم الديوبندية !؟! نعم تصوف الديوبندية نقي خالص، ولكن عن توحيد الأنبياء والمرسلين * وعن سنة السلف الصالح أئمة هذا الدين*

المثال الثاني والعشرون : خرافة عجيبة غريبة ذكرها حكيم الأمة عن شيخ الديوبندية إمداد الله : أنه قال : (لما عرج برسول الله صلى الله عليه وسلم والتقى بموسى عليه السلام؛ استفسره موسى عليه السلام ، وقال : إنك قلت: " علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " !! ، كيف يصح هذا ؟!؟

فحضر حجة الإسلام الغزالي، وسلّم بإضافة: " وبركاته

(795/2)

ومغفرته " .

فقال له موسى عليه السلام: ما هذا الطول أمام الأكابر " ؟! فقال له الغزالي : إن الله تعالى قال لك : { وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَامُوسَى } [طه :17]، فلمَ طولت في الجواب، وقلت: { هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى } [طه : 18] ؛ فقال النبي صلى الله عليه وسلم للغزالي : " أدب يا غزالي ")..

وقد علق على هذه الأسطورة حكيم أمة الديوبندية فقال: قوله : " أدب يا غزالي " يمكن أنه كشف لأحد الأكابر، وأن هذه المكالمة بين الغزالي وبين موسى في المعراج أيضا كشفت له لأن هناك اجتماع الأرواح وليس المراد المعراج الجسدي..).

أقول: تفكّر أيها القارئ طالب الحق في هذه الأسطورة كم فيها من الطامات:

الطامة الأولى: نسبة حديث " علماء أمتي كأنبياء بني إسرائيل " إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أنه حديث لا أصل له موضوع * باطل مختلق مصنوع *.

الطامة الثانية: تصرف روح الغزالي وقدرته إلى أن وصل إلى مجلس الأنبياء والمرسلين في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السماوات العلى ؟!؟

الطامة الثالثة: انهزام موسى عليه السلام . في المناظرة أمام الغزالي، وغلبة الغزالي على موسى عليه السلام !؟!

(796/2)

الطامة الرابعة: نسبة قول " أدب يا غزالي " إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أنه ليس بكلام عربي فصيح، بل هو كلام ركيك عربية نحوية. والعبارة الفصيحة أن يقال : " الأدب أيها الغزالي ".

قلت: هذا كله من آفات التصوف النقي اللب الخالص من القشور الذي يدعيه الديوبندية ؟!

المثال الثالث والعشرون: أسطورة الكلب الولي صاحب الكرامة :

قال الشيخ حكيم أمة الديوبندية عن شيخ الديوبندية إمداد الله (1317هـ) أنه قال : (كان الحضرة الجنيد البغدادي جالسا ، فمر كلب أمامه ، فوقع نظره عليه ؛ فصار الكلب صاحب الكمال إلى حد تبعته كلاب تلك المدينة، ثم جلس ذلك الكلب في مكان ، وجلست تلك الكلاب حوله كالحلقة، وانشغلت كلها في المراقبة).

قلت: هذه حالة الكلب في الكمال والولاية والكرامة لأجل نظرة وقعت عليه من نظرات الجنيد؛ فما ظنك بإنسان وقعت عليه نظرة من نظراته ؟!؟

المثال الرابع والعشرون : قول الديوبندية في قدرة الأولياء أحياء وأمواتا ومدهم لزوارهم :

1 – قال الشيخ نصر الدين الغورغشتوي إمام الديوبندية في مناطق بشاور وأفغانستان (1388هـ):

(797/2)

(إن للأولياء مددا ظاهرا بالغا لزوارهم بحسب أدبهم).

2 – قالوا : (إن للأولياء قدرة من الله تعالى إلى حد يستطيعون أن يقدروا على السهم المتدفق المرسل من القوس؛ فيردوه إلى القوس قبل أن يصل إلى الهدف، ويستطيعون أن يجعلوا " قل " [أي كن] بدل " لا تقل " [أي لا تكن] ، وأن هذا من الكرامات الحسية).

3 – قالوا : (إن شخصا صاحب الكشف أراد زيارة قبر الحافظ محمد ضامن رحمة الله عليه ليقرأ عليه سورة الفاتحة؛ فلما ذهب إلى قبره وقرأ عليه سورة الفاتحة، قال لرفقته : إن هذا الولي مزّاح عجيب إلى الغاية؛ لأنني حينما كنت أقرأ عليه سورة الفاتحة قال لي : اذهب إلى ميت فاقرأ عليه الفاتحة !!! ماذا تصنع ههنا ؟!؟ جئت لتقرأ الفاتحة على الأحياء)!!!

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعني : أن هذا الولي يقول: أنا حي لا حاجة لي أن تقرأ عليّ الفاتحة، اذهب إلى ميت فاقرأ عليه !؟!

قلت: انظر أيها المسلم إلى قدرة هذا الولي المقبور الحي في قبره؛ حيث إنه قد سمع سورة الفاتحة وعلم بالزائر ثم كلمه ذلك الكلام الذي فيه سخرية ومزاح ، وإخبار بأنه حي لا يحتاج إلى الفاتحة ، وأن الفاتحة لا تقرأ إلى على ميت !؟!

(798/2)

ثم انظر إلى صاحب هذا الكشف الزائر وقدرته على سماع كلام المقبور، مع أنه لم يرد السفر إلى زيارة القبور؛ كما أنه لم يرد قراءة الفاتحة عليها.

ولكن كل ذلك من شؤم التصوف القبوري الذي يزعمون أنه نقي وتقي ولب خالص عن القشور!؟!

المثال الخامس والعشرون: أن شد الرحال إلى القبور والسفر والحج إليها من أفصح عقائد الديوبندية .

فقد تقدم عدة أقوال لهم في هذا الباب.

بل قالوا : إنه ينبغي أن يجرد الزائر نيته للسفر إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم ويكون المسجد تابعا للقبر الشريف .

المثال السادس والعشرون: التبركات البدعية:

عند الديوبندية ولا سيما أئمتهم وأكابرهم عجائب وغرائب من التبركات البدعية، كل ذلك من ظواهر الصوفية ومظاهر القبورية .

وإليكم بعض النماذج من تلك التبركات البدعية:

1 – التبرك بختم كتاب " إحياء العلوم " للغزالي (505هـ).

قلت: هل يتبرك بكتاب صوفي قبوري خرافي ؟!؟.

(799/2)

وللقبورية الصوفية شغف عظيم بهذا الكتاب، وهو مصحف من مصاحف الصوفية والقبورية جميعا؛ وقد حكوا عن الإمام النواوي رحمه الله تعالى (676هـ) أنه قال: " كاد الإحياء أن يكون قرآنا ".

قلت: لم يحققوا ثبوت هذه المقالة على النووي وما أظنها إلا كذبا عليه.

2 – التبرك بالمثنوي للرومي الحنفي (672هـ) إمام الصوفية المولوية .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

للديوبندية شغف بهذا المصحف وختمه والاحتفال به، وقد تهافت عليه القبورية الرومية والتركية والإيرانية والأفغانية والهندية تهافت الفراش على النار.

وقد سماه القبورية : " قرآنا بهلويا "؛ أي : القرآن الفارسي.

(800/2)

وقال الرومي نفسه في الثناء على كتابه المثنوي مضاهئا به القرآن : (... بأيدي سفرة كرام بررة* يمنعون أن لا يمسه إلا المطهرون * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه...) .

3 -11- التبركات بالحجرة النبوية والتبرك بالغلاف والتبرك بتمر المدينة النبوية والتبرك بنوى التمر والتبرك بتراب الحجرة الشريفة والتبرك بأقمشة المدينة وثيابها، بل التبرك بالزيت المحروق في الحجرة الشريفة والتبرك بإدخال الأطفال إلى الحجرة الشريفة.

12 -15-التبركات بقبر النبي صلى الله عليه وسلم وموضع جلوسه، وما مسته يده الشريفة، وما مرت عليه قدمه صلى الله عليه وسلم وكذا المنبر.

المثال السابع والعشرون : اهتمام الديوبندية بدلائل الخيرات للجزولي الخرافي (863هـ) أو (870هـ) .

درسا وقراءة ورواية وإجازة.

وهذه آية القبورية الواضحة الفاضحة.

(801/2)

المثال الثامن والعشرون: شغف الديوبندية بقصيدة البردة، للبوصيري (696هـ) الخرافي القبوري الصوفي.

درسا وقراءة ورواية وإجازة وهي متوارثة عندهم.

وللقبورية عامة إعظام وإجلال لها وتبرك بها.

وقال الشيخ حسين أحمد أحد كبار أئمة الديوبندية (1377هـ) في المقارنة بين أهل التوحيد الذين يسمونهم " الوهابية " وبين الديوبندية :

(إن الوهابية الخبيثة تستقبح جدّا قراءة دلائل الخيرات، والقصيدة البردية ، والقصيدة الهمزية ، ويجعلون بعض آيات قصيدة البردة من قبيل الشرك؛ كقول البوصيري :

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مع أن أئمتنا وأكابرنا كانوا يأمرون مريديهم بقراءة مثل هذه الكتب ويجيزونها؛ والشيخ محمد قاسم النانوتوي والشيخ الجنجوهي رحمهما الله أجازا قراءتها لآلاف من الناس، وكانا يقرآنها. وقد أنشد الشيخ محمد قاسم النانوتوي مثل هذا البيت الذي في قصيدة البردة فقال:

(802/2)

انصر أيها الكرم الأحمدي لأنه ليس لقاسم أحد سواك، فإذا أنت لم تسأل عن حالنا فمن يسأل، ومن يكون معينا لنا غيرك؟!؟).

المثال التاسع والعشرون : إجلال الديوبندية للملاحدة الزنادقة الوجودية الإلحادية الاتحادية الحلولية ؛ من الصوفية القبورية الوثنية؛ فقد قال الشيخ حسين أحمد صدر المدرسين بدار العلوم ديوبند وأحد كبار أئمة الديوبندية (1377هـ) في المقارنة بين أهل التوحيد الذين يسمونهم " الوهابية " وبين الديوبندية :

(إن الوهابية يطعنون في أئمة الطريقة أمثال الخواجة بهاء الدين نقشبند والخواجة معين الدين الجشتي وغوث الثقلين عبد القادر الجيلاني والشيخ الأكبر ابن عربي والشيخ عبد الوهاب الشعراني وغيرهم قدس الله أسرارهم أجمعين، ويسيئون الأدب في حقهم.

لكن أئمة الديوبندية يحبون هؤلاء ويعظمونهم، ويرون أن التوسل بمحبتهم وتعظيمهم مفيد إلى الغاية وضروري وباعث للبركات وموجب لرضا الله سبحانه وتعالى .

الحاصل: أنه لا علاقة لعقائد الوهابية بأكابر الديوبندية).

المثال الثلاثون : أن التوسل بالصالحين أحياء وأمواتا، بل التوسل بأمثال ابن عربي الاتحادي الملحد الوجودي (638هـ) والشعراني الوثني (973هـ) من أعظم عقائد الديوبندية.

(803/2)

وقد جعلوا مسألة التوسل بالأحياء والأموات من المسائل التي امتازت الديوبندية بها عن الوهابية .

المثال الواحد والثلاثون: غلو الديوبندية في التقليد الأعمى إلى حد اعترفوا بأن الحق في مسألة كذا مذهب الشافعي . ولكن مقلدون يجب علينا تقليد إمامنا أبي حنيفة .

وقالوا: المنتقل من مذهب إلى آخر يستوجب التعزير ولو باجتهاد وبرهان.

قلت: هذا الغلو في التقليد هو في الحقيقة نوع من أنواع الشرك إذ هو من اتخاذ الأئمة أربابا من دون الله تعالى . وهذا النوع من الطاعة المطلقة لغير الله شرك بالله عز وجل .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن هذا القبيل عدم تجويز إمام الفنجفيرية الانتقال من مذهب إلى آخر.

المثال الثاني والثلاثون: عقيدة الديوبندية في اطلاع الأولياء على اللوح المحفوظ :

قال القاضي الباني بتي (1255هـ) شيخ الديوبندية والملقب عندهم ببيهقي الوقت، وتبعه الشيخ صفدر الديوبندي، واللفظ للأول:

(ومن هذا القبيل ما قيل: إنه قد ينكشف على بعض الأولياء في

(804/2)

بعض الأحيان اللوح المحفوظ: فينظرون فيه القضاء المبرم والمعلق ...).

المثال الثالث والثلاثون: خَلْعُ إمامِ الديوبندية * على الجيلاني خِلْعةَ الألوهية *

لقد وقفت على كفر بواح * وشرك صراح * لم أره عند الأولين* ولا عند الآخرين* من قبورية هذه الأمة الإسلامية* إلا عند مشركي الجاهلية * وهو أنّ إمداد إمام الديوبندية * قد نص على أنّ الجيلاني فاز بمرتبة الألوهية * حيث قال: (لقد تناظر رجلان فقال أحدهما: إنّ الشيخ معين الدين الجشتي رحمة الله عليه أفضلُ من الحضرة الغوث الأعظمِ [الجيلاني] قدس سره.

وقال الآخرُ: إنّ الحضرة الغوث المطهر [الجيلانيّ] أفضل من الشيخ [الجشتيّ]؛ فقلت: لا ينبغي لنا أن نفضل بعض الأولياء على بعض، وإن كان الله تعالى قال: { فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ } .

فقال [مُفَضِّلُ الجيلانيّ على الجشتيّ] : لما قال الحضرة الغوث المطهر [الجيلانيُّ]: " قدمي على رقاب أولياء الله "–

(805/2)

قال الحضرة معين الدين [الجشتي] : " بل على عيني ".

فثبت أفضليةُ الغوث [الجيلانيّ] [على الجشتيّ] .

[قال إمداد الله إمام الديوبندية] فقلت: هذا يدل على أفضلية الحضرة معين الدين [الجشتيّ] على الحضرة الغوث [الجيلانيّ]؛ لأن الحضرة الغوث [الجيلانيَّ] في ذلك الوقت كان في مرتبة " الألوهية " وكان الحضرة الشيخ [الجشتيّ] في مرتبة " العبودية ".

قلت: سبحانه وتعالى عن أن يكون معه أحد في مرتبة " الألوهية " !!!، والغوثية ؟؟؟.

وأقول: ما كنت أظن أن الديوبندية قد وصلوا في خرافاتهم القبورية الصوفية إلى حد التنصيص على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

" ألوهية " الجيلاني .

ولكن تبين أن الديوبندية كمن قيل فيه:

"

وكنت أرى زيدا كما قيل سيدا ... إذ إنه عبد القفا واللهازم

" وأقول أيضا: قد كنت أسمع أن كتب الديوبندية مكتظة بالخرافات القبورية الصوفية، ولكن كنت أستنكر تلك الأخبار ، وأستكبرها، وأستكثرها عليهم، وكنت أقول: لعلها كذب عليهم؛ لما عندهم من العلوم الجمة وتظاهرهم بالسنة؛ ثم لما أمعنت النظر في كتبهم– وجدت عندهم من الطامات القبورية والخزعبلات الصوفية ما لا يخطر بالبال، فكان الأمر كما قيل:

"

وأستنكر الأخبار قبل لقائه ... لما التقينا صدّق الخبرَ الخبرُ

"

هذه عدة أمثلة كقطرة من البحر أو حبة من الصبرة، ذكرتها لبيان أن الديوبندية قبورية إلا من شاء الله منهم.

(806/2)

فهل يشك أحد في قبوريتهم؟ وقد رأيتم تصوفهم النقي فما ظنكم بغير النقي؟!؟

"

فحسبكم هذا التفاوت بيننا ... وكل إناء بالذي فيه ينضح

"

وللتفصيل موضع آخر؛ "

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى ... به القلب لكن للمقال مواضع

"

وبعد هذا ننتقل إلى ذكر جهود علماء الحنفية* في الرد على هذه العقائد القبورية* والله المستعان * وعليه التكلان .

(807/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القسم الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في الصالحين

وفيه فصول ثلاثة:

- الفصل الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال الغلو إجمالا.
- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في حياة الأموات، وسماعهم نداء المستغيثين بهم عند الكربات.
- الفصل الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية بجعلهم النبي نورا لا بشرا.

(809/2)

الفصل الأول

في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في الصالحين إجمالا

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول: في استدلال علماء الحنفية بالكتاب على إبطال غلو القبورية في الصالحين.
- المطلب الثاني: في استدلال علماء الحنفية بالسنة على إبطال غلو القبورية في الصالحين.
- المطلب الثالث: في نصوص علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في الصالحين.

(811/2)

الفصل الأول

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين

لعلماء الحنفية جهود كثيرة في ذم الغلو وإبطاله وذم أهله ، وقد صرحوا بأن الغلو في الصالحين هو من أعظم أسباب وقوع بني آدم في الشرك.

وعلماء الحنفية قد استدلوا في صدد إبطالهم الغلو بالكتاب والسنة. لذا أرى من المناسب أن أجعل هذا الفصل في ثلاثة مطالب:

المطلب الأول:

في استدلال علماء الحنفية بالكتاب على إبطال الغلو في الصالحين.

المطلب الثاني:

في استدلال علماء الحنفية بالسنة على إبطال الغلو في الصالحين.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المطلب الثالث:

في نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين.

(813/2)

المطلب الأول

في استدلال علماء الحنفية بالكتاب على إبطال الغلو في الصالحين

لقد استدل علماء الحنفية بعدة آيات من آي الذكر الحكيم على إبطال الغلو في الصالحين، أكتفي بذكر آيتين منها مع تفسير الحنفية:

الآية الأولى : قوله تعالى : { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ } [النساء : 171] .

الآية الثانية: قوله تعالى : { قُلْ يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ } [المائدة: 77] .

قد استدل علماء الحنفية بهاتين الآيتين على إبطال الغلو في الصالحين وتقرير استدلالهم هو : أن الله تعالى قد بين : أن النصارى قد ضلوا بسبب أنهم قد غلوا في شأن عيسى عليه الصلاة والسلام . حيث إنهم رفعوه فوق منزلته البشرية العبدية الرسولية إلى درجة الألوهية.

وأن اليهود قد ضلوا وأضلوا كثيرا من الناس عن التوحيد بسبب غلوهم في الدين وتجاوزهم الحدود في الشرع.

(815/2)

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية في تقرير استدلالهم بهاتين الآيتين:

1 – قال الإمام أبو الليث السمرقندي (375هـ) في تفسير الآية الأولى:

(قال بعض أهل اللغة: " الغلو " مجاوزة القدر في الظلم ، ويقال : " الغلو " أن تجاوز ما حد لك ...، يعني: لا تفرطوا في دينكم ، فإن دين الله بين المقصر والمغالي، وغلا في القول: إذا تجاوز الحد).

ثم ذم رحمه الله النصارى بسبب غلوهم في عيسى عليه السلام.

2 – وقال رحمه الله في تفسير الآية الثانية:

(يقول: لا تجاوزوا الحد ، و" الغلو " هو الإفراط، والاعتداء، ويقال: لا تتعمقوا..).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

3 -6- وقال الزمخشري (538 هـ)، والنسفي (710 هـ) ، والعمادي (983 هـ)، والألوسي (1270 هـ) ، واللفظ للأخير:

({ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ } : أي لا تتجاوزوا الحد، وهو نهي للنصارى عن رفع عيسى عليه الصلاة والسلام عن رتبة الرسالة إلى ما تقولوا في حقه من العظمة، وكذا عن رفع أمه عن رتبة الصديقية إلى ما تنحلوه لها عليها السلام، ونهي لليهود- على تقدير دخولهم في الخطاب- عن وصفهم له عليه السلام، وكذا لأمة عن الرتبة العلية إلى ما افتروه من الباطل والكلام

(816/2)

الشنيع، وذكرهم بعنوان أهل الكتاب، للإيمان إلى أن في كتابهم ما ينهاهم عن الغلو في دينهم، { غَيْرَ الْحَقِّ } : نصب على أنه صفة مصدر محذوف : " أي غلو غير الحق "، وتوصيفه به للتوكيد، فإن الغلو لا يكون إلا غير الحق على ما قاله الراغب ..).

7 - وقال البروسوي (1137 هـ) في تفسير الآية الأولى:

(أي لا تجاوزوا الحد في دينكم بالإفراط في رفع شأن عيسى وادعاء ألوهيته ، والغلو: مجاوزة الحد .

واعلم : أن الغلو والمبالغة في الدين والمذهب حتى يجاوز حده غير مرضي، كما أن كثيرا من هذه الأمة غلوا في مذهبهم.

فمن ذلك مذهب الغلاة من الشيعة في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، حتى ادعوا ألوهيته...).

قلت: هذه كانت نصوص لهؤلاء العلماء من الحنفية في تفسير هاتين الآيتين ، وهي كما ترى رد على اليهود والنصارى وإبطال لغلوهم.

كذلك رد على القبورية وإبطال لغلوهم في الصالحين ووصفهم بصفات رب العالمين.

(817/2)

وقد استدل كثير من علماء الحنفية بهاتين الآيتين وغيرهما على ذم الغلو وإبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين، وصرحوا بأن الغلو في الصالحين من أعظم أسباب الكفر والشرك وعبادة غير الله.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(818/2)

المطلب الثاني

في استدلال علماء الحنفية بالسنة على إبطال الغلو في الصالحين

لقد استدل علماء الحنفية بعدة أحاديث على إبطال الغلو في الصالحين وذم أهل الغلو، أذكر منها ثلاثة أحاديث مع أقوال الحنفية في شرحها:

الحديث الأول: قول النبي صلى الله عليه وسلم : « إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين » .

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على ذم الغلو.

الحديث الثاني:

قوله صلى الله عليه وسلم : « لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم ، فإنما »

(819/2)

« أنا عبده، فقولوا : عبد الله ورسوله » .

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على ذم الغلو في الصالحين.

وذكروا : أن الإطراء هو المديح بالباطل والإفراط في المدح ومجاوزة الحد والكذب فيه. كما فعلته النصارى في شأن عيسى عليه السلام حيث ادعت فيه الألوهية.

واستدلوا به على إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين، وصرحوا بأن سبب وقوع القبورية في أنواع من الشرك إنما هو غلوهم في الصالحين.

الحديث الثالث:

قول النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثا: « هلك المتنطعون » .

(820/2)

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على ذم الغلو، وقالوا: إن المتنطع هو المتعمق المغالي في الكلام.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولا شك أن القبورية من أعظم المتنطعين المغالين في الصالحين الناذرين لهم والمستغيثين بهم عند الكربات * والعابدين لهم بأنواع من العبادات *.

(821/2)

المطلب الثالث

في نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين وتحقيق علماء الحنفية أن الغلو من أعظم أسباب وقوع القبورية في أنواع من الشركيات

لقد ذكرت استدلال علماء الحنفية بالكتاب والسنة على إبطال عقيدة القبورية في الغلو في الصالحين.

وفي هذا المطلب أذكر عدة أقوال لعلماء الحنفية في الرد على غلو القبورية في الصالحين وتحقيق أن سبب وقوع القبورية في الشرك- هو غلوهم في الصالحين:

1 -6- قال الإمام محمود الآلوسي (1170هـ) ، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ) ، والشيخ غلام الله الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن ، والعلامة الرباطي، والعلامة الرستمي :

(وفي قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا } [الحج :73] إلخ..- إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى، وينذرون لهم النذور، والعقلاء منهم يقولون : إنهم وسائلنا إلى الله...

(823/2)

ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الأولياء، ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا في قبورهم..

وإذا طولبوا بالدليل قالوا : ثبت ذلك بالكشف...

قاتلهم الله. ما أجهلهم. وأكثر افتراءهم.

ومنهم من يزعم : أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة، وعلماؤهم يقولون: إنما تظهر أرواحهم متشكلة، وتطوف حيث شاءت ، وربما تشكلت بصورة أسد ، أو غزال ، أو نحوه...

وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة * وكلام سلف الأمة* وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم، وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة: من اليهود والنصارى ، وكذا لأهل النحل والدهرية ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

نسأل الله تعالى العفو والعافية).

7 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ):

(وقد علمت : أن الذي أوقع المشركين السابقين في شبكة الشرك هو غلوهم في المخلوق، وإثبات خصائص الألوهية لغير الله سبحانه، كما هو ديدن غلاة زماننا، كالعراقي [ابن جرجيس] وأضرابه).

8 – وقال رحمه الله : (إن أريد بها [أي بالمبالغة في التعظيم] –

(824/2)

المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما– حتى الحج إلى قبره، والسجود له، والطواف به، واعتقاد: أنه يعلم الغيب، وأنه يعطي، ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين* ويفرج كربات المكروبين* وأنه يشفع فيمن شاء * ويدخل الجنة من يشاء *–

فدعوى المبالغة في هذا التعظيم مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين.

9 – وقال رحمه الله : (ومن خصالهم [أي المشركين] الغلو في الصالحين من العلماء والأولياء ...، فاتخاذ أحبار الناس أربابا، يحللون ويحرمون ويتصرفون في الكون وينادون في رفع ضر أو جلب نفع– من جاهلية الكتابيين ، ثم سرت إلى غيرهم من جاهلية العرب، ولهم بقايا في مشارق الأرض ومغاربها، وهم الغلاة في أهل القبور، فإنك ترى غالب الناس اليوم معرضين عن الله، وعن دينه الذي ارتضاه متوغلين في البدع، تائهين في أودية الضلال الأشنع، معادين لكتاب الله والسنة ومن قام بهما، فأصبح الدين منهم في أنين* والإسلام في بلاء مبين*، والنبهاني له من ذلك الحظ الوافر ... والله المستعان).

(825/2)

---

10 – وقال رحمه الله : (الثانية والأربعون : الغلو في الأنبياء، والرسل عليهم السلام... والغلو في المخلوق أعظم سبب لعبادة الأصنام والصالحين، كما كان في قوم نوح من عبادة لنسر، وسواع ، ويغوث، ونحوهم، وكما كان من عبادة النصارى للمسيح عليه السلام) .

11 – وقال رحمه الله : (وكذلك الغلو في بعض المشايخ، بل الغلو في علي بن أبي طالب، بل الغلو في المسيح ، ونحوه، فكل من غلا في نبي أو رجل صالح، وجعل فيه نوعا من الإلهية: مثل أن يقول: يا سيدي فلان، انصرني، أو أغثني، أو ارزقني، أو اجبرني ، أو أنا في حسبك ، ونحو هذه الأقوال– فكل هذا شرك وضلال يستتاب صاحبه، فإن تاب وإلا قتل...).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

11 – ومثله كلام للعلامة الخجندي رحمه الله (1379هـ) .

12 – وقال العلامة الخجندي (1379هـ) أيضا:

(إن من أعظم مكائد الشيطان على بني آدم قديما وحديثا– إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه بالتوسل، والتشفع، ونحوه، فالمشرك مشرك شاء أم أبى، والزنا زنا وإن سمي جماعا ، والخمر خمر وإن سمي شرابا...

(826/2)

ومن الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره...، فلا أضل ممن دعا غير الله، وقد ثبت أن سبب كفر أكثر بني آدم وتركهم دينهم– هو الغلو في الصالحين، واتخاذهم شفعاء بدعائهم، وطلب رغبتهم والالتجاء إليهم، وهم أموات غافلون عنهم لا يقدرون ولا يسمعون لما طلبوه منهم وأرادوه).

(827/2)

الفصل الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية في حياة الأموات وسماعهم نداء المستغيثين بهم عند الكربات

وفيه ثلاثة مباحث :

– المبحث الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في حياة الأموات، وجعلها حياة دنيوية.

– المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى نداء المستغيثين بهم عند النوازل.

– المبحث الثالث: في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية في حياة الأموات وسماعهم نداء المستغيثين بهم.

(829/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المبحث الأول

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في حياة الأموات حياة دنيوية

لقد سبق أن ذكرت: أن القبورية تعتقد أن الأموات من الصالحين ولا سيما الأنبياء والشهداء– أحياء في قبورهم حياة دنيوية جسدية، حسية، حقيقية، عنصرية، بل أعلى وأقوى من حياتهم الدنيوية، وقصدهم بذلك أن الأموات من الصالحين أحياءٌ يسمعون نداء المستغيثين بهم ويعلمون أحوال المستنجدين بهم، ليبرروا بهذا التمهيد الاستغاثة بالأموات عند إلمام الملمات.

ولعلماء الحنفية نصوص ترد على عقيدة القبورية هذه، وحاصلها : أن الحياة البرزخية ثابتة لجميع الموتى، ولكن تلك الحياة تختلف عن الحياة الدنيوية لا تقاس عليها، فإن الحياة البرزخية لا تُحَسّ ولا تدرك بمشاعر الأحياء، قال الله تعالى : { بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ } [آل عمران : 169] .

1 – قال الإمام النسفي (710هـ) في تفسيره قوله تعالى : { وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ } [البقرة: 154] : (لا تعلمون ذلك ، لأن حياة الشهيد لا تعلم

حسا).

2 – وقال الإمام أبو السعود العمادي (982هـ):

(ولكن لا تشعرون بحياتهم، وفيه رمز إلى أنها ليست مما يشعر به المشاعر الظاهرة من الحياة الجسمانية ، وإنما هي أمر روحاني لا يدرك بالعقل، بل بالوحي).

3 – وقال الإمام أبو منصور الماتريدي (333هـ):

(إن أرواح الشهداء في الغيب...).

4 – وقال الإمام الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (1170هـ) :

(أي لا تحسون ولا تدركون ما حالهم بالمشاعر، لأنها من أحوال البرزخ التي لا يطلع عليها، ولا طريق للعلم بها إلا بالوحي).

5 – وقال رحمه الله : (وعندي : أن الحياة في البرزخ ثابتة لكل من يموت شهيد وغيره، وأن الأرواح– وإن كانت جواهر قائمة بأنفسها– مغايرة لما يحس به من البدن، لكن لا مانع من تعلقها ببدن برزخي مغاير لهذا البدن الكثيف).

6 – وقال رحمه الله أيضا: (وما يحكى من مشاهدة بعض الشهداء الذين قتلوا منذ مئات السنين،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأنهم إلى اليوم تشخب جروحهم دما إذا رفعت العصابة عنها، فذلك مما رواه هيان بن بيان، وما هو إلا حديث خرافة * وكلام يشهد على مصدقية تقديم السخافة*). قلت: الحاصل : أن الحياة البرزخية ليست من جنس الدنيوية، فللحياة الدنيوية أحكامها، كما أن للحياة البرزخية أحكامها، فلا تقاس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية البتة.

وأقول: لقد بطل بتصريح هؤلاء الأعلام من الحنفية جميع أباطيل القبورية وأساطيرهم من سماع الأموات نداء الأحياء، وعلمهم بأحوال المستغيثين بهم، وتصرف الأرواح في الكون، وتشكلها بأشكال مختلفة، وإتيانها إلى بيوت أهل الدنيا، وإتيان الموتى بالأجساد العنصرية المادية الدنيوية، وخروجها من القبور لإغاثة المستغيثين وإنجاد المستنجدين ، إلى غير ذلك من وثنيات القبورية التي ذكرت بعض الأمثلة منها.

ولذلك قال الإمام الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد مبطلا مزاعم

(833/2)

القبورية الذين يزعمون أن الأرواح تتشكل وتأتي إلى بيوت أهل الدنيا وتنصر الأولياء، وتدمر الأعداء، ونقل كلامه كل من العلامتين : نعمان ، وشكري ، وشيخ القرآن ، والشيخين الرباطي والرستمي :

(ومنهم [أي من القبورية الغلاة] من يثبت التصرف لهم جميعا في قبورهم..، وإذا طولبوا بالدليل قالوا : ثبت ذلك بالكشف، قاتلهم الله تعالى .. ما أجهلهم.. وأكثر افتراءهم..

ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون بأشكال مختلفة، وعلماؤهم [أي أئمة القبورية] يقولون:

إنما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت، وربما تشكلت بصورة أسد، أو غزال، أو نحوه؛ وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة* وكلام سلف الأمة*، وقد أفسد هؤلاء [أي القبورية وعلماؤهم] على الناس دينهم، وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى ، وكذلك لأهل النحل والدهرية.

نسأل الله العفو والعافية).

وقال رحمه الله أيضا في إبطال قول من زعم : أن أرواح الأولياء

(834/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مدبرات لأمر هذا العالم، وتبعه حفيده شكري الآلوسي (1342هـ) واللفظ للجد:

(وفي حملها [أي في حمل { فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا } ، [النازعات : 5] على النفوس الفاضلة [أي أرواح الأولياء] المفارقة [بعد موتهم]- إيهام صحة ما يزعمه كثير من سخفة العقول: من أن الأولياء يتصرفون بعد وفاتهم: بنحو من شفاء المريض، وإنقاذ الغريق ، والنصر على الأعداء، وغير ذلك مما يكون في عالم الكون والفساد على معنى : أن الله تعالى فوض إليهم ذلك ، ومنهم من خص ذلك بخمسة من الأولياء .

والكل جهل، وإن كان الثاني أشد جهلا ...) .

قلت: الحاصل: أن الحياة البرزخية ليست حياة دنيوية ، فلم يثبت أن الميت يتصرف في الأمور كما يتصرف الحي فيما تحت الأسباب.

فبطل زعم القبورية : أن الأولياء بعد موتهم يسمعون نداء المستغيثين بهم وأصوات المستنجدين بهم، وأنهم يغيثونهم، ويعلمون بحالهم، بحجة أنهم أحياء حياة دنيوية جسدية محسوسة، ولذلك قال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ):

(وكون الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكذا الخلص من عباد الله- أحياء في قبورهم حياة برزخية-

(835/2)

لا يقتضي أن يثبت لهم شيء من خصائص الإلهية، كما أن حياتهم الحقيقية لا تقتضي ذلك).

وقال جده الإمام محمود الآلوسي (1270هـ) في الرد على هؤلاء القبورية المعتقدين أن الأموات أحياء حياة دنيوية، المستغيثين بالأموات مبينا لهم: أن الأموات غافلون عن ندائهم:

(إن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات ، وغيرهم : مثل يا سيدي فلان .. أغثني..

وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ...

واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك ، وأن لا يحوم حماه ، وقد عده أناس من العلماء شركا، وإن لا يكنه [على سبيل الفرض] فهو قريب منه ، ولا أرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد:

أن المدعو الحي الغائب ، أو الميت المغيب، يعلم الغيب، أو يسمع النداء، ويقدر بالذات، أو بالغير على جلب الخير، ودفع الأذى، وإلا لما دعاه * ولا فتح فاه * وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم،

فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب إلا من الله القوي الغني الفعال لما يريد، ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من : " « أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين، فقال الصديق رضي الله عنه : " قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وسلم من »

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(836/2)

« هذا المنافق " . فجاءوا إليه فقال: " إنه لا يستغاث بي ، إنما يستغاث بالله تعالى » ".
لم يشك في أن الاستغاثة بأصحاب القبور – الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات إلى ما في هذا العالم، وبين شقي ألهاه عذابه وحبسه في النيران عن إجابة مناديه* والإصاخة إلى أهل ناديه*– أمر يجب اجتنابه * ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه*، ولا يغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضي حاجته، وتنجح طلبته، فإن ذلك ابتلاء ، وفتنة منه عز وجل ، وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به ، فيظن : أن ذلك كرامة لمن استغاث به، هيهات ... هيهات..

(837/2)

إنما هو شيطان أضله وأغواه* وزين له هواه*، وذلك كما يتكلم الشيطان في الأصنام* ليضل عبدتها الطغام* وبعض الجهلة يقول: إن ذلك من تطور روح المستغاث به ، أو من ظهور ملك بصورته كرامة له ... ولقد ساء ما يحكمون ....) .
قلت: الحاصل : أنه قد تبين من نصوص هؤلاء الأعلام من الحنفية أمور مهمة آتية، كلها تقضي على عقائد القبورية :
الأول: أن الحياة البرزخية ليست حياة دنيوية محسوسة.
الثاني: قياس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية باطل، لأنه قياس مع الفارق.
الثالث: أن عقيدة تصرف الأرواح وتشكلها بأشكال مختلفة من العقائد الخرافية والأباطيل والأساطير.
الرابع: أن عقيدة خروج الأرواح من القبور وإتيانها إلى أبواب أهل الدنيا ومناصرتها لأوليائها، وتدميرها لأعدائها ، من أباطيل القبورية الوثنية.
الخامس: أن إتيان الموتى إلى الدنيا بأجسادها العنصرية لفصل القضاء، وغيره من المهمات ومناصرة الأولياء ، وتدمير الأعداء– من أعظم أباطيل القبورية الوثنية وأساطيرهم الخرافية.
وأود أن أذكر ههنا نصين مهمين لعلماء الحنفية، لتكون فيهما عبرة للقبورية ، ونكال للديوبندية:
الأول: قول الفقهاء الحنفية:
(إن من ظن : أن الميت ينصرف في الأمور دون الله، واعتقاده ذلك

(838/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كفر).

والثاني: قول الفقهاء الحنفية أيضا: (من قال: أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر).

(839/2)

المبحث الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى نداء المستغيثين بهم عند النوازل

والكلام ههنا في مقامين:

المقام الأول: في عرض عقيدة القبورية في سماع الموتى .

1 – لقد اعتقد القبورية أن الموتى يسمعون كلام الأحياء ويسمعون نداء المستغيثين بهم.

2 – ولقد سبق بعض نماذج من خرافاتهم في سماع الموتى سماعا واسعا.

3 – وعلمهم الواسع بالمغيبات وبأحوال هذا الكون وبجميع ما في اللوح المحفوظ.

4 – ونظرهم الواسع على الكون وعلى اللوح المحفوظ.

5 – وقد صرحوا بأن الولي يصل إلى درجة يكون سمعه كسمع الله، وبصره كبصر الله، فلا تخفى عليه خافية كما لا تخفى على الله.

6 – وقالوا : إن سمع الأولياء وبصرهم وعلمهم وإدراكهم أقوى مما

(841/2)

كان في حياتهم.

7 – وإن الولي أقوى تصرفا وسمعا لأصوات العالم.

8 – وإنه يسمع ما يقوله الزائر.

9 – وقالوا : (إن الميت يمسع تسبيح نحو الحشيش الذي لا يدرك للأحياء بنص الأئمة الذين هم عمدة أهل الفتوى [أئمة القبورية ومفتوهم] ، كيف ينفي السماع عن صوت المنادي له (أي الميت)...؟) .

وقالوا : إن الميت يسمع قراءة القرآن حيث كانت القراءة.

وإنه يسمع سلام الأحياء عليه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع، لأن العلم يستلزم السماع.

والأموات من المؤمنين يسمعون .

والأموات أحياء في قبورهم يسمعون من يخاطبهم.

10 – وقالوا : قد صح للأموات المؤمنين الحياة ولوازمها من السمع

(842/2)

والبصر والكلام.

11 – وقالوا : إذا كان سماع الموتى ثابتا فأي حرج في نداء الأموات ؟.

12 – وقد اهتم القبورية بمسألة سماع الموتى قديما وحديثا، لأن إثبات سماع الموتى من أعظم أدلتهم على جواز الاستغاثة بهم، فقد ألفوا في سماع الموتى عدة كتب.

13 – وأما التبويب وعقد الفصول والمقاصد ونحوها من العناوين البارزة في سماع الأموات * توصلا بذلك إلى جواز نداء الأموات عند الكربات* والاستغاثة بهم لدفع الملمات* فهو هجيري عامة القبورية في كتبهم القبورية الوثنية.

14 – قلت: سلف هؤلاء القبورية في كثير من هذه القبوريات، ولا سيما السماع لنداء المستغيثين– هو السبكي (756هـ)،

(843/2)

فإنه اهتم بهذا تمهيدا لجواز الاستغاثة به صلى الله عليه وسلم .

وتبعه القبورية بعده إلى يومنا هذا.

فتراهم يبوبون ويعقدون فصولا وعناوين بارزة في سماع الموتى لأصوات المستغيثين بهم ، وعلمهم بأحوالهم؛ ليتوصلوا بذلك إلى جواز الاستغاثة بالأموات عند نزول الكربات.

(845/2)

المقام الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى :

لقد تصدى علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى وأبطلوها بعدة وجوه، أذكر منها

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عشرة:

الوجه الأول: استدلالهم بقوله تعالى : { إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ } [الأنعام : 36] .

قالوا في صدد تقرير استدلالهم بهذه الآية : " إن الله تعالى قد شبه الكفار بالموتى الذين لا يسمعون ".

فدل على أن الموتى لا يسمعون.

الوجه الثاني: استدلالهم بقوله تعالى : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ } [النمل : 80] .

وتقرير استدلالهم بهذا الآية : أن الله تعالى شبه الكفار بالموتى الذين لا يسمعون، وبالصم الذين لا يسمعون إذا قابلهم الداعي المنادي، فكيف إذا كان الصم مدبرين بعيدين، فحينئذ لا يسمع الصم نداء الداعي بالطريقة الأولى.

قال الشيخ الجنجوهي (1323هـ): (استدل المنكرون [لسماع

(846/2)

الموتى] ومنهم عائشة، وابن عباس ، ومنهم الإمام [أبو حنيفة] بقوله تعالى : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، فإنه لما شبه الكفار بالأموات في عدم السماع – علم: أن الأموات لا يسمعون، وإلا لم يصح التشبيه ...).

وقال : (إن في قوله تعالى : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } استعارة مصرحة، و" الموتى " مشبه بهم ، و " الكفار " مشبهون، ووجه الشبه يكون أقوى في المشبه به , وإلا لم تصح الاستعارة).

وللإمام صنع الله الحلبي (1120هـ) كلام مهم في تفسير هذه الآية، لتحقيق أن الموتى لا يسمعون نداء المستغيثين بهم.

الوجه الثالث: استدلالهم بقوله تعالى : { فَإِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ } [الروم : 52] وتقرير الاستدلال بعينه هو ما سبق في الآية التي قبلها آنفا، قال الإمام النسفي (710هـ) في تفسير هذه الآية ، مبينا فائدة تقييد " الصم " بتولية الإدبار: (فإن قلت: الأصم لا يسمع مقبلا أو مدبرا ، فما فائدة هذا التخصيص؟

(847/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلت: هو [أي الأصم] إذا كان مقبلا يفهم بالرمز والإشارة ، فإذا ولي لا يسمع ولا يفهم بالإشارة).

قلت: ويظهر من هذا أن الميت لا يسمع في حال من الأحوال، سواء كان مقبلا أو مدبرا، وأن الميت كما لا يسمع صوتا كذلك لا يفهم الرمز والإشارة أيضا.

وللعلامة الآلوسي (1270هـ) تحقيق مهم في عدم سماع الموتى في تفسير هذه الآية.

قلت: لقد ذكر علماء الحنفية أربعة فروق بين الميت وبين الأصم، لتحقيق أن الميت أبعد عن السماع من الأصم:

الفرق الأول: قيد تولي الإدبار في الصم دون الموتى؛ فإن الأصم إذا كان مقبلا يفهم بالإشارة والرمز ، بخلاف الميت– كما سبق آنفا في كلام النسفي .

الفرق الثاني: أن الأصم قد يسمع في بعض الأحوال، فيمكن سماعه بخلاف الميت.

الفرق الثالث: أن الأصم قد يمسع الصوت الهائل ، كصوت الرعد القوي ، بخلاف الميت.

الفرق الرابع: أن الله تعالى لم يذكر المفعول الثاني حينما قال: { لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، لكنه ذكر المفعول الثاني حينما قال: { وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ } .

(848/2)

فأطلق الإسماع في الموتى وقيده في الصم، لتحقيق : أن الموتى لا يسمعون شيئا من المسموعات على العموم.

قال الآلوسي : (وإطلاق الإسماع عن المفعول لبيان عدم سماعهم لشيء من المسموعات).

الوجه الرابع : استدلالهم بقوله تعالى : { وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } [فاطر : 22] .

قالوا في تقرير الاستدلال بهذه الآية على نفي سماع الموتى : (المراد بيان كون الكفار بالنسبة إلى سماعهم كلام النبي صلى الله عليه وسلم والوحي النازل عليه– دون حال الموتى ؛ فإن الله يُسْمِعُ الموتى إذا شاء والنبي صلى الله عليه وسلم لا يُسْمِعُ من مات وقُبِرَ؛ فالموتى سامعون من الله، والكفار كالموتى لا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم).

وقال التفتازاني (792هـ) : (وأما قوله تعالى : { وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } – فتمثيل لحال الكفرة بحال الموتى، ولا نزاع في أن الميت لا يسمع).

(849/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وقال الإمام ابن الهمام (861هـ) بعد ذكر قوله تعالى : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، وقوله : { وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } مستدلا بهما : (إنهما يفيدان تحقيق عدم سماعهم؛ فإنه تعالى شبه الكفار بالموتى لإفادة تعذر سماعهم ، وهو فرع عدم سماع الموتى) .

ونقل كلامه كثير من أعلام الحنفية وأقروه.

الوجه الخامس: استدلال الحنفية بقوله تعالى : { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: 259] .

وتقرير الاستدلال بهذه الآية على نفي سماع الموتى– 1– ما قاله الشيخ محمد حسين النيلوي، ومحمد أمير البنديالي – وهما من علماء الحنفية المعاصرة، واللفظ للأول–:

(قد علمت ... ، أن عزيرا لم يعلم في هذه المدة الطويلة شيئا، ولم ير شمسا تطلع وتغرب، ولا قصرا ، ولا نجما ، ولا سحابا ، ولم يحس مطرا،

(850/2)

ولم يسمع صوت الرعد ونحوه من الأصوات الهائلة، ولم يشعر مرور النهار، وكر الليالي، ولم يحس الحر ولا الزمهرير.

ولو قلنا بشعوره وإحساسه لزم الكذب.

2 – وما قال غلام الله الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن في تفسير هذه الآية:

(إن هذا النبي عزيرا عليه السلام قد أماته الله تعالى ليشاهد كيفية إحياء الموتى ثم مرّ عليه مائة عام وهو ملقى على ظهر الأرض غير مقبور، فلما أحياه الله وسأله: كم لبثت؟– أجاب بالظن والتخمين فقال: لبثت يوما، أو بعض يوم، ولم يعلم أنه مرّ عليه مائة عام؛ فعلم من هذا : أن هذا النبي الجليل القدر عليه السلام– لم يشعر باختلاف الليل والنهار، ولم يعلم انقلابات الزمان طول هذه المدة فلو كان يعرف هذه الأمور ويشعر بها– لبين: أنه لبث مائة عام، ولم يقل: لبثت يوما أو بعض يوم، وقد علم من هذا الحادث الجلل: أن الموتى لا يسمعون،

(851/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لأن هذا النبي- عزيرا عليه السلام- لم يشعر بجميع تلك الانقلابات التي حدثت طول هذه المدة، ولم يعرف في مدة مائة عام الليل من النهار، كما أنه لم يسمع طول هذه المدة الطويلة أي صوت من الأصوات التي تحدث، مع أنه لم يكن مقبورا في بطن الأرض.

بل كان ملقى على ظهر الأرض...، كما علم من هذه الواقعة المهمة: أن أرواح الأنبياء عليهم السلام لا توجد في أبدانهم المباركة بعد موتهم، وأن موتهم موت حقيقي، وأن حياتهم في القبور حياة برزخية، لا دنيوية ناسوتية).

قلت: لقد تبين من نصوص هؤلاء الأعلام من الحنفية عدة أمور:

الأول: أن الأنبياء لا يعلمون الغيب، ولا سيما بعد الموت، فكيف يعلمه الأولياء؟..

الثاني: أن هذا النبي- مع كونه موضوعا على ظهر الأرض غير مقبور في بطنها- لم يشعر بأحوال هذه الدنيا واختلافها وانقلاباتها من ليل ونهار، وحرّ وقرّ. وصيف وشتاء، وشمس وقمر، ونجم وكوكب ، وهب الرياح وسكونها، وأمطار وسحب، وكانت الشمس تطلع عليه، وتمطر عليه الأمطار ، وتهب عليه الرياح، ويأتي عليه اختلاف الليل والنهار، وغير ذلك من أحوال هذا العالم، وما يحدث في هذا الكون، ولم يعلم شيئا من ذلك؛

(852/2)

حتى لم يدر المدة التي لبثها؛ فإذا كان الأمر كذلك- هو نبي، أو رجل صالح- على أقل تقدير- وكان مع ذلك موضوعا على وجه الأرض، ولم يكن مقبورا في بطنها- فكيف يطلع على أحوال المستغيثين به والمستنجدين به... ؟؟ الثالث: أن هذا النبي إذا لم يعلم أحوال هذا الكون على التفصيل الذي ذكرت آنفا مع أنه ملقى على وجه الأرض- فكيف يعلمها الأولياء...؟ وكيف يطلع الأموات على أحوال المستغيثين بهم...؟

الرابع: أن حياة الأنبياء والأولياء والشهداء حياةً برزخيةً لا علاقة لها بأحوال هذا العالم، وأن حياتهم ليست من جنس الحياة الدنيوية، فلا يمكن قياس الحياة البرزخية على الحياة الدنيوية إطلاقا.

الخامس: أن الأموات عامة سواء كانوا أنبياء، أو أولياء أو شهداء ، أو غيرهم- لا يسمعون شيئا من الأصوات التي تحدث في هذا الكون:

سواء كانت أصوات الرعد أو أصوات الرياح* أو أصوات السباع أو أصوات الأمطار في المساء والصباح* فضلا عن أصوات المستغيثين بهم ونداءهم عند الكربات* ودعائهم وصراخهم صراخ الثكالى عند إلمام الملمات والمهمات*

السادس : أنه قد بطلت خرافات القبورية عامة ، وخرافات الديوبندية خاصة، ومزاعمهم القبورية في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حياة الأنبياء، والشهداء، وغيرهم ، وسماع الموتى ، وفي ذلك عبرة للقبورية، أيما عبرة، ونكال للديوبندية أيما

(853/2)

نكال..؛

وهكذا يفضح الله الخرافيين* ويخزي القبوريين الصوفيين *

الوجه السادس: استدلال علماء الحنفية بقصة أصحاب الكهف على إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى .

فقد قال الله تعالى : { فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا } ..* { وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ..* وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ } ...*... { وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا } [الكهف : 11، 18-19، 25-26].

وتقرير الاستدلال بهذه القصة القرآنية على نفي سماع الموتى:

1 – ما قاله الشيخان النيلوي والبنديالي من الحنفية المعاصرة:

إن الله تعالى قد أنام أصحاب الكهف إنامة ثقيلة بحيث إن الأصوات لا تنفذ إلى مسامعهم، وضرب الله على آذانهم حجابا يمنع السماع، فناموا نومة لا توقظهم الأصوات؛ مع أن النائم إذا سمع الصوت ينتبه، ثم هؤلاء قد لبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا، ومع ذلك لم يعرفوا ذلك ، فقال بعضهم بالتخمين ، والظن : " لبثنا يوما أو بعض يوم " ، وقال بعضهم: " ربكم أعلم بما لبثتم ،"

(854/2)

ولو كانوا يعلمون ذلك لكان كلامهم هذا كذبا محضا، ولكن لما كان كلامهم هذا مبنيا على الظن– لم يكن كذبا [بمعنى أنهم لم يأثموا بذلك ، مع كونه خلافا للواقع؛ لأن النائم لا يمكن له أن يحصي مدة نومه، و (لما لم يسمعوا شيئا من الأصوات، ولم يحسوا شيئا مما في عالم الدنيا مع كونهم نياما أحياءً – فكيف بعد الممات لمثل هؤلاء الأولياء.

فثبت عدم سماع الأموات من هذه الآية – بطريق دلالة النص،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(855/2)

والدلالة كالعبارة في القطعية- على ما تقرر في الأصول...،

(856/2)

على أنا قد أنكرنا سماع الموتى والمثبتون يدعون سماع الموتى والدليل إنما يجب على المدعي دون المنكر، فإن المنكر يكفيه منع المقدمة في الدليل ...)

2 – وما قال غلام الله الملقب بشيخ القرآن عند الحنفية (1980م):

(لقد تبين من قصة أصحاب الكهف عدة أمور مهمة:

الأول : أن من آيات الله تعالى ما هو أعجب من قصة أصحاب الكهف.

الثاني: أن نومهم طول هذه المدة إنما كان بمحض قدرة الله تعالى ، وليس في ذلك أي دخل وقدرة لأصحاب الكهف.

الثالث: أن أصحاب الكهف مع كونهم أولياء الله لم يكن في قدرتهم أن يدفعوا عن أنفسهم الأعداء؛ فاضطروا للفرار والهجرة حتى لجأوا إلى الغار فارين بدينهم، فلو كانوا يملكون النفع والضر والتصرف في الكون- لما لجؤوا إلى الفرار والدخول في الغار.

الرابع: أنهم لأجل عجزهم كانوا يدعون الله تعالى أن يرحمهم ويحفظهم من كيد الأعداء؛ وهذا دليل على أنهم لم يكونوا يملكون شيئا من القدرة والتصرف في الكون والنفع والضر لأنفسهم، فكيف

(857/2)

لغيرهم...؟

الخامس: أن الله تعالى قد ضرب على آذانهم فناموا نومة ثقيلة لم يسمعوا شيئا من الأصوات طول تلك المدة؛ وقد مرّت عليهم أحوال هذا العالم ، ولم يعلموا أنهم سينامون هذه النومة الطويلة؛ فدل على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب، ولم يكونوا متصرفين في الكون.

السادس: أنهم لم يكونوا يستطيعون أن ينتبهوا من سباتهم الطويل طول هذه المدة؛ ولكن الله تعالى هو الذي أيقظهم من هذه النومة الطويلة، وهذا دليل عجزهم.

السابع: أن أصحاب الكهف لم يعلموا : أنهم لبثوا ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا؛ فهذا برهان على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب، فهم إذ لم يعلموا أحوال أنفسهم- فهم بالطريق الأولى لم يكونوا يعلمون أحوال غيرهم.

الوجه السابع: استدلال الحنفية بقوله تعالى: { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } [فاطر 13-14].

وتقرير الاستدلال بهاتين الآيتين على نفي سماع الموتى عامة،

(858/2)

وعلى نفي سماع الذين يدعونهم القبورية قديما وحديثا- موقوف على تمهيد مهم، وهو أن علماء الحنفية قالوا في تفسير هاتين الآيتين : إن هاتين الآيتين ليستا في الأصنام والأحجار والأشجار، بل هما في حق العقلاء من الأنبياء والأولياء والملائكة الذين كان المشركون يستغيثون بهم عند الكربات* وينادونهم عند إلمام الملمات * ويهتفون بأسمائهم لدفع البليات* ويصرخون مستنجدين بهم لقضاء الحاجات*؛ لأن هذه الصيغ المذكورة في هاتين الآيتين : نحو " الذين " و " يملكون "، و "تدعوهم" ، و " لا يسمعوا "، و " ولو سمعوا "، و " ما استجابوا "، و " يكفرون "- من صيغ العقلاء؛ بل قوله تعالى : { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ } صريح في أن المراد العقلاء؛ لأن الأحجار والأشجار والأصنام لا يعقل أن يقال فيها: إنهم يوم القيامة يكفرون بشرككم؛ ولو كان المراد الأصنام والأحجار والأشجار- لكان حق الكلام أن يقال: (والتي تدعونها من دونه ما تملك من قطمير، إن تدعوها لا تسمع دعاءكم، ولو سمعت ما استجابت لكم...)؛ وهذا كله برهان باهر، وسلطان قاهر، على أن المراد أن المشركين كانوا يدعون عباد الله الصالحين من الأنبياء والأولياء دون الأصنام المجردة والأحجار الصرفة والأشجار البحتة؛ ثم قوله تعالى : { وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ } مثل قوله تعالى :

{ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ وَقَالَ شُرَكَاؤُهُمْ مَا كُنْتُمْ إِيَّانَا تَعْبُدُونَ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ }

(859/2)

[يونس : 28-29]، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ ..*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فَقَدْ كَذَّبُوكُمْ بِمَا تَقُولُونَ } ... [الفرقان17-19] .

وقوله تعالى : { وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَاعِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ } ... [المائدة : 116] ، وقوله تعالى : { وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ } ... [سبأ 40- 41] ؛

فدل هذا كله دلالة قاطعة على أن المراد أنهم كانوا يدعون الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء؛ لأن هذه الصفات كلها من صفات ذوي العقول، وهذه الصيغ كلها لا تستعمل في اللغة العربية إلا في ذوي العقول؛ ثم من المعلوم: أنه ليس في العالم أحد يعبد هذه الحجارة المنحوتة ثم يقول : إنها إلهي؛ لأن هذا مخالف لبداهة العقل والعلم الضروري الحسي، فلا يعتقد أحد في حجارة منحوتة أنها إلهه؛ لعلمه علما ضروريا أنها ليست بإله ولا خالق ولا رب ولا رازق؛ بل كان المشركون يعتقدون في الأموات من الصالحين أنهم مجابو الدعاء ، مقبولو الشفاعة عند الله تعالى ؛

(860/2)

فكانوا يدعونهم وينادونهم على اعتقاد أنهم شفعاء لهم عند الله تعالى لا على اعتقاد أنهم هم المستقلون بالنفع والضر ، المتصرفون في الكون بقدرتهم الذاتية، أو أنهم هم المالكون لهذا الكون؛ ثم اتخذوا على صورهم تماثيل وأصناما لتكون قبلة لعبادتهم لهؤلاء الصالحين؛ فكان المقصود عبادة هؤلاء الصالحين دون الأحجار والأصنام؛ فالقبورية الذين يقولون : " إن المشركين هم الذين كانوا يعبدون الحجارة، ومن لا يعبد الحجارة فليس بمشرك – فهم لا يعرفون معنى العبادة، ولا معنى الشرك، ولم يطلعوا على أحوال المشركين في القرون الخالية؛ نعم الأصل أن هذه الآيات وأمثالها كلها واردة في ذوي العقول من الأنبياء والملائكة والأولياء ولكن إن فرض أن من الناس من يعبد الأحجار والأصنام لذاتها- فهذه الآيات ترد عليهم بالطريق الأولى والأحرى.

هذا هو خلاصة ذلك التمهيد الذي حققه علماء الحنفية في تفسير هاتين الآيتين.

ثم قال هؤلاء الأعلام من الحنفية مستدلين بهاتين الآيتين على إبطال سماع الموتى: إذا تحقق أن هاتين الآيتين وأمثالهما في ذوي العقول من الصالحين كالأنبياء والأولياء-

(861/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فاعلم أن الله تعالى قد صرح بأن هؤلاء الأنبياء والأولياء الذين ماتوا- لا يسمعون شيئا من دعاء هؤلاء المستغيثين بهم ونداءهم وصراخهم والهتاف بأسمائهم وأصواتهم، كما أنهم لا يملكون لأنفسهم من قطمير، فضلا عن غيرهم؛ فهاتان الآيتان من أعظم الحجج الدامغة، والبراهين القاطعة، والأدلة السابغة* على إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى؛ فتحقق كالشمس في رابعة النهار *أن الموتى لا يسمعون ولا يميزون الليل من النهار* .

وقال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (1270هـ) ، وتبعه شيخ القرآن (1980م) ، والشيخان : النيلوي ، والبنديالي – وهم من علماء الحنفية المعاصرين- واللفظ للأول:

([قوله تعالى]: { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ } – استئناف مقرر لما قبله كاشف عن جلية حال ما يدعونه بأنه جماد ليس من شأنه السماع.

هذا إذا كان الكلام مع عبدة الأصنام، ويحتمل أن يكون [الكلام] مع عبدتها، وعبدة الملائكة، وعيسى، وغيرهم من المقربين وعدم السماع حينئذ: إما لأن المعبود ليس من شأنه ذلك [أي السماع] كالأصنام، وإما لأنه في شغل شاغل وبعد بعيد عن عابده كعيسى عليه السلام، وروي هذا عن البلخي .

(862/2)

أو لأن الله عز وجل حفظ سمعه من أن يصل إليه مثال هذا الدعاء، لغاية قبحه وثقله على سمع من هو في غاية العبودية لله سبحانه...؛ { وَلَوْ سَمِعُوا } على سبيل الفرض والتقدير- { مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ } ؛ لأنهم لم يرزقوا قوة التكلم، والسماع لا يستلزم ذلك ...).

قلت: الحاصل: أنه قد تبين من هذه المباحث للحنفية أن الموتى لا يسمعون أصوات أهل هذا الكون من الأحياء، فبطل سعي المستغيثين بغير الله تعالى ، لأن هؤلاء الأموات لا يسمعون نداءهم ودعاءهم فضلا عن أن يملكوا لهم من قطمير.

الوجه الثامن: استدلال علماء الحنفية الرادين على القبورية بقوله تعالى : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } [الأحقاف : 5-6].

وطريق الاستدلال وتقريره بهاتين الآيتين على إبطال عقيدة القبورية في سماع الموتى – هو بعينه ما سبق في الوجه السابق من التمهيد الذي ذكره الحنفية: من أن هاتين الآيتين وأمثالهما في حق ذوي العقول الصالحين من الأنبياء

(863/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

والملائكة والأولياء، وإذا تحقق هذا فهاتان الآيتان صريحتان في أن الذين يدعونهم هؤلاء المستغيثون– هم غافلون عن دعائهم فضلا عن أن يسمعوا نداءهم وصراخهم، فلا يعلمون أحوالهم فضلا عن أن يملكوا لهم نفعا وضرّا؛ بل هم يوم القيامة يكونون أعداء لهم كافرين بنداءهم واستغاثتهم ونذورهم، فضلا عن أن يكونوا أولياء لهم ينصرونهم ويحبونهم؛ ولو فرض أن أمثال هذه الآيات تشمل الأصنام والأحجار أيضا– فالأصنام والأحجار لا تسمع نداء المستغيثين بها بالطريق الأولى.

فالحاصل: أن المستغيثين بالأموات * عند إلمام الملمات لدفع المضرات وقضاء الحاجات* – هم أشد ضلالا وأبعد غورا في الضلال من كل ضال، حيث ينادون من لا يرى ولا يسمع* ولا يضر ولا ينفع ولا يجلب ولا يدفع*، هذا هو ما يهدف إليه كلام هؤلاء العلماء من الحنفية.

الوجه التاسع: قول علماء الحنفية في صدد بيان مسألة التلقين.

لقد ذكر فقهاء الحنفية أن المحتضر يلقن الشهادتين، والمحتضر من قرب من الموت، فيلقن الشهادتين تذكيرا له وتثبيتا لجنانه،

(864/2)

وهذه الفائدة لا توجد بعد موته، وقد صرحوا أن بناء هذه المسألة على مسألة أخرى: وهي أن الميت لا يسمع عند الحنفية وللإمام ابن الهمام (861هـ) رحمه الله كلام مهم جدّا في هذا الباب.

الوجه العاشر: قول علماء الحنفية في صدد بيان مسألة الحلف في الكلام والضرب والزيادة ونحوها:

لقد صرح فقهاء الحنفية قديما وحديثا بأن من حلف أن لا يكلم فلانا أو لا يضربه أو لا يزوره، ونحو ذلك من الأيمان– تقيد يمينه بحال الحياة؛ فلو كلمه بعد موته لا يحنث؛ لأن المقصود من الكلام الإفهام، والموت ينافيه؛ لأن الميت لا يسمع، فلا يفهم؛ لعدم السماع للميت، ولو ضربه بعد موته لا يحنث ؛ لأن الضرب اسم لفعل مؤلم يتصل بالبدن؛ والإيلام لا يتحقق في الميت، ولو زاره بعد موته لا يحنث؛

(865/2)

لأن الميت لا يزار وإنما يزار قبره لا هو.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(866/2)

قلت: الحاصل:

أنه قد تبين من نصوص هؤلاء العلماء من الحنفية أن الأموات لا يسمعون شيئا من أصوات أهل هذا العالم ألبتة، ولكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع، نعم.. إن الله تعالى إذا أراد أن يسمع ميتا– فهو على ذلك قدير؛ فالله سبحانه وتعالى يسمع الجبال والأحجار والأشجار، ولا كلام لنا في قدرة الله تعالى .

فالميت في عدم السماع لأصوات أهل هذا العالم– كالجماد من الأحجار والأشجار، فمن استغاث بالأموات* عند إلمام الملمات والكربات* فهو كمن استغاث بالأحجار* أو استنجد بالأشجار*

وبذلك قد تبين سفاهة القبورية الوثنية المستغيثين بالأموات* تاركين الاستغاثة برب البريات لدفع البليات وجلب الخيرات* فانقلعت شبهة سماع الأموات من جذورها.

ويحسن أن أسوق بعض نصوص أئمة الحنفية لتحقيق أن الأموات لا يسمعون نداء المستغيثين بهم عند الكربات * ولا دعاءهم ولا صراخهم وأصواتهم وضجيجهم عند البليات*:

1 – قال العلامة النيلوي أحد كبار علماء الحنفية المعاصرة في الرد على مزاعم القبورية عامة والديوبندية خاصة، مبينا عقيدة الإمام أبي حنيفة

(867/2)

رحمه الله (150هـ):

(رأى الإمام أبو حنيفة من يأتي القبور بأهل الصلاح، فيسلم ويخاطب ويتكلم ويقول: يا أهل القبور هل لكم من خير، وهل لكم من أثر؟ إني أتيتكم وناديتكم من شهور، وليس سؤالي منكم إلا الدعاء، فهل دريتم أم غفلتم؟ فسمع أبو حنيفة يقول يخاطبه بهم فقال: هل أجابوا لك؟ قال: لا! فقال: سحقا لك، وتربت يداك!؛ كيف تكلم أجسادا لا يستطيعون جوابا، ولا يملكون شيئا، ولا يسمعون صوتا؟؛ وقرأ : { وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } [فاطر: 22]...).

(868/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

2 -7- وقال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (1270هـ) ، وتبعه العلامتان: ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ) ، والشيخان الرباطي والرستمي، واللفظ للأول:

(وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع*) .

8 - وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) مبينا عقيدة القبورية في سماع الأموات، مبطلا عقيدتهم الوثنية هذه، مبينا أن هؤلاء الغلاة من الزنادقة المشركة:

(وهذا الذي ذكرناه: من أن الغلاة [من القبورية] يعتقدن في النبي صلى الله عليه وسلم ما ذكرناه - هو مما لم يمكنهم إنكاره ، كيف ؟ والنبهاني - على ما أسلفناه- يقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم موجود في كل مكان وزمان.

وقد تكلمت يوما مع أحد غلاة الرفاعية الزنادقة ومشركيهم إذا استغاث بالرفاعي قبل الشروع في ذكرهم [أي وردهم الشركي] فقلت له : هل يسمع الآن نداءك الرفاعي؟؟؟ وهو في قبره في أم عبيدة!!!، ويمدك ؟؟؟ قال :نعم ؛

(869/2)

فقلت له : فإذا اتفق مثلك في بلاد كثيرة، ومواضع متعددة ألوف مؤلفة، وإن كانوا في أقطار شاسعة!! فهل يسمعهم أحمد الرفاعي ويغيثهم؟ قال: نعم, قلت: هذا هو الغلو الذي نهى الله عنه في كتابه الكريم، قال: ليس هذا من الغلو، بل هو مقتضى الدين؛ ألم تسمع حديث الأولياء؟:

وهو قوله صلى الله عليه وسلم الذي رواه البخاري : « وما زال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به... » الحديث.

فظن هذا الغبي الجاهل: أن معناه ما يعتقده إخوانه أهل الزيغ والإلحاد:

من أن العبد إذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة حتى يصفى من الكدورات- أنه يصير في معنى الحق [يعني الله]؛ تعالى الله عن ذلك...).

ثم بين رحمه الله المعنى الصحيح لهذا الحديث، وردَّ على إلحاد هؤلاء القبورية الصوفية الزنادقة الملاحدة المحرفة للدين تحريفا قرمطيّا

(870/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

باطنيّا ، ثم قال: (والمقصود : أن الغلاة [القبورية] يعتقدون : أن الولي يعلم كما يعلم الله، ويبصر كما يبصر الله، ويسمع كما يسمع الله، فكيف بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟؟؟؛ وهو سيد الأولياء والأصفياء ؟؟؟؛ فلا بد أنهم يعتقدون [فيه] فوق اعتقادهم في الولي ...).

9 – وقال رحمه الله أيضا:

(ومن العجيب : أن كثيرا من الغلاة أهل القبور الذين يندبون الصالحين ويستغيثون بهم ويستمدون منهم– في السراء والضراء* والشدة والرخاء* يعتقدون : أن مدعويهم يسمعون الأصوات* سواء في ذلك من قرب ومن كان في أبعد الجهات* وإذا توجهت إلى أحدهم سهام الطعن– يقول: ألم تسمع قوله صلى الله عليه وسلم : « ... كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها... » الحديث ؟؟؟

(871/2)

وقد حمله بعض أهل الزيغ [من القبورية الصوفية الاتحادية والحلولية] على ما يدعونه: من أن العبد إذا لزم العبادة الظاهرة والباطنة، حتى يصفى من الكدورات– أنه يصير في معنى الحق [يعني الله تعالى] .

تعالى الله عن ذلك...

وقد تكلمت مع بعضهم [من هؤلاء القبورية الصوفية الحلولية الوثنية] يوما، حيث استمد بأحد الشيوخ الذين أماتهم الله تعالى منذ مئين من السنين [وهو الرفاعي كما سبق قريبا]، فزعم أنه يحضر روحه فينال الاستفاضة منه، فقلت له: بينك وبين مدعوك هذا عدة فراسخ وأميال!؟!، وربما كان مثلك في مائة بلد وأكثر!!، وكلهم استمدوا من الشيخ [الرفاعي] في آن واحد!!؛ فهل يسمعهم [ويسمع نداءهم وصراخهم وأصواتهم] ؟؟؟، و[هل] يحضر عندهم جميعا؟؟؟، قال:نعم.

قلت: قال الله تعالى : { يَاأَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ } [النساء: 171، والمائدة:77].

قال: هذا ليس من الغلو ؛ وذكر الحديث السابق: [.... كنت سمعه ...]، قال: فإذا كان الله سمع المقربين بالنوافل–

(872/2)

لا يستغرب مثل ذلك [يعني حضور الولي في كل مكان وزمان، وسماعه لجميع الأصوات وعلمه بحال جميع الناس]، فإن الله تعالى لا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قلت: فإذن تعددت الآلهة؛ تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا؛ حيث لم يبق فرق عند هؤلاء الزنادقة بين الله سبحانه ، وبين من يدعون : أنه كان يتقرب بالنوافل...).

10 – وقال العلامة الخجندي (1397هـ) في كلام طويل حاصله: أن من اعتقد أن أوراح المشائخ حاضرة وتعلم يكفر، ومن ظن أن الميت يتصرف في الأمور دون الله يكفر، ومن اعتقد أن المرشدين حاضرون، أو أن الأموات حاضرون– فقد كفر؛ لأن الأموات لا علم لهم بحال الأحياء، ومن اعتقد أن الجيلاني غوث أعظم يسمع نداء المستغيثين به، فعقيدته تخالف الإسلام، وتجر إلى الشرك، والغوث الأعظم هو الله؛ والأولياء لا قدرة لهم على سمع نداء المستغيثين بهم، ومن اعتقد في غير الله أنه حاضر وناظر في كل زمان ومكان فقد أشرك.

(873/2)

قلت: بعدما عرفنا بطلان عقيدة القبورية في سماع الموتى– وأنها عقيدة شركية– ننتقل إلى المبحث الآتي ؛ لنعرف جهود الحنفية في إبطال شبهات القبورية .

(874/2)

المبحث الثالث

في إبطال علماء الحنفية لشبهات القبورية في حياة الأموات وسماع الموتى

للقبورية شبهات كثيرة تشبثوا بها لإثبات زعمهم أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية، وأن الموتى يسمعون كلام الأحياء ونداءهم واستغاثتهم بهم، وأقوى هذه الشبهة وأشهرها أربع:

شبهتان تتعلقان بحياة النبي صلى الله عليه وسلم في القبر حياة دنيوية.

وشبهتان تتعلقان بسماع الموتى لكلام الأحياء ونداءهم.

وقد أبطلها علماء الحنفية فجعلوها كأمس الدابر.

وفيما يلي ذكرها مع جهود علماء الحنفية في إبطالها:

الشبهة الأولى : أن القبورية عامة، و الديوبندية خاصة، تشبثوا لإثبات زعمهم القبوري: أن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية، بقوله تعالى : { وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا } [الأحزاب: 53]؛ قالوا : إن النبي صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية، ولذلك لا تجوز مناكحة أزواجه صلى الله عليه وسلم، لأن الحي لا يجوز نكاح زوجته.

وقد أجاب عن هذه الشبهة علماء الحنفية:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(875/2)

بأن هذه مغالطة مكشوفة، ودجل شيطاني قبوري وثني، وليست علة حرمة نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، لأجل أنه صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية، بل علة حرمة نكاح أزواجه صلى الله عليه وسلم، لأجل أنه صلى الله عليه وسلم بمنزلة الأب لأمته، وأن أزواجه صلى الله عليه وسلم أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، كل ذلك احتراما له صلى الله عليه وسلم وإكراما لأزواجه رضي الله عنهن؛ قال الله تعالى : { النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ } [الأحزاب:6]، وفي قراءة ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم: (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم وأزواجه أمهاتهم).

وفي مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم وهو أب لهم).

وقد ذكر علماء الحنفية في تفسير قوله تعالى : { وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا } [الأحزاب : 53] :

(876/2)

عدة علل لتحريم نكاح أزواج النبي صلى الله عليه وسلم .

منها إكرام النبي صلى الله عليه وسلم واحترامه وتعظيمه صلى الله عليه وسلم ، وأن فيه أذية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأنه ينافي غيرته صلى الله عليه وسلم ، وأن المرأة تكون لآخر زوجها في الجنة.

ولم يذكر أحد أن العلة هو حياة النبي صلى الله عليه وسلم حياة دنيوية، بل قالوا : إن مطلقة رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا لا تحل لأحد.

قلت: لو كانت العلة الحياة– لجاز نكاح مطلقته صلى الله عليه وسلم ، وبهذه التحقيقات بطلت هذه الشبهة من أصلها والحمد لله.

الشبهة الثانية: هي زعم القبورية عامة، والديوبندية خاصة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حي في قبره حياة دنيوية ، ولذلك لا تورث تركته ، فإن الحي لا يورث.

وقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة:

بأن العلة لعدم كون تركة النبي صلى الله عليه وسلم تورث – إنما هي قول النبي صلى الله عليه وسلم : « لا نورث ما تركنا صدقة » .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(877/2)

وقد صرح علماء الحنفية في شرح هذا الحديث بأن ما تركه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صدقة لا تورث، وأن الحكمة في سبب عدم ميراث الأنبياء عليهم السلام : أنه لا يظن بهم أنهم جمعوا المال لورثتهم.

أو لئلا يخشى على وارثهم أن يتمنى لهم الموت فيقع في محذور عظيم.

أو لأن الأنبياء كالآباء لأممهم ، فمالهم حق لأممهم جميعا، لا لفرد واحد منهم.

وهذا معنى الصدقة، فمالهم صدقة على أممهم جميعا.

قلت: لقد تبين بهذا التحقيق بطلان هذه الشبهة القبورية ، وقضي عليها بحمد الله تعالى .

الشبهة الثالثة: تشبث القبورية بحديث قليب بدر ، وهو « أن النبي صلى الله عليه وسلم وقف على قليب بدر وقد ألقى فيها القتلى من صناديد قريش، فقال لهم: " أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقا... "؟ قال عمر : يا رسول الله ! كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها ؟ قال: " ما أنتم بأسمع لما أقول منهم » ... " الحديث.

وقد استدل بهذا الحديث عامة القبورية على سماع الأموات * ليتوسلوا بذلك إلى جواز الاستغاثة بهم عند الكربات *

(878/2)

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بأن هذا كان من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان خاصا به صلى الله عليه وسلم .

وقد أحياهم الله تعالى ليسمعوا كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، توبيخا لهم، وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما؛ فلا دلالة في هذا الحديث على أن جميع الموتى يسمعون؛ فلا يقاس عليهم غيرهم.

قلت: ويؤيد ذلك قول قتادة الراوي عن أنس رضي الله عنه :

(أحياهم الله حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما).

(879/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الحاصل: أن هذا الحديث خارج عن موضوع النزاع ، لأنه في الأحياء لا في الأموات.

ولأنه من معجزات النبي صلى الله عليه وسلم الخارقة للعادات* لا في سائر الأموات ولا سائر الأحوال والأوقات* فبطل استدلال القبورية به على ثبوت سماع الأموات* تمهيدا لجواز الاستغاثة بهم عند إلمام الملمات* أقول: حديث القليب هذا من أعظم الحجج الساطعة والبراهين القاطعة على نفي سماع الأموات؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لما كلم هؤلاء الكفار الموتى الملقون في القليب–قليب بدر– استغرب ذلك عمر بن الخطاب جدّا وقال أمام بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين:

(يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها ؟؟؟).

وفي لفظ : (يا رسول الله ، كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها؟؟؟).

وفي لفظ : (يا رسول الله ، كيف يسمعوا ؟؟؟ وأنى يجيبوا ؟؟؟ وقد جيفوا...).

فدل ذلك على أن عقيدة الصحابة رضي الله عنهم : أن الأموات لا يسمعون، ولم ينكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على استغراب عمر ، واستبعاده.

(880/2)

الشبهة الرابعة: تشبثت القبورية بحديث قرع النعال، وهو : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحاب، وإنه ليسمع قرع نعالهم– أتاه ملكان فأقعداه... » الحديث.

قالوا : إن هذا الحديث يدل على أن الأموات يسمعون ، فثبت سماع الأموات* فجاز نداؤهم عند الكربات*.

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية بعدة أجوبة أذكر منها ثلاثة:

الجواب الأول: أن هذا الحديث غاية ما فيه أنه يدل على أن الميت يسمع قرع نعال الناس أول ما يوضع في القبر، فالدعوى أعم من الدليل، والدليل أخص من الدعوى؛ لأن الدعوى : أن الميت يسمع كل حين جميع أصوات المستغيثين به، فلا مطابقة بين المدعى وبين الدليل، وقالوا : لا بد أن يحمل هذا الحديث على أول وضع الميت في القبر جمعا بينه وبين قوله تعالى : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } [النمل: 80]، وقوله سبحانه : { وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } [فاطر : 22] ؛ لأنهما يفيدان تحقيق عدم سماعهم ، فلا بد من حمل هذا الحديث على أول وضعه ، دفعا للتعارض بين هاتين الآيتين وبين هذا الحديث.

(881/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجواب الثاني: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن الميت تعاد إليه روحه عند سؤال الملكين؛ قال العيني (855هـ) : (جاز أن يكونوا سامعين ، إما بآذان إذا قلنا: إن الأرواح تعاد إلى الأجساد عند المسألة، وهو قول الأكثر من أهل السنة...).

قلت: إذا كان الأمر كذلك فهذا الحديث يكون خارجا عن محل النزاع، لأن النزاع في سماع الميت، لا في سماع الحي.

قال العلامة عبد السلام الرستمي حفظه الله– وهو من كبار علماء الحنفية الرادين على القبورية– : (ويدل عليه حديث البراء بن عازب رضي الله عنه في عذاب القبر طويلا وفيه : " وتعاد روحه في جسده... ". رواه أحمد ، وأبو داود،

(882/2)

ومشكاة ، ص26 ج1).

الجواب الثالث: أنه لا يلزم من سماع قرع النعال سماع الكلام.

قال العلامة عبد السلام الرستمي حفظه الله:

(والجواب الثالث: على تقدير الظاهر :

أن الثابت منه سمع خفق النعال فقط، لا سمع الكلام ، ولا فهم الكلام، كما أن من كان تحت السقف ، وفوق السقف رجل يمشي على السقف ويتكلم فالذي تحته لا يسمع كلامهم ولا يفهم، نعم يسمع خفق نعاله فقط) .

قلت: الحاصل: أنه قد تبين من هذه التحقيقات الحنفية أنه لا يوجد

(883/2)

أي دليل ولا شبه دليل يدل على سماع الأموات* كل وقت وحين جميع أصوات المستغيثين بهم عند الكربات* بل الحجج السابقة براهين باهرة، وسلاطين قاهرة على أن الأموات* لا يسمعون نداء المستغيثين بهم لدفع المضرات، وجلب الخيرات* وأن القبورية في عقيدتهم وغلوهم في حياة الأموات وسماعهم في أقبح السفاهات* وأن وصفهم للموتى بسماع جميع الأصوات في كل الأوقات* وعلمهم بأحوال الكون من أعظم الوثنيات* وللعلامة شكري الآلوسي (1342هـ) كلام مهم حقق فيه أن القول

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بأن الأنبياء والأولياء يسمعون أصوات العباد كلهم، وأصوات الخلائق كلها، وأنهم يعلمون ما يفعله العباد كلهم ، ويجيبون دعاءهم- كفر من جنس قول النصارى في المسيح، وأنه شرك وتأليه لغير الله، فليس هذا إلا لله وحده الذي يسمع أصوات الخلائق كلهم.

تنبيه النبيه:

لقد أجاب الفنجفيرية من الحنفية الماتريدية النقشبندية الديوبندية عن هذا الحديث الصحيح، وحديث قليب بدر- وغيرهما- بأنها من أخبار الآحاد الظنية المخالفة لقطعيات القرآن - فلا يؤخذ بها، إذ لا عبرة بالظن في باب الاعتقادات.

(884/2)

قلت: هذا فاسد باطل* كاسد عاطل* لأن هذا من خرافات الجهمية وأفراخهم الماتريدية والحق أن مثل هذه الأحاديث المحتفة بقرائن الصحة، ولا سيما أحاديث الصحيحين- قطعية مفيدة للعلم القطعي النظري.

وأقول: لما عرفنا بطلان عقيدة القبورية في الحياة والسماع للأموات*- بطلت عقيدتهم في الاستغاثة بهم عند الكربات* والآن ننتقل إلى الفصل الآتي- لنعرف بطلان زعمهم: أن النبي صلى الله عليه وسلم نور ، لا بشر.

(885/2)

الفصل الثالث

في جهود علماء الحنفية في إبطال غلو القبورية بجعلهم النبي صلى الله عليه وسلم نورا لا بشرا

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في ذكر كلام بعض علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية هذه.
- المبحث الثاني: في تنبيهات ثلاثة على فوائد ثلاث لشرح الكلام السابق.

(887/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الأول

في ذكر كلام بعض علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية من أن النبي صلى الله عليه وسلم نور لا بشر

من السفاهات العجيبة، والحماقات الغريبة، التي ارتكبها كثير من القبورية، ولا سيما البريلوية- هي عقيدتهم : أن النبي صلى الله عليه وسلم نور لا ظل له كما سبق.

ولما كانت هذه العقيدة من أعظم السفاهات والسفسطات* وتخالف العلوم الضرورية والمحسوسات والبديهيات*- أردت أن لا أطول فيها وأكتفي بنبذة يسيرة من كلام علماء الحنفية في إبطال هذه السفسطة؛ وأحسن ما وجدت من كلام علماء الحنفية في إبطال هذه العقيدة، من ناحية الاختصار والقوة والنصيحة والجامعية- هو كلام الشيخ المفتي رشيد أحمد اللديانوي أحد كبار علماء الحنفية المعاصرة؛ فأكتفي به، فأقول : لقد سئل الشيخ المفتي رشيد أحمد اللديانوي :

(889/2)

ما حكم من يعتقد أن النبي صلى الله عليه وسلم نور، بينوا تؤجروا؟؟؟

فقال في الجواب: الجواب باسم ملهم الصواب:

لقد أطلق على النبي صلى الله عليه وسلم : أنه نور؛ ومعناه أن النبي صلى الله عليه وسلم نور بمعنى أنه على الهداية التامة من الله، وأنه هاد لغيره إلى صراط مستقيم، وبهذا المعنى يصح أن يقال: أن جميع الأنبياء عليهم السلام أنوار، لأنهم على الهداية وأنهم هداة الأمم، فالنور ههنا بمعنى الهداية [والهادي]؛ وبهذا المعنى يصح أن يقال: إن كل مؤمن على نور من الله تعالى، أي على الدين والإيمان؛ كما قال سبحانه: { أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا } [الأنعام : 122] ؛ فالهداية نور، والضلالة ظلمة، فالهداية نور باطني، كما أن الشمس والقمر والنجوم أنوار ظاهرية، والنور الباطني أفضل من النور الظاهري؛ ولذا نقول: إن المؤمن أشرف المخلوقات، فضلا عن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هو أفضل الرسل الذين هم أفضل بني آدم؛ فمن أنكر بشرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعله نورا لا ظل له كنور الشمس والقمر والنجوم مثلا- فقد استخف برسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة التعظيم، وصار هذا المحب كالصديق الأحمق الذي يضر بصديقه لحماقته وبلادته،

(890/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهو أخس من العدو العاقل وأضر ؛ فإن الله تعالى قد أمر الملائكة أن تسجد إلى آدم؛ فدل هذا على أن الأنبياء أفضل من الملائكة؛ فلا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم بشرا وبين كونه نبيّا ورسولا، كما أنه لا منافاة بين كونه صلى الله عليه وسلم نورا بمعنى هاديا ، وبين كونه بشرا؛ والحقيقة أن من يعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لا بشر ويرى المنافاة بين البشرية والرسالة– فقد اعتقد عقيدة الكفار السابقين المنكرين للرسل عليهم السلام، الذين كانوا يرون المنافاة بين الرسالة والبشرية.

وقد رد الله عليهم في عدة مواضع من كتابه الحكيم.

الغرض: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور أيضا بمعنى الهادي، وبشر أيضا، فمن أنكر كونه صلى الله عليه وسلم بشرا– فقد كفر ؛ لأنه إنكار لعدة نصوص قرآنية، واستخفاف برسول الله صلى الله عليه وسلم .

قلت: لما كان كلامه مجملا– أردت أن أفصله وأبرهن عليه في المبحث الآتي:

(891/2)

المبحث الثاني

في تنبيهات ثلاثة على فوائد ثلاث لشرح الكلام السابق

التنبيه الأول: أن قوله : (وقد رد الله عليهم في عدة مواضع من كتابه الحكيم).

يشير به إلى تلك الآيات التي رد الله تعالى فيها على المشركين السابقين المنكرين للرسل .

حيث كانوا يزعمون أن الرسول لا يكون بشرا، 1– كما قال تعالى : { فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا } [هود:27].

2 – وقال سبحانه : { قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا } [إبراهيم: 10]، 3– وقال جل وعلا : { وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا } [الإسراء : 94] .

4 – وقال عز وجل : { وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ } [الأنبياء : 3] .

5 – وقال جل جلاله : { فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ } [المؤمنون : 24] ، 6– وقال تباركت أسماؤه : { وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ } ...

(893/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

{ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ } [المؤمنون : 34- 35] .

7 – وقال جلت صفاته : { فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ } [المؤمنون : 47] .

8 – وقال جل مجده : { قَالُوا ....* مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا } ... [الشعراء: 153-154] .

9 – وقال سبحانه : { قَالُوا ... * وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا } ... [الشعراء : 185- 186] .

10 – وقال تعالى : { قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا } [يس : 15] .

11 – وقال سبحانه : { فَقَالُوا أَبَشَرًا مِنَّا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ } [القمر : 24] .

12 – وقال جل وعلا { فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا } [التغابن : 6] .

وغيرها من الآيات؛ وفيها دليل على أن عقيدة إنكار كون النبي صلى الله عليه وسلم بشرا هي بعينها عقيدة المشركين السابقين ؛ فالبريلوية ومن على شاكلتهم من القبورية الغلاة في الحقيقة خلف لهؤلاء السلف من كبار الكفار المشركين الذين كانوا منكرين لبشرية الرسل، ويعتقدون أن الرسل ليسوا من جنس البشر !!!

التنبيه الثاني: أن قوله : (لأنه إنكار لعدة نصوص قرآنية) يشير به إلى تلك الآيات التي بين الله تعالى فيها للمشركين أن الرسل إنما هم بشر مثلكم- في أنهم من بني آدم ، وأنهم رجال، وأنهم معروفون بالنسب فيكم،

يأتي عليهم مثل ما يأتي على بني آدم من عوارض البشرية، كالنسيان، والعجز ، والمرض ، والجوع، والعطش ، والزواج ، والذرية ، ونحو ذلك؛ غير أن الله تعالى أكرمهم بالرسالة، وفضلهم ، ومنّ عليهم ، وجعلهم هداة للأمم؛ 1- كما قال سبحانه وتعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى } [يوسف : 109] .

2 – وقال تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً } [الرعد: 38]،

3 – وقال جل وعلا : { قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ } [إبراهيم: 11] ،

4 – وقال عز وجل : { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ } [النحل: 43] ،

5 – وقال سبحانه: { قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } [الإسراء:93]،

6 – وقال تعالى : { قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ } [الكهف: 110، وفصلت : 6]،

7 – وقال تعالى : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوحِي إِلَيْهِمْ ...* وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ } [الأنبياء : 7- 8]،

8 - وقال سبحانه : { وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ } [الفرقان: 20] ؛

وهذا في الجواب عن شبهة المشركين وقولهم فيما حكاه الله عنهم:

(895/2)

{ مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ } [الفرقان : 7]،

وغيرها من الآيات الكريمات التي تدل على أن جميع الرسل عليهم السلام وعلى رأسهم أبو القاسم محمد بن عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم هو بشر، وأنهم في العوارض البشرية مثل سائر الناس، وأن لهم آباء وأبناء وأزواج، ومأكل ومشرب، وحوائج بشرية، وأنهم مركبون من اللحم والشحم والعظام.

التنبيه الثالث: أن هذه الآيات براهين باهرة، وسلاطين قاهرة على سفاهة البريلوية وغيرهم من القبورية - الذين يعتقدون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نور لا بشر، وأنه لا ظل له؛ ومعنى ذلك أنه كان نورا حسيا شفافا كالزجاج، وتدل هذه الآيات أيضا على أن هؤلاء القبورية في اعتقادهم هذا على اعتقاد المشركين السابقين، وبينهم جميعا قدر مشترك في هذه العقيدة؛ وهو أن المشركين السابقين وهؤلاء القبورية يرون المنافاة بين البشرية والرسالة، هذا هو القدر المشترك، ولكن ههنا فارق بين المشركين السابقين وبين هؤلاء القبورية، وهو أن المشركين السابقين كانوا يشاهدون بشرية الرسل فلم يمكن إنكار بشريتهم؛ لأن إنكار الحس والمشاهدة لا يصدر إلا من مجنون.

ولكن أنكروا رسالتهم ، لأن رسالتهم لم تكن من الأمور المحسوسة؛ فقالوا : أنتم بشر، فكيف تدعون الرسالة؟!؟ أما هؤلاء القبورية-

(896/2)

فهم يؤمنون برسالة الرسل؛ لأنهم منتسبون إلى الإسلام، والإيمان بالرسل من ضروريات هذا الدين؛ بحيث لم يشتبه على أحد من الرجال والنساء، ولكنهم لما لم يشاهدوا بشريتهم، وكانوا من الغلاة في التعظيم- أنكروا بشرية الرسل عليهم السلام، فهذا هو الفارق بين هؤلاء القبورية وبين الوثنية الأولى، وإلا فهم جميعا مشتركون في القدر المشترك من أصل هذه العقيدة الفاسدة، وهو زعم المنافاة بين البشرية والرسالة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وبعد هذا ننتقل إلى الباب السادس؛ لنعرف جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة علم الغيب، والتصرف في الكون لغير الله

(897/2)

الباب السادس

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب والتصرف في الكون للصالحين بل للطالحين

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله.
- الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون لغير الله .
- الفصل الثالث : في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية التي تشبثوا بها في علم الغيب والتصرف في الكون لغير الله .

(899/2)

الفصل الأول

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله سبحانه

وفيه مطالب ثلاثة:

- المطلب الأول : في استدلال علماء الحنفية ببعض الآيات الكريمة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله .
- المطلب الثاني : في استدلال علماء الحنفية ببعض الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى .
- المطلب الثالث : في نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله وتصريحهم بأن هذه العقيدة شرك وكفر.

(901/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد ذكرت أمثلة من أعاجيب غلو القبورية في زعمهم أنواعا من العلوم بالمغيبات للصالحين [بل للطالحين] :

من علم ما في اللوح المحفوظ ، وعلم ما في الكون كله، وعلم ما في الدنيا والآخرة، وعلم ما كان وما يكون أزلا وأبدا– إلى غير ذلك من الغلو الذي هو شرك صراح، وكفر بواح، وقد ذكرت بعض جهود علماء الحنفية إجمالا في إبطال عقيدة القبورية في غلوهم في الصالحين، وفي هذا الفصل أذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب للصالحين أحياءً وأمواتا من الأنبياء والأولياء، وكل ما سبق من جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في حياة الأموات وسماع الموتى– فهو أيضا دليل ساطع على إبطال عقيدتهم في علم الغيب لغير الله تعالى ، وسيف قاطع لدابرهم؛

(903/2)

وأريد أن أذكر تعريف الشرك بالله تعالى في علم الغيب عند الحنفية ليُحدَّدَ بذلك موضوع علم الغيب؛ لأن أهل السنة يرون أن اطلاع الأنبياء على بعض المغيبات أمر حق، وكذا الاطلاع على شيء من الأمور الغائبة بواسطة الأسباب العادية التي هي تحت قدرة الإنسان – لا يدخل في باب الشرك بالله تعالى .

قال الإمام إسماعيل المجاهد الدهلوي (1246هـ) ، وتبعه الشيخ أبو الحسن الندوي، واللفظ للأخير :

(... الإشراك في العلم المحيط لغير الله تعالى : وإن كان هذا الإثبات لنبي ، أو ولي ، أو شيخ ، أو شهيد ، أو إمام، أو سليل إمام، أو عفريت أو جنية– سواء اعتقد أنه يعلم من ذاته أو يعلم أنه منحة من الله وعطاء منه .... كل ذلك شرك).

وقال غلام الله الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (1980م): المراد من الشرك بالله في العلم:

اعتقاد ثبوت علم الغيب لغير الله تعالى من نبي أو ملك أو مرشد أو فقير، وليس المراد : أن يعتقد المرء أن علم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أو علم المرشد مساوٍ لعلم الله تعالى ؛ فإن هذا الاعتقاد لم يقع لأحد،

(904/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بل المراد : أن يعتقد أن غير الله تعالى يعلم ما في السموات والأرض، أو يعلم أعمالنا وأفعالنا، أو يعلم ما في الصدور، فإن هذا شرك في العلم؛ لأن هذا العلم من صفات الله تعالى الخاصة به، وسواء في ذلك أن يعتقد أن فلانا يعلم الغيب في كل وقت ، أو يعتقد أنه لا يعلم الغيب كل وقت ؛ ولكن الله تعالى أعطاه قدرة يستطيع بها أن يعلم كل ما يشاء، كما أن الله تعالى أعطى أحدنا قوة باصرة، يستطيع أن يبصر بها، فاعتقاد ثبوت علم الغيب لغير الله تعالى على هذه الطريقة كفر وشرك.

وقال ابن آصف الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (1407هـ):

(الشرك في العلم : وهو أن يعتقد غيره تعالى عالما بكل ما كان وما يكون وبكل ما يستتر الإنسان ويجهر به...).

وقال العلامة الرستمي الملقب عند الحنفية المعاصرة بشيخ القرآن، وشيخ الحديث:

(فالشرك في العلم: هو أن يعتقد أن غيره تعالى يعلم الغيب، ويعلم

(905/2)

جميع ما كان وما يكون...؛ والمراد بالغيب: ما لا يدرك بالحس، ولا بالعقل، ولا بالوحي...، وهو العلم بلا سبب).

وبعد تبيين موضوع النزاع ننتقل إلى ذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زعمهم علم الغيب للصالحين.

(906/2)

المطلب الأول

في استدلال علماء الحنفية ببعض الآيات على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى

لقد استدل علماء الحنفية بكثير من الآيات القرآنية على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى ، وتلك الآيات تدل على اختصاص علم الغيب بالله، ونفيه عن غيره تعالى من الملائكة والأنبياء ، والأولياء، والجن . وهي آيات كثيرة أذكر منها بعضها على سبيل المثال:

1 -2- قوله تعالى : { وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [هود: 123، النحل: 77].

3 - قوله تعالى: { لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الكهف: 26] .

4 - قوله تعالى: { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [البقرة: 33].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

5 – قوله سبحانه: { إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [فاطر : 38] .

6 – قوله سبحانه : { إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الحجرات : 18] .

7 – قوله سبحانه: { فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ } [يونس : 20] .

(907/2)

---

8 – قوله عز وجل : { وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ } ... [الأنعام: 59] .

9 – قوله عز وجل : { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ } ... [النمل: 65] .

10 – قوله عز وجل : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ } ... [لقمان : 34] .

11 – قوله جل وعلا : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ } [الأعراف : 187] .

12 – قوله جل وعلا : { يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا } [الأحزاب : 63] .

13 –14– قوله جل وعلا : { يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا } [النازعات : 42– 44] .

15 –18– قوله سبحانه وتعالى : { عَلَّامُ الْغُيُوبِ } [المائدة : 109، 116، التوبة 78، سبأ 48] .

19 –28– قوله سبحانه وتعالى : { عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ } [الأنعام : 73، التوبة : 94 ، 105 ، الرعد : 9، المؤمنون : 92، السجدة : 6، الزمر : 46، الحشر : 22، الجمعة: 8، التغابن : 18].

29 –30–قوله سبحانه وتعالى : { عَالِمِ الْغَيْبِ } [سبأ: 3، الجن: 26].

31 – قوله تبارك وتعالى عن رسوله نوح عليه الصلاة والسلام :

(908/2)

{ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ } [هود: 31].

32 – قوله تعالى آمرا أشرف رسله : { قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ } [الأنعام : 50] .

33 – قوله سبحانه آمرا أفضل أنبيائه: { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ } [الأعراف : 188] .

34 – وقوله عز وجل : { وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ } [التوبة : 101] .

35 – وقوله سبحانه آمرا رسوله صلى الله عليه وسلم : { قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ } [الأحقاف : 9] .

36 – وقوله جل وعلا : { لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا } [الطلاق: 1].

37 –39– وقوله سبحانه وتعالى : { وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ .... فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَاوَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ... فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } [هود : 69– 74] .

40 –44– وقوله عز وجل : { وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ }

(909/2)

{ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ إِنَّا مِنْكُمْ وَجِلُونَ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَى أَنْ مَسَّنِيَ الْكِبَرُ فَبِمَ تُبَشِّرُونَي قَالُوا بَشَّرْنَاكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْقَانِطِينَ } ... { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ } [الحجر: 51–57] .

45 – 50 – قوله سبحانه: { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ } ... { قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ } [الذاريات: 24– 31] .

51 –55– قوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَاقَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ قَالُوا يَالُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ } [هود: 77–81] .

56 – 60– قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَ آلَ لُوطٍ الْمُرْسَلُونَ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ قَالُوا بَلْ جِئْنَاكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ وَأَتَيْنَاكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ } ..... { وَجَاءَ أَهْلُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ قَالَ إِنَّ هَؤُلَاءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ } ..... { قَالُوا أَوَلَمْ نَنْهَكَ عَنِ الْعَالَمِينَ قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ } [الحجر]:

(910/2)

. [71 – 61

61 –63– قوله تعالى : { وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ } [النمل: 20–22].

64 –65– قوله جل وعلا : { وَهَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ } [ص: 21– 22].

66 –74– قوله تعالى : { قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا قَالَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا } .... { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا } .... { قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا } .... { قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } .... { ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا } [الكهف : 66– 82].

75 – قوله تعالى : { قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى } [طه : 21] .

76 – قوله تعالى : { وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ } [النمل : 10] .

(911/2)

---

77 – قوله تعالى : { وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَامُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ } [القصص: 31] .

78 –79– قوله تعالى : { فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ .... وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ قَالُوا يَاأَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ ... وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ } ... [يوسف: 15– 18] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

80 – قوله تعالى عن عيسى عليه السلام : { تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } [المائدة : 116] .

81 – قوله تعالى : { يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ } [المائدة : 109] .

82 – قوله سبحانه عن الملائكة : { قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ } [البقرة : 32] .

83 – قوله تعالى في حق الجن : { فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } [سبأ: 14] .

84 – قوله تعالى في حق رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم : { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } [يس : 69] .

85 – قوله تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ } ... [البقرة : 259] .

---

86 – قوله تعالى في الأولياء الكرام أصحاب الكهف : { وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ } ... { وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ } ... [الكهف : 19–26] .

87 – قوله تعالى في حق الأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن كان المشركون ينادونهم عند الكربات : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [النحل : 20– 21] .

88 – قوله تعالى أيضا في حق الأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن كان المشركون ينادونهم عند الكربات ويدعونهم لدفع المضرات وجلب الخيرات : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ } ... [فاطر: 13–14] .

89 – قوله تعالى أيضا في حق الأموات من الأنبياء والأولياء وغيرهم ممن كان المشركون ينادونهم عند الكربات * ويدعونهم لدفع المضرات وجلب الخيرات * ويستغيثون بهم عند إلمام الملمات ونزول البليات * : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } [الأحقاف :5] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

90 -91- قوله تعالى: { كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَامَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا } ... { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ } ... [آل عمران : 37- 40] .

(913/2)

---

92 - قوله تعالى: { قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا } [مريم : 8] .

93 - قوله تعالى في حق مريم التي هي من أعظم وليات الله تعالى : { قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ } ... [آل عمران: 47] .

94 -95- قوله تعالى في حقها : { فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا } ... [مريم: 17-20] .

تنبيه : من الآيات التي تبطل زعم القبورية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر كل حين وآن * وأنه موجود في السماوات والأرض وفي كل مكان وفي كل زمان* .

96 - قوله تعالى: { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ } [آل عمران : 44] .

97 - وقوله سبحانه : { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ } [القصص : 44] ،

98 - وقوله عز وجل : { وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ } [القصص : 45] ،

99 - وقوله جل وعلا : { وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ } [القصص : 46] ،

100 - وقوله سبحانه وتعالى : { ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ } [يوسف : 102] .

(914/2)

إلى غيرها من الآيات المباركات؛ ولقد استدل علماء الحنفية بهذه الآيات وغيرها- على أن علم الغيب صفة مختصة بالله تعالى ، وأن الأنبياء عليهم السلام، والأولياء، والملائكة ، والجن، لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يعلمون المغيبات؛ فالله تعالى هو وحده عالم الغيب والشهادة ، وهو وحده علام الغيوب، وعنده وحده مفاتيح الغيب، وهو وحده يعلم الأمور الخمسة المذكورة في آخر سورة لقمان؛ وهو وحده يعلم السر وأخفى، وهو وحده يعلم ما في الصدور، وهو وحده لا تخفى عليه خافية، وقد تقدم في هذه الآيات أنه لا يعلم أحد في السماوات والأرض الغيب غير الله تعالى ، وأن الأنبياء لا يعلمون الغيب، وأن الأولياء كأصحاب الكهف، ومريم ، وغيرهم لم يكونوا يعلمون الغيب، وأن الله تعالى قد ساق في كتابه كثيرا من أخبار أنبيائه وأوليائه دليلا على أنهم لم يكونوا يعلمون الغيب، كقصةِ آدمَ والملائكةِ، وإبراهيمَ ، ولوطٍ ، ويعقوبَ، ويوسفَ، وزكريا، وعزير، ومريمَ، وأصحابِ الكهفِ ، وغيرِها؛ وهي كلها أدلة قاطعة علىأنهم لم يكونوا يعلمون الغيب كله ، وهكذا الجن لم يكونوا يعلمون الغيب.

(915/2)

قلت: هذه كانت أمثلة لاحتجاج الحنفية بالكتاب على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله.
وفي المطلب الآتي أمثلة احتجاجهم بالسنة على بطلان تلك العقيدة الوثنية.

(916/2)

المطلب الثاني
في استدلال علماء الحنفية ببعض الأحاديث
الصحيحةعلى إبطال عقيدة القبورية
في علم الغيب لغير الله تعالى
لقد احتج كثير من علماء الحنفية بكثير من الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله تعالى ، أذكر عدة منها على سبيل المثال:
الحديث الأول:
حديث جبرئيل المعروف المشهور، وفيه « قال جبريل : (متى الساعة؟) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما المسئولُ عنها بأعلم من السائل ... ، في خمس لا يعلمهن إلا الله ، ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ } ... الآية » [لقمان: 34].
وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث الصحيح على أن جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكونا يعلمان الوقت المحدد لقيام الساعة؛ بل لا يعلم ذلك أحد غير الله تعالى من ملك مقرب، ولا نبي مرسل ، ولا ولي؛ لدلالة الحصر؛ وهذه الأمور الخمسة هي مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا الله سبحانه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(917/2)

وتعالى .

الحديث الثاني:

قول النبي صلى الله عليه وسلم : « مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله:

لا يعلم ما في غد إلا الله، ولا يعلم ما تغيض الأرحام إلا الله، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله » .

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم هذه المفاتيح .

الحديث الثالث:

حديث أم سلمة رضي الله عنها : « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع خصومة بباب حجرته فخرج إليهم فقال: إنما أنا بشر وإنه يأتيني الخصم ولعل بعضكم أبلغ من بعض ، فأحسبه أنه صدق فأقضي له بذلك، فمن قضيت له بحق مسلم فإنما هي قطعة من النار فليأخذها أو فليتركها » .

(918/2)

ولقد استدل بهذا الحديث الصحيح علماء الحنفية على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب؛ فلم يكن يعرف الصادق من الكاذب، والمحق من المبطل في الخصمين ، ولذلك حذرهما بهذه الكلمة الجامعة التي فيها عبرة لكل مسلم.

الحديث الرابع:

حديث الحوض، وفيه عدة ألفاظ:

1 – « أنا فرطكم على الحوض ، وليرفعن رجال منكم ثم ليختلجن دوني فأقول : يا رب أصحابي؛ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ » .

2 – لفظ : « ...، فلأقولن : أي رب أصيحابي ، أصيحابي؛ فليقالن لي : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ » 3 – لفظ : « فأقول : إنهم مني ؛ فيقال : إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟؛ فأقول : سحقا سحقا لمن غير بعدي » .

(919/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

4 – لفظ : « إنهم مني ؛ فيقال: إنك لا تدري ما بدلوا بعدك؟؛ فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي » .

5 – لفظ : « إنهم مني ؛ فيقال: إنك لا تدري ما عملوا بعدك؟؛ فأقول: سحقا سحقا لمن بدل بعدي » .

6 – لفظ : « فأقول : يا رب أصحابي؛ فيقول: إنك لا علم لك ما أحدثوا بعدك؟؛ إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقرى » .

7 – لفظ : « إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم ، وسيؤخذ ناس دوني؛ فأقول : يا رب مني ومن أمتي، فيقال: هل شعرت ما عملوا بعدك؟؛ والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم » .

8 – لفظ : « أنا على حوضي أنتظر من يرد عليَّ؛ فيؤخذ بناس من دوني؛ »

(920/2)

« فأقول: أمتي؛ فيقول: لا تدري مشوا على القهقري » .

9 – لفظ : « ألا وإنه يجاء برجال من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال؛ فأقول : يا رب أصيحابي؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؟ ؛ فأقول كما قال العبد الصالح : { وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتَ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ } [المائدة : 117] ؛ فيقال : إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم » .

10 – لفظ : « إني على الحوض أنتظر من يرد عليَّ منكم، فوالله ليتقطعن دوني رجال؛ فلأقولن : أي رب ، مني ومن أمتي؛ فيقول: إنك لا تدري ما عملوا بعدك، ما زالوا يرجعون على أعقابهم » .

11 – لفظ : « إني لكم فرط على الحوض، فإياي لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال؛ فأقول : فيم هذا ؟؛ فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك؛ »

(921/2)

« فأقول: سحقا » .

قلت: لهذا الحديث عدة ألفاظ عن عدة من الصحابة رضي الله عنهم، وكل واحد منها حديث مستقل برأسه.

وأقول: لقد صرح علماء الحنفية بأن هذا الحديث متواتر ، وأنه روي عن أكثرَ من ثلاثين صحابيا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

رضي الله عنهم.

وأقول أيضا:

إن علماء الحنفية قد احتجوا بهذه الأحاديث– أحاديث الحوض– على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يعلم الغيب كله ولا يكون يعلم الغيب كله: لا أزلا ، ولا أبدا ولا ما كان ، ولا ما يكون ؛ وأنه ليس بحاضر ولا ناظر في كل مكان وزمان؛ وأنه لا يعرف أحوال هذا الكون عامة وأحوال أمته خاصة؛ بدليل : " لا تدري " ، و " لا علم لك "، و " هل شعرت " ، ونحو ذلك من ألفاظ هذا الحديث المتواتر القاطع للنزاع * والقالع لشبهات القبوريين الرعاع * ودل هذا الحديث المتواتر على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يعلم أعمال أمته وأن روحه ليست بمطلعة على أحوال الناس.

(922/2)

قلت: إذا كان أفضل الرسل لا يعلم الغيب – فما بالك بغيره من الرسل والأنبياء، فضلا عن الأولياء ، بله الحلولية الملاحدة الفسقة الفجار * والزنادقة والاتحادية الأشرار * وأئمة أهل البدع الكذبة الفجرة الأشقياء * الذي تدعي القبورية أنهم أولياء *

وفي هذا كفاية لمن كان من أولي الألباب، طالب الحق والصواب* أما المعاند المكابر فحري بأن يربط بخيشومه في إصطبل الدواب* وبعد ما عرفنا احتجاج الحنفية بالكتاب والسنة على بطلان عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله– ننتقل إلى المطلب الآتي لنطلع على بعض نصوص الحنفية في إبطال هذه العقيدة.

(923/2)

المطلب الثالث

في ذكر بعض نصوص علماء الحنفية

في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله

لعلماء الحنفية نصوص كثيرة على أن علم الغيب صفة مختصة بالله تعالى ، لا يشركه فيه ملك مقرب، ولا نبي مرسل، ولا ولي صالح، ولا جن لطيف، وأن أحدا من الخلق لا يعلم شيئا من الغيب– إلا ما أعطاه الله تعالى شيئا جزئيا، قطرة من البحر، فلا يوجد أحد غير الله تعالى يعلم علم ما كان وما يكون.

أو يعلم علم جميع ما في اللوح، أو يعلم علم الغيب أزلا وأبدا، أو يعلم علم جميع ما في الكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأحواله وأحوال الناس.

أو يكون حاضرا ناظرا في كل مكان وزمان؛ وقد صرح علماء الحنفية بإجماع منهم- بأن من اعتقد ذلك فهو مشرك كافر بالله تعالى؛ وفيما يلي أمثلة لنصوصهم في ذلك:

(925/2)

---

1 – قول الإمام أبي حنيفة (150هـ) رحمه الله :

لقد ذكر علماء الحنفية عن الإمام أبي حنيفة (150هـ) رحمه الله : أن المنصور (149هـ) رأى في منامه صورة ملك الموت، فسأله عن مدة عمره فأشار الملك بأصابعه الخمس؛ فعبر المعبرون هذه الرؤيا بخمس سنوات ، وخمسة أشهر ، وخمسة أيام؛ فقال الإمام أبو حنيفة رحمه الله تعالى : هذه إشارة إلى قوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ } [لقمان: 34] ؛ فإن هذه العلوم الخمسة لا يعلمها إلا الله.

قلت: في كلام هذا الإمام عبرة للقبورية عامة، وللبريلوية والكوثرية خاصة.

2 – قول الإمام الطحاوي رحمه الله (321هـ) : قال الإمام الطحاوي في شرح صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في مرض موته:

(لأن تلك الصلاة كانت صلاة يجهر فيها بالقراءة

(926/2)

ولولا ذلك لما علم رسول الله صلى الله عليه وسلم الموضع الذي انتهى إليه أبو بكر من القراءة ولا علم من خلف أبي بكر).

قلت: هذا النص دليل قاطع على أن النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لم يكونوا يعلمون السر وما خفي من الأمور.

3 – قول الإمام محمد بن الحسن الشيباني الإمام الثالث للحنفية على الإطلاق رحمه الله (198هـ):

لقد ذكر علماء الحنفية عن شداد بن حكيم رحمه الله (220هـ) :

(أن امرأته بعثت إلى زوجها السحور في رمضان على يدي الخادم ، فأبطأت الخادم في الرجوع إلى المرأة ؛

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(927/2)

فاتهمته المرأة؛ فقال شداد بن حكيم : " لم يكن بيننا شيء "، فطال الكلام بين شداد وبين امرأته؛ فقال شداد بن حكيم لامرأته: " تعلمين الغيب " ؟، فقالت: " نعم "؛ فكتب شداد إلى محمد بن الحسن، –وكان هو من أصحاب زفر رحمه الله تعالى–؛ فأجاب محمد : أن جدد النكاح ، فإنها كفرت).

4 – قول الإمام البدر العينتابي (855هـ) في شرح حديث المفاتيح:

(من ادّعى أنه يعلم شيئا من هذه الخمس [مفاتيح الغيب] – فقد كفر بالقرآن العظيم) .

5 –16– كلام جمع من فقهاء الحنفية:

لقد صرح جمع من فقهاء الحنفية وقالوا:

(928/2)

(رجل تزوج بغير شهود، وقال : أشهد الله ورسوله، والملك – قالوا يكفر ؛ لأنه اعتقد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم والملك يعلمان الغيب، وهو صلى الله عليه وسلم ما كان يعلم الغيب حين ما كان في الأحياء ، فكيف بعد الموت؟).

17 –21– قول جمع من فقهاء الحنفية : (رجل قال: " أنا أعلم المسروقات "– قال الشيخ الإمام محمد بن الفضل :

" هذا القائل ومن صدقه يكون كافرا ".

قيل له : " فإن قال هذا القائل: أنا أخبر بإخبار الجن إياي بذلك "– قال: " هو ومن صدقه يكون كافرا بالله لقوله عليه السلام:

« من أتى كاهنا فصدقه فيما قال– »

(929/2)

« فقد كفر بما أنزل على محمد » " ؛ لا يعلم الغيب إلا الله، لا الجن، ولا الإنس؛ يقول الله في الإخبار عن الجن:

{ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ } [سبأ: 14]...).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

22 -27- قول جمع من فقهاء الحنفية:

(من قال أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر).

(930/2)

قلت: في هذا النص خاصة، وغيره عامة، قطع لدابر القبورية الذين يعتقدون التصرف لأرواح الأموات* ولا سيما عند الاستغاثة بهم في الملمات* 28-31- قول جماعة من فقهاء الحنفية:

(امرأة قالت لزوجها: أتعلم سر الله تعالى؟، قال: نعم .

قال الشيخ الإمام أبو بكر محمد بن الفضل رحمه الله تعالى:

يكفر الرجل؛ لأن السر، والغيب واحد؛ ومن ادعى علم الغيب كان كافرا).

32 -37- قول ابن الهمام (861هـ) وغيره من كبار الحنفية:

(يجوز كونه [النبي صلى الله عليه وسلم] غير عالم ببعض المسائل التي يفرعها الفقهاء والمتكلمون التي لا يخل عدم العلم بها بمعرفة التوحيد، ويجوز كونهم [الأنبياء] غير عالمين بلغات كل من بعثوا إليهم، إلا لغة قومهم و [يجوز كونهم غير عالمين بـ] جميع مصالح أمور الدنيا، ومفاسدها ، والحرف ، والصنائع ...؛ وكذا علم المغيبات، إلا ما أعلمه الله تعالى به أحيانا؛ وذكر الحنفية تصريحا بالتكفير باعتقاد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم الغيب لمعارضته لقوله تعالى : { قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ }

(931/2)

[النمل: 65]، والله أعلم).

قلت: في هذا النص عدة أمور مهمة:

1) عدم علم الأنبياء والرسل عليهم السلام ببعض المسائل الفقهية.

2) عدم علمهم ببعض المسائل الكلامية.

3) عدم علمهم ببعض اللغات.

4) عدم علمهم بمصالح بعض الأمور.

5) عدم علمهم بمفاسد بعض الأمور.

6) عدم علمهم ببعض الحرف.

7) عدم علمهم ببعض الصنائع.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

8) عدم علمهم بالمغيبات.

9) من قال: إن الأنبياء يعلمون الغيب فهو كافر عند الحنفية.

10) عقيدة علم الغيب لغير الله كفر، معارضة لكتاب الله.

38 – قول العلامة الخجندي (1379هـ):

(وفي محك الطالبين مسطور: أن طائفة من الدراويش

(932/2)

الجاهليين والعاميين يقولون : إن المشائخ كل وقت حاضرون، ويقولون: إن الأموات الذين ماتوا حاضرين– يكفرون بقولهم المذكور.

لأن الأموات ليس لهم اطلاع، وعلم بأحوال الأحياء.

كذا في كتاب زاد المتقين...).

39 – قوله الآخر: (اعلم أن اعتقاد علم الغيب للميت والغائب، واعتقاد علم الغيب لغير الله تعالى شرك وكفر، وأن من دعاء غير الله من الأموات وطلب الحوائج منه، واعتقد أنه يعلم الغيب– فقد كفر؛ وقد اتفق جميع أهل العلم في هذا التكفير .

ولا أعلم أحدا من أهل السنة والجماعة على خلافه).

40 – قول العلامة شكري الآلوسي (1342هـ):

(ومن شنيع مقالاتهم [أي القبورية] في الإسلام قولهم:

(933/2)

" إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يخلو منه زمان ولا مكان " يريدون بذلك: أنه ما من زمان إلا وهو فيه موجود، ولا مكان إلا وهو فيه موجود...

وهذه مقالة شنيعة في الغلو في النبي صلى الله عليه وسلم .

وإنزال له فوق منزلته التي أنزله الله بها؛ فإن هذا إشراك للنبي صلى الله عليه وسلم في أخص أوصاف الباري جل شأنه ...).

41 – قوله الآخر:

قال رحمه الله في الرد على أحد القبورية الذين يعتقدون أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم جميع المكونات : (قلت له :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أترى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعلم عدد الشعرات التي في لحيتك؟" فقال : " لا ".

فقلنا : " أفترى أن لحيتك ليست من المكونات؟ " فانقطع في ميدان المناظرة قبل أن ينقل فيه قدما...).

42 – قوله الآخر:

قال رحمه الله أيضا في الرد على النبهاني أحد أئمة القبورية (1350هـ) ، مبطلا زعمه: أن النبي صلى الله عليه وسلم حاضر وناظر في كل مكان وزمان:

(934/2)

(إن من دقق النظر وجده غير معترف بالنبي صلى الله عليه وسلم ، أو لا يؤمن به ؛ لأنه يزعم أنه مؤمنٌ برجلٍ موجودٍ في كلِّ مكانٍ وكلّ زمانٍ، كما دلّ عليه شعره ؛ ونبينا صلى الله عليه وسلم ولد بمكة وتوفي بالمدينة، ونزل عليه: { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ } [الزمر : 31] ؛ فالرجل الذي هو موجودٌ في كل مكانٍ وكل زمانٍ– لم يوجد، ولا يوجد...؛ كالاعتقاد بما هو موهوم غير ثابت ولا معلوم).

قلت: بعد ما عرفنا بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب لغير الله ، وأنها عقيدة شركية وثنية كفرية– ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف بعض جهود الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في التعرف في الكون لغير الله.

(935/2)

الفصل الثاني

في جهود علماء الحنفية لإبطال عقيدة القبورية

في التصرف في الكون لغير الله سبحانه

وفيه مباحث ثلاثة:

– المبحث الأول: في ذكر الآيات الكريمة التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية هذه .

– المبحث الثاني: في ذكر الأحاديث التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال تلك العقيدة.

– المبحث الثالث: في نصوص علماء الحنفية في إبطال تلك العقيدة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(937/2)

كلمة بين يدي هذا الفصل

لقد ذكرت عدة أمثلة لعقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأرواح والأموات من الأنبياء والأولياء.

فضلا عن الأحياء.

وهذا من أعظم الغلو في الصالحين، وأوضح أنواع الشرك بالله سبحانه.

وقد ذكرت نصوص علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في غلوهم في الصالحين.

وأريد أن أذكر بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين.

ويحسن أن أذكر تعريف الشرك في التصرف عند الحنفية ليحدد الموضوع الذي أنا بصدد الرد عليه؛ لأن أهل السنة يرون أن التصرف تحت الأسباب العادية ليس من الشرك بالله تعالى.

قال الشيخ العلامة عبد السلام الملقب عند الحنفية المعاصرة بشيخ

(939/2)

القرآن والحديث : (الشرك في التصرف : اسم جامع لجميع صفات الملكية، والملوكية، والخلق، والأمر ، والتدبير، والقدرة، والربوبية، والإحياء، والإماتة، وغيرها.

فاعتقاد : أن غيره تعالى يملك النفع ويتصرف في جميع الأمور فوق الأسباب– شرك [بالله] في [صفة] التصرف...).

وبعد ما تعين محل النزاع وموضوعه– ننتقل إلى ذكر بعض جهود الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين.

(940/2)

المبحث الأول

في ذكر الآيات القرآنية

التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القبورية في التصرف في الكون لغير الله

لقد استدل كثير من علماء الحنفية بكثير من الآيات القرآنية على إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون للصالحين والأرواح .

وفيما يلي ذكر بعض تلك الآيات المباركات التي تثبت التصرف في الكون لله وحده وتنفي التصرف فيه عن غيره سبحانه.

وتثبت أن الأنبياء والأولياء عباد فقراء إلى الله، محتاجون إليه ، لا يملكون لأنفسهم ضرا ولا نفعا ، فضلا عن أن يملكوا لغيرهم:

1 – كقوله تعالى : { لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ } [البقرة : 142].

2 – وقوله سبحانه: { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [البقرة 284، آل عمران: 109، 129، النساء: 126، 131، 132، النجم: 31] .

3 – وقوله عز وجل : { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [النساء : 170، يونس: 55، النور: 64] .

4 – وقال جل وعلا : { لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [البقرة : 255، النساء: 171، يونس : 68، إبراهيم : 2، طه : 6 ، الحج : 64 ، الشورى : 4، 53] .

(941/2)

---

5 – وقال سبحانه : { وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [النحل: 52] .

6 – وقال تعالى : { وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [المائدة: 17، 18، 120، النور : 42، الشورى: 49، الجاثية : 37] .

7 – وقال عز وجل : { لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [البقرة: 107، المائدة: 40، الأعراف : 158، التوبة : 116، الفرقان : 2 ، الزمر: 44، الزخرف: 85، الحديد: 2 ، 5 ،البروج:9].

8 – وقال عز وجل : { لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ } [التغابن : 1].

9 – وقال جل وعلا : { تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ } [تبارك: 1].

10 – وقال تعالى : { مَلِكِ النَّاسِ } [الناس: 2].

11 – وقال سبحانه : { قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ } [آل عمران : 26] .

12 – وقال جل وعلا : { عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ } [القمر : 55] .

13 – وقال عز وجل : { فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ } [يس : 84] .

14 – وقال جل وعلا : { قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ } [المؤمنون : 88– 89] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

15 – وقال سبحانه وتعالى : { قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ } [الأنعام : 12].

16 – وقال تعالى : { أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ } [يونس:66].

17 – وقال سبحانه : { وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الأنبياء: 19].

(942/2)

---

18 – وقال تعالى : { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ } [المؤمنون : 84–85] .

19 – وقال سبحانه : { الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الفاتحة: 2، الأنعام : 45، يونس : 10، الصافات : 182، الزمر : 75، غافر : 65].

تنبيه : وصف الله سبحانه بأنه رب العالمين في عدة آيات ، انظر : 20–53– [الفاتحة : 2، البقرة: 131، المائدة: 28، الأنعام: 45، 71، 162، الأعراف: 54، 61 ، 68، 104، 121، يونس: 10، 37، الشعراء: 16، 47، 77، 98، 109، 127، 145، 164، 165، 180، 192، النمل : 8، 44، القصص: 30، السجدة: 2، 87، الصافات: 87، 182، الزمر: 75، غافر: 66، فصلت: 9،الزخرف: 46، الجاثية: 26، الواقعة: 80، الحشر: 16، القلم: 52، الحاقة: 43، التكوير: 27، 29 ، المطففين:9].

54 – وقال سبحانه: { فَلِلَّهِ الْحَمْدُ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ } [الجاثية: 36].

55 – وقال جل مجده : { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ } [الرعد: 16] .

56 – وقال سبحانه : { قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ } [المؤمنون: 86].

57 – وقال جل جلاله : { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا } [الصافات: 5، ص : 66] ، { رَبِّ } ... [الدخان : 7، النبأ: 37] ، { رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الكهف : 14] .

58 – وقال جل وعلا : { لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [الزمر : 63،

(943/2)

الشورى: 12] .

59 – وقال جل مجده : { وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [آل عمران : 180، الحديد:10].

60 – وقال سبحانه : { وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ } [الأعراف : 87، يونس : 109، يوسف: 80].

61 – وقال تعالى : { وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ } [هود : 25] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

62 – وقال جل وعلا : { إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ } [الأنعام : 57، يوسف: 40 ، 67] .

63 – وقال سبحانه : { وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ } [الرعد : 41] .

64 – وقال تعالى : { لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [القصص: 70، 88] .

65 – وقال جل شأنه: { فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ } [غافر : 12].

66 – وقال عز وجل : { أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ } [التين : 8] .

67 – وقال سبحانه : { وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } [المنافقون : 7].

68 – وقال جل وعلا : { وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا } [الفتح : 4 ، 7].

تنبيه : هذه الآيات وأمثالها كلها تدل على أن الله تعالى : هو الرب المالك المتصرف في الكون وحده لا شريك له سبحانه.

69 – وقال سبحانه : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ }

(944/2)

[الأعراف: 188].

70 – وقال تعالى : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ } [يونس:49].

71 – وقال جل وعلا : { قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا } [الجن: 21].

72 – وقال سبحانه : { لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ } [آل عمران : 128] .

73 – وقال عز وجل : { وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا } [المائدة:41].

74 – وقال سبحانه: { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } [القصص: 56] .

75 – وقال جل شأنه: { أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ } [الزمر:19].

76 – وقال سبحانه : { وَقَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا } [الإسراء 90-93] .

77 – وقال جل وعلا : { قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ قُلْ لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ } [الأنعام : 57-58].

(945/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

78 – وقال سبحانه : { وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ } [الأنعام:35].

79 – وقال جل وعلا : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الأنعام : 17].

80 – وقال عز وجل : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ } [يونس : 107] .

تنبيه : هذه الآيات وأمثالها تدل دلالة قاطعة على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا، فضلا عن أن يملك لغيره، وفضلا عن أن يتصرف في الكون.

81 – وقال جل وعلا عن رسوله نوح عليه السلام : { وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ } [هود: 31].

82 – وقال سبحانه : { قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ } [هود: 43] .

83 – وقال جل وعلا : { وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ قَالَ يَانُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ } [هود : 45-47].

84 – وقال عز وجل : { ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ } [التحريم : 10] .

(946/2)

85 – وقال سبحانه حكاية عن خليله: { وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ } [الممتحنة: 4].

86 – وقال تعالى حكاية عن الكريم ابن الكريم : { وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ } [يوسف : 67] .

87 – وقال جل ثناؤه : { مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ } [يوسف : 68] .

88 – وقال جل وعلا : { قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي } [المائدة: 25].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

89 – وقال سبحانه: { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء : 90] .

تنبيه : هذه الآيات دالات على أن جميع الأنبياء عليهم السلام لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، فضلا عن أن يملكوا لغيرهم، وأنهم عباد محتاجون فقراء إلى الله تعالى ، وأنهم كانوا يدعونه لدفع المضرات وجلب الخيرات ، وأنهم كانوا يخافون ربهم، فكيف يملكون التصرف في الكون؟

90 – وقال سبحانه : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ } [الإسراء : 57] .

91 – وقال عز وجل : { قُلْ أَفَاتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا } [الرعد : 16] .

92 – وقال سبحانه وتعالى : { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } [الفرقان : 3].

(947/2)

---

93 – وقال جل جلاله : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ } [سبأ : 22].

94 – وقال سبحانه : { إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ } [العنكبوت: 17].

95 – وقال تعالى : { ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ } [فاطر: 13–14].

96 – وقال عز من قائل : { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } [الزخرف : 86].

97 – وقال جل من قائل : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [النحل : 21– 22] .

98 – وقال جل ثناؤه: { يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ } [الحج : 73].

99 – وقال سبحانه : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ } [فاطر : 40] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

100 – وقال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ....* وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ }

(948/2)

[الأحقاف : 4-5].

101 – وقال جل ثناؤه : { مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ } [فاطر : 2].

102 – وقال جل من قائل : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } [يونس: 31-32].

103 – وقال عز من قائل : { وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ } [القصص: 68] .

إلى غير ذلك من الآيات المباركات.

تنبيه : هذه الآيات تدل دلالة قاطعة على أن الذين كان المشركون يدعونهم عند الكربات لدفع المضرات، وجلب الخيرات– لم يكونوا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا؛ فضلا عن أن يملكوا لغيرهم، ولم تكن لهم قدرة على التصرف في الكون، وكان في هؤلاء كثير من الأنبياء والأولياء.

تقرير استدلال الحنفية بهذه الآيات:

لقد استدل بهذه الآيات كلها وغيرها معها ، علماءُ الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين ، والقدرة للأرواح على التصرف، وإبطال زعمهم أن الأولياء لهم قدرة على الإحياء والإماتة وقلب

(949/2)

الحقائق من شيء إلى آخر وأن لهم قدرة على دفع الضر عمن يستغيث بهم، وجلب النفع لمن يستمد بهم؛ فدلت هذه الآيات على أن عقيدة القبورية هذه فاسدة كفرية شركية، وأن الأنبياء عبادٌ لله محتاجون، فقراء إليه ، خاشعون لله ، خائفون من الله، وأنهم لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا ، فضلا عن أن يملكوا لغيرهم من الأقارب والأجانب وأنهم بحاجة إلى أن يدعوا الله تعالى عند الكربات لدفع المضرات وجلب الخيرات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

وثبت من هذه الآيات أيضا أن هؤلاء الأنبياء والأولياء لا يعلمون الغيب ولا يسمعون نداء المستغيثين بهم، وليس لهم اطلاع على أحوالهم ، وهم عن نداءهم غافلون ؛ فالأنبياء والأولياء لا يملكون لهم نفعا ولا ضرا، ولا يسمعون لهم صوتا ولا نداء ولا صراخا ولا دعاء، لا سرا ، ولا جهرا، ولا يعلمون الغيب، ولا يطلعون على أحوالهم وما في ضمائرهم.

فالقبورية مع سفاهتهم في هذه العقائد مرتكبون أنواعا من الشرك والكفر.

(950/2)

قلت: بعد هذا ننتقل إلى المبحث الآتي لنعرف احتجاج الحنفية على بطلان هذه العقيدة بالسنة.

(951/2)

المبحث الثاني

في ذكر بعض الأحاديث

التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة

القبورية في التصرف في الكون للصالحين

لقد استدل كثير من علماء الحنفية بكثير من الأحاديث الصحيحة على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للصالحين .

وفيما يلي بعض الأمثلة منها ، مع تقرير استدلال الحنفية بها: الحديث الأول:

حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال : « كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما، فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم : أن الأمة إذا اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف » " .

(953/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في التصرف في الكون للأولياء؛ حيث : إن هذا الحديث من أعظم الأحاديث التي تثبت التصرف في الكون لله وحده لا شريك له، وتنفي عن غيره تعالى ، ويدل على أن الأنبياء والأولياء وغيرهم من المخلوقين- لا يملكون لأنفسم نفعا ولا ضرا؛ فضلا عن أن يملكوا لغيرهم، كما أنهم لا يملكون موتا ولا حياةً ولا نشورا، وأن غيره تعالى غير قادر على العطاء والمنع * ودفع الضر وجلب النفع*

(954/2)

وللملا علي القاري (1014هـ) كلام مهم في شرح هذا الحديث، يقطع دابر القبورية.

الحديث الثاني : حديث عبد الله بن حوالة الأزدي :

قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا، وعرف الجهد في وجوهنا ، فقام فينا فقال: اللهم لا تكلهم إليّ فأضعف عنهم ، ولا تكلهم إلى أنفسهم فيعجزوا عنها ، ولا تكلهم إلى الناس فيستأثروا عليهم » .

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأنبياء والأولياء؛ فإنه صريح ، ونص على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك نفعا ولا ضرا، وأنه عاجز عن حفظ نفسه ، فكيف يملك حفظ غيره؟؟؟؛ كما دل هذا الحديث على أن حفظ الخلق صفة خاصة بالله

(955/2)

تعالى .

الحديث الثالث: حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

قال: « قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم، فذكر الغلول فعظمه وعظم أمره، قال: " لا ألفين أحدكم يوم القيامة على رقبته شاة لها ثغاء، على رقبته فرس لها حمحمة، يقول : يا رسول الله ، أغثني !، فأقول: لا أملك لك شيئا، قد أبلغتك، وعلى رقبته صامت، فيقول: يا رسول الله .. أغثني !؛ فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك، أو على رقبته رقاع تخفق، فيقول: يا رسول الله ! أغثني !؛ فأقول: لا أملك لك شيئا قد أبلغتك " » .

ولقد استدل بهذا الحديث علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية من أن الأنبياء والأولياء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

يتصرفون في الكون ويملكون النفع والضر؛ فإن هذا الحديث صريح في أن سيد البشر، وأفضل الأنبياء لا يملك نفعا ولا ضرا حتى لأصحابه، فما بالك بغيره؟؟؟.

(956/2)

الحديث الرابع: حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

قال: « قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله: { وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ } [الشعراء : 214] .

قال : " يا معشر قريش – أو كلمة نحوها– اشتروا أنفسكم .. لا أغني عنكم من الله شيئا ، يا بني عبد مناف! لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب ! لا أغني عنك من الله شيئا، يا صفية عمة رسول الله ! لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم سليني ما شئت من مالي ! لا أغني عنك من الله شيئا " » .

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأنبياء والأولياء.

وبينوا : أن هذا الحديث صحيح صريح، بل نص على أن النبي صلى الله عليه وسلم لا يملك نفعا ولا ضرا لبنته ، وعمه ، وعمته ، وأقاربه ، وأنه لا يستطيع أن يخلصهم من بطش الله وعذابه... فما ظنك بغيره !؛ فلو كان صلى الله عليه وسلم يملك القدرة والتصرف والنفع والضر– لكان أقاربه أحق الناس بأن يدفع عنهم الضر ويجلب لهم الخير، ولم يقل لهم : " إني لا أملك لكم ، ولا أغني عنكم من الله شيئا ".

(957/2)

قلت: هذه كانت عدة أمثلة من تلك الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأنبياء والأولياء، فقد عرفت أن هذه الآيات والأحاديث تدل دلالة قاطعة على ان الأنبياء والأولياء لا يملكون لأنفسهم نفعا ولا ضرا؛ فكيف يملكون ذلك لغيرهم...؟؛ فضلا عن أن يملكوا الإحياء ، والإماتة، والإقطاع في الجنة، والإغناء ، والشقاء ، والسعادة ، والهداية ، والشقاء ، والإعطاء.

وأقول : بعد هذا ننتقل إلى المبحث الآتي، لنطلع على نصوص الحنفية على أن هذه العقيدة شركية.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

المبحث الثالث

في نصوص علماء الحنفية ردا على عقيدة القبورية

في زعمهم التصرف في الكون للصالحين

وبيان أن هذه العقيدة عقيدة شرك وكفر

لقد صرح علماء الحنفية بأن التصرف في الكون من صفات الله تعالى الخاصة به، وأنه لا متصرف في الكون غير الله تعالى ، كما أنه لا رب، ولا خالق للكون غيره تعالى .

وأن من يعتقد في الأموات والأرواح أنها تتصرف في الكون فقد كفر؛ فما ظنك بمن يعتقد أن فلانا يملك الجنة والنار..، وأن السماوات والأرض كالخلخال في رجله..، وأنه يحيي ويميت ، وأن بيده الهداية والشقاء...، وأنه يملك الإقطاع من الجنة، ونحو ذلك من الكفريات التي ذكرتُها عن القبورية في غلوهم في الصالحين.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية على إبطال هذه العقيدة وتكفير أهلها:

1 –8– فتوى جمع من فقهاء الحنفية وأئمتهم في تصرف الأموات:

(ومنها : أن المنذور له ميت، والميت لا يملك شيئا، ومنها أن ظن

أن الميت يتصرف في الأمور دون الله تعالى ، واعتقاد ذلك كفر).

قلت: هذا النص نص صريح ناطق حاكم على القبورية بأن عقيدتهم في التصرف في الكون للأولياء: عقيدة باطلة ، بل كفر صريح .

9 –17– فتوى جماعة من فقهاء الحنفية وكبارهم في تصرف الأرواح وتشكلهم وإتيانهم وحضورهم:

قالوا : (من قال أرواح المشائخ حاضرة تعلم يكفر).

قلت: في هذا النص عبرة بالغة للقبورية عامة ، وللديوبندية خاصة.

18 –23– كلام جمع من كبار علماء الحنفية في الرد على القبورية ، واللفظ للألوسي (1270هـ)

قالوا : (وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا اعتراهم أمر خطير ، وخطب جسيم في بر أو بحر:

دعوا من لا يضر ولا ينفع * ولا يرى ولا يسمع *).

24 –28– قول جمع من كبار علماء الحنفية في الرد على القبورية : واللفظ للإمام صنع الله الحلبي الحنفي (1120هـ) :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(هذا وإنه قد ظهر الآن فيما بين المسلمين [من القبورية] جماعات * يدعون أن للأولياء تصرفاتٍ في حياتهم وبعد الممات * ويستغاث بهم في الشدائد والبليات، وبهم تكشف المهمات* فيأتون قبورهم ، وينادونهم في قضاء الحاجات * مستدلين على أن ذلك منهم كرامات * ....، أما قولهم : إن للأولياء تصرفات في حياتهم وبعد الممات *- يرده قوله جل ذكره : { أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } [النمل : 60 ، 61 ، 62، 63 ، 64] .

[وقوله سبحانه] : { أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } [الأعراف : 54] .

[وقوله تعالى] : { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ } [البقرة : 284، آل عمران : 109، 129، النساء : 126 ، 231، 132، النجم: 31] .

وما هو نحوه من الآيات الدالة على أنه [سبحانه وتعالى هو] المنفرد بالخلق والتدبير ، والتصرف والتقدير، ولا شركة لغيره في شيءٍ منها بوجه من الوجوه؛ فالكل تحت ملكه، وقهره ، تصرفا ، وملكا ،وإحياءً ، وإماتةً ، وخلقا ؛ وعلى هذا اندرج الأولون ومن بعدهم، وأجمع عليه المسلمون ، ومن تبعهم، وفاهوا به كما فاهوا بقولهم : لا إله إلا الله ؛

وتمدح الرب تعالى بانفراده في ملكه بآيات من كتابه العزيز ، كقوله: ...، { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } [فاطر:13].

[وقوله] : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الأعراف : 194].

وقوله : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ } [الأعراف: 197] .. ، إلى غير ذلك من الآيات التي لا تستقصي ؛ فقوله : { مِنْ دُونِهِ } في هذه الآيات كلها : أي من غيره تعالى ، فإنه عام يدخل فيه من اعتقدته : من شيطان وولي- تستمده.

فإن من لم يقدر على نصر نفسه كيف يمد غيره؟...؛ إن هذا من السفاهة لقول وخيم ، وشرك عظيم ..؛ فكيف حال من كذب على أولياء الله بهذا السؤال [الاستغاثة]، وجعلهم متصرفين في الأفعال؟؛ فهذا من أقبح الضلال وأشنع * وأجرى في الفرية على الرب وأبدع* وأما القول بالتصرف بعد الممات * فهو أشنع وأبدع من القول بالتصرف في الحياة * قال جل ذكره : { إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ } [الزمر:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(962/2)

30]، [وقال سبحانه] : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى } [النمل : 80] ، وقال تعالى : { اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى } ... [الزمر: 42] ...؛ فجميع ذلك وما هو نحوه دال على انقطاع الحس والحركة من الميت؛ وأن أرواحهم ممسكة، وأن أعمالهم منقطعة..؛ فدل ذلك على أنه ليس للميت تصرف في ذاته، فضلا عن [التصرف في] غيره بحركة؛ وأن روحه محبوسة مرهونة بعملها من خير وشر،.

فإذا عجز عن حركة نفسه، فكيف يتصرف في حق غيره؟؛ فالرب سبحانه وتعالى يخبر : أنه يمسك الأرواح عنده ، وهؤلاء الملحدون [القبوريون] يقولون : إن الأرواح مطلقة!!!؛ { قُلْ أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ } .

{ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } .

وأما ما ذكروه عن فلان وفلان [من الحكايات ، كزعمهم:] أنهم

(963/2)

رأوه [أي الولي] بعد الموت يتصرف– فهو من التصرفات الدجالية * والزخرفات الخيالية الشيطانية *...؛ أما اعتمادهم بأن هذه التصرفات لهم من الكرامات– فهو من المغلطة؛ لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم به أولياءه..؛ لا عن قصد لهم فيه ولا تحدي ولا قدرة ولا علم، كما في قضية مريم بنت عمران ...؛ فلا يقال: إنه من تصرفاتهم...؛ وأما قولهم [أي القبورية] : ويستغاث بهم في الشدائد والبليات * وبهم تنكشف المهمات * فهذا أقبح مما قبله وأبدع * وأفظع في الأسماع وأشنع * لمصادرته قوله جل ذكره { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ } [النمل : 62] ..؛ [وقوله سبحانه] : { وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [الأنعام : 17] ، وما هو نحو ذلك من الآيات؛ فإنه جل ذكره قرر أنه [هو] الكاشف للضر لا غيره ، وأنه المتعين لكشف الشدائد والكرب، وأنه [هو] المنفرد لإجابة دعاء المضطرين لا غيره ، وأنه المستعان لذلك كله، وأنه القادر على دفع الضر ... وأنه القادر

(964/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

على إيصال الخير ، فهو المنفرد بذلك ؛ فإذا تعين هو جل ذكره- خرج غيره من ملك، ونبي ، وولي ، وغيره [أي الجن] ؛ كما فسر به قوله جل ذكره: { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } [الإسراء : 56] .

بدليل ما بعدها ، [وهو قوله تعالى] : { أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ } الآية [الإسراء : 57] ؛ فإنه صريح في أن الأنبياء لا يستطيعون كشف ضر أحد، فكيف بغيرهم ممن هو أدنى منهم ؟؟؟؛ ولكن { وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا } ...؛ وأما كونهم [أي القبورية] معتقدين التأثير منهم ، وأن لهم التصرف في قضاء حوائجهم، وكما تفعله جاهلية العرب، والصوفية الجهال، وينادونهم ، ويستنجدون بهم- فهذا من المنكرات؛ لأن الأحياء إذا انتفى عنهم التصرف كما مرّ- فكيف يثبت للأموات !؟!؛ قال جل ذكره : { إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ } [النمل : 80]،

(965/2)

[وقال جل وعلا] : { وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ } [فاطر : 22]، فهل على الله استدراك...؟ فإنه تعالى أخبر بأن أهل القبور لا تسمع ..؛ وأما ما ذكروه من تصرف الأرواح- فهو من الأقوال القباح، ...؛ وقد قال جل ذكره: { فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ } [الزمر: 42] .

أي فلا يردها ، وتبقى عنده ، وينقطع تعلقها عن الأحياء ، وتصرفها في الأبدان...؛ فكيف لهؤلاء القوم [أي القبورية] التصرف بما أرادوه، وأن أرواح أشياخهم متصرفة ؟ وإذا قضى الله حاجة لهم- نصبوا لمشائخهم رايات، وعدوا ذلك لهم كرامات؛ وهذا من خرافات الشيطان للإنسان؛ قال جل ذكره : { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } [الزخرف : 36-37] .

[وقال سبحانه وتعالى]: { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } [النساء: 120] ؛ فمن اعتقد أن لغير الله : من نبي ، أو ولي ، أو غير ذلك في كشف [ضر] ، أو قضاء حاجة تأثيرا- فقد وقع في وادي جهل خطير * فهو على شفا حفرة من السعير *

(966/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما كونهم مستدلين على أن ذلك من كرامات– فحاشا الله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة؛ أو يظن بهم: أن دفع الضر وجلب النفع منهم كرامة؛ فهذا ظن أهل الأوثان، كما أخبر الرحمن: { وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } [يونس:18].

[وقالوا]: { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر: 3]؛ وأما أهل الإيمان فليس لهم غير الله دافع* ومنه تحصل المنافع*..

قال جل ذكره ....، [حكاية عن ولي من أوليائه]:

{ أَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ } [يس: 23]؛ فإنه ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي وملك وولي، [فطلب] الأمداد [منهم] إشراك مع الله،

(967/2)

إذ لا قادر على الدفع غيره* ولا خير إلا خيره*...؛ فمن اعتقد : أن جلب المنافع ، ودفع المضار من غير الله، أو ممن أشركه مع الله– فقد افترى في دينه فرية* ما مثلها بلية* [واعلم] : أن الكرامة لا تجدي فيها، ولا هي عن قصد حتى تكون من تصرفاتهم؛ وفي التنزيل: { قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ } [الأنعام:109، العنكبوت :50]، [وفي التنزيل أيضا] : { قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا } [الأعراف: 188]، فهذا خطاب لأكبر رسل الله!!!؛ فكيف بغيره من أولياء...).

29 –32–قول الإمام البزازي (827هـ) ، وغيره من كبار أئمة الحنفية:

(968/2)

(سئل الزعفراني : عمن يزعم : أنه رأى ابن أدهم يوم التروية بكوفة ورآه أيضا في ذلك اليوم بمكة. قال: كان ابن مقاتل يكفر...؛ وقال محمد بن يوسف : يكفر، وعلى هذا ما يحكيه جهلة خوارزم: أن فلانا كان يصلي سنة الفجر بخوارزم، وفرضه بمكة).

قلت: هذا النص صريح في تكفير هؤلاء القبورية الذين يزعمون أن الولي يصلي صلاة كذا وكذا في مكان كذا وكذا ، ويصلي صلاة كذا وكذا مثلا

(969/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في مكة أو المدينة، إلى غير ذلك من خرافاتهم.

كما هو صريح في تكفير هؤلاء القبورية الذين يزعمون وجود شخص واحد في عدة أمكنة متباعدة في آن واحد.

33 -34- قول الإمام ابن أبي العز أحد أئمة الحنفية (792هـ) ، وبعض الحنفية:

(وهذا الموضع مفرق بين زنادقة القوم [الصوفية] و[بين] أهل الاستقامة فحرك - تَرَ [أي جَرِّبْ- تَعْرِفْ]، وكذا من يقول بأن الكعبة تطوف برجال منهم حيث كانوا !!! فهلا خرجت الكعبة إلى الحديبية فطافت برسول الله صلى الله عليه وسلم حين أحصر عنها ؟؟؟ وهو يود منها نظر!!!

وهؤلاء [الصوفية القبورية] لهم شبه بالذين وصفهم الله تعالى حيث يقول:

{ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُنَشَّرَةً } [المدثر: 52] إلى آخر السورة).

(970/2)

قلت: في هذا النص عبرة ونكال للقبورية الذين زعموا مثل هذه الخرافات.

35 - كلام العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) في إبطال مزاعم القبورية في الغوث:

(أما سؤال السائل عن القطب الغوث الفرد الجامع- فهذا قد يقوله طوائف من الناس، ويفسرونه بأمور باطلة في دين الإسلام؛ مثل تفسير بعضهم: أن الغوث الذي يكون مدد الخلائق بواسطته في نصرهم ورزقهم؛ حتى قد يقولون : إن مدد الملائكة وحيتان البحر بواسطته؛ فهذا من جنس قول النصارى في المسيح ، والغالية في علي؛ وهذا كفر صريح يستتاب صاحبه ؛ فإن تاب، وإلا قتل...).

36 - قول العلامة الخجندي (1397هـ) بعد ذكر قوله تعالى : { يَاأَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ } الآية [الحج:73]:

(يخاطب الله تعالى عامة الناس : عربهم وعجمهم ، ذكرهم وأنثاهم ، عالمهم وجاهلهم، ويأمرهم بالاستماع له وتفهم ما يقول من المثل:

إن الذين تدعون في عباداتكم* أو طلباتكم، وقضاء حاجاتكم*

(971/2)

من دون الله من الملائكة أو الكروبيين * أو الروحانيين ، أو الأنبياء والأولياء [والصالحين]* أو أي مدعو كان- لن يستطيعوا أبدا، ولا يقدرون قطعا أن يخلقوا ذبابا، ولو اجتمع أولهم وآخرهم لأجل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ذلك، والحال أنه أصغر المخلوقات وأضعفها، وإنما خلقه الله تعالى لإذلال الجبارين والمتكبرين...؛ فيا أيها الناس!!إن كان الأمر هكذا- كيف ظننتم في بعض المخلوقين واعتقدتم أنه يضركم أو ينفعكم أو ينقذكم من عذاب الله؟!؟؛ فعبدتموهم ، ونذرتم له ، أو توجهتم إليه، فاتخذتم هذه الأنداد، وهذه الأصنام ، وهذه الأوثان ، وهذه القبور التي بنيتم عليها القبب والبنيان الشامخات، وجلستم متوجهين إليها راجين منهم ، وسائلين إياهم وخائفين منهم، وقد أخذ الشيطان عقولكم وزين لكم الشرك بالله، فأشركتم بربكم وأنتم لا تشعرون ؛ لأنكم جهلتم معاني كتاب ربكم الحكيم العليم، وأخرجتم أنفسكم عن حيز الإنسانية* إلى حضيض الحيوانية بل إلى سعير الشيطانية * ...، فلا تلوموا إلا أنفسكم أيها

(972/2)

المجرمون ...).

قلت: بعد ما عرفنا بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في علم الغيب والتصرف لغير الله- ننتقل إلى الفصل الآتي لنعرف جهودهم في إبطال شبهات القبورية في ذلك.

(973/2)

الفصل الثالث

في جهود علماء الحنفية في إبطال شبهات القبورية

التي تثبتوا بها لدعم عقيدتهم في علم الغيب

والتصرف في الكون لغير الله تعالى

للقبورية شبهات كثيرة تشبثوا بها، تشبث الغريق لدعم عقيدتهم الفاسدة في زعمهم علم الغيب والتصرف في الكون لغير الله.

أذكر منها أشهرها مع كلام علماء الحنفية في إبطالها:

الشبهة الأولى: شبهة الاستقلال والعطاء.

زعمت القبورية: أن الشرك هو اعتقاد أن غير الله تعالى يعلم الغيب علما ذاتيا استقلاليا، وأما إذا اعتقد الإنسان أن الأنبياء، والأولياء يعلمون الغيب بإعطاء الله تعالى لا بالاستقلال - فهذا لا يدخل في باب الشرك؛ فكل ما ورد من النصوص التي فيها نفي علم الغيب من غير الله تعالى- فالمراد: نفي علم الغيب على سبيل الاستقلال، لا على سبيل الإعطاء من الله تعالى .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجواب:

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بعدة وجوه:

الوجه الأول: أن يقال: لا ريب أن وجود النبي صلى الله عليه وسلم وجود عطائي لا ذاتي وكذا رسالته صلى الله عليه وسلم أمر عطائي لا ذاتي، وهكذا القرآن الكريم عطاء من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم ، فجميع علومه صلى الله عليه وسلم عطائية لا ذاتية، وإذا ثبت ذلك– فلا يمكن أن يعتقد أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم علم الغيب علما ذاتيا بالاستقلال، لأن الموصوف إذا كان عطائيا– فلا يعقل أن تكون صفاته ذاتية بالاستقلال دون العطاء، وهذا أمر ضروري معلوم ببداهة العقول.

الوجه الثاني: أن يقال: إن من قال: إن الله تعالى إله وخالق ورازق بالاستقلال وبالذات، ولكن النبي صلى الله عليه وسلم إله ، وخالق ، ورازق بالعطاء، لا بالذات ولا بالاستقلال– فلا شك أنه كافر خارج عن ملة الإسلام ، مرتد عن الدين، ومشرك شركا صراحا، وكافر كفرا بواحا؛ مع أنه لم يدع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خالق ورازق وإله بالذات

والاستقلال، فهكذا حكم من اعتقد أن الله تعالى عالم الغيب بالذات والاستقلال، وأن الأنبياء والأولياء يعلمون الغيب بالعطاء.

الوجه الثالث: أن يقال: إن الله تعالى لم يعط أحدا علم الغيب كله فالله هو وحده يعلم المغيبات كلها؛ أما غيره تعالى فلا يعلم الغيب كله لا استقلالا ولا عطاء؛ وقد صرح علماء الحنفية بأن الله تعالى لم يشرك أحدا في علم غيبه على سبيل العطاء.

وقد صرح علماء الحنفية في تفسير قوله تعالى: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ } [يس : 69] :

بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعد علم الشعر؛ فبطلت شبهة العلم العطائي من أصلها.

ونص علماء الحنفية في تفسير قوله تعالى: { وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ } [النساء: 164]:

على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط علم أخبار الرسل كلهم، بل الله تعالى أعطاه علم بعض أخبار بعض الرسل؛ فهذا دليل قاطع على أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعط علم الغيب كله،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(977/2)

فلم يعلم الغيب كله حتى على سبيل العطاء من الله تعالى .

الشبهة الثانية: شبهة الكرامة:

لقد تشبثت القبورية لجواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات بكرامات يذكرونها عن أوليائهم الذين يستغيثون بهم عند الشدائد، ويقولون بجواز الاستغاثة بهم عند الملمات بحجة أن الله تعالى أكرمهم بالكرامات التي بها يقتدرون على كشف المكروبين، وإجابة دعاء المضطرين، وبها يتصرفون في الكون، وبها يعلمون حال الداعين، وبها يسمعون نداءهم.

وهذه الشبهة من أهم الشبهات التي يذكرها عامة القبورية في كتبهم.

ويقولون: إن الكرامة تظهر من الولي بقصده وبغير قصده.

(978/2)

وقصدهم بذلك أن الأولياء لهم قدرة على التصرف في الكون، وأن ذلك منهم كرامة، وأن الكرامة تصدر منهم بقصد منهم أيضا، ويقولون : إن الكرامة لا تنقطع بعد الموت، وجازف بعض أئمة القبورية كالكوثري وغيره فقالوا:

" الولي في الدنيا كالسيف في غمده فإذا مات تجرد منه، فيكون أقوى في التصرف " .

وهكذا نرى أئمة القبورية يصرحون أن الأولياء أقوى تصرفا وقدرة بعد الموت منهم في حياتهم؛

(979/2)

ولذلك يقولون: الاستمداد من الموتى أسرع في قضاء الحاجة.

وإنه أنجح لمقصوده، وأقرب إلى الإجابة.

ويقولون جهارا دون إسرار بلا حياء من رب العباد ولا من العباد: اعتناء الولي باللائذين به بعد موته يكون أكثر من اعتنائه بهم في حياته ؛ لأنه كان مشغولا بالتكليف ، وبعد موته يطرح عنه الأعباء وتجرد؛ ولأن الحي فيه بشرية وخصوصية، والميت ليس فيه إلا الخصوصية فقط، فالولي لم يفقد في قبره شيئا من علمه وعقله وقواه الروحانية، بل يزداد علما وحياةً وروحانيةً وتوجها، فينفع بعد مماته أكثر مما ينفع في حياته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

هكذا اهتم أئمة القبورية بكرامات الذين يستغيثون بهم في الشدائد ليحتجوا بها على جواز الاستغاثة بهم، بل على وجوبها.

فنراهم قد أفردوا لها مباحث وفصولا وأبوابًا، بل رسائل ومؤلفاتٍ، وقد أتوا في هذا الباب بأعجب العجب من الأكاذيب والأساطير.وإذا أنكر عليهم أحد وقال لهم: إن هذه الخوارق بعد موت الأولياء باطلة لا أصل لها– قاموا عليه وهولوا وجولوا وصاحوا وصرخوا وهاجوا وماجوا قديما

(980/2)

وحديثا.

الجواب: لقد أجاب علماء الحنفية عن شبهة الكرامات ، وأبطلوا تشبث القبورية بها بعدة أجوبة جعلوها كأمس الدابر، أذكر منها ثمانية:

الجواب الأول: أنه لا ملازمة بين الكرامات وبين الاستغاثة بأصحابها، لأن الكرامة لا تقتضي جواز الاستغاثة بصاحبها ولا تبيحها، بل الاستغاثة بأصحاب الكرامات ليست إلا طريقة أهل الأوثان؛ قال الإمام صنع الله الحلبي :

(وأما كونهم مستدلين على أن ذلك من الكرامات، فحاشا الله أن يكون أولياء الله بهذه المثابة، وأن يظن بهم أن دفع الضر وجلب النفع منهم كرامة، فهذا ظن أهل الأوثان، كما أخبر الرحمن [عنهم بقوله] : { هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ }

(981/2)

[يونس : 18].

وقوله : { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر:3].

وأما أهل الإيمان فليس لهم غير الله دافع* ومنه تحصل المنافع، قال جل ذكره: { أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ } [الأنعام: 40–41]...، فإن ذكر ما ليس من شأنه النفع ولا دفع الضر من نبي وملك وولي وغيره على وجه الإمداد إشراك مع الله، إذ لا قادر على الدفع غيره* ولا خير إلا خيره).

وقال العلامة شكري الآلوسي في الرد على ابن جرجيس البغدادي مبينا أن الكرامة لا تبيح الاستغاثة بأهلها ، ومحققا أن ثبوت الكرامة لا يستلزم جواز الاستغاثة:

(ثم ساق كلاما طويلا يتعلق بإثبات كرامات الأولياء ، ظنا منه أن ثبوته يبيح له ولأمثاله دعاء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصالحين ونداءهم في الملمات، والاستغاثة بهم في الشدائد، فسبحان الله العظيم ما أشغف هذا الرجل بكل ما يخالف الشريعة الغراء* ويألفه العوام والجهلاء * فلذلك أفتى بكل نكير * ولم يعترف بوجود منكر في العالم بتقرير ولا تحريم ، وأثقل ما يكون عليه الأمر بالمعروف، ما وردت به السنة، وإذا ذكر الله وحده اشمأز قلبه * واكفهر وجهه* وصار في أعظم محنة،

(982/2)

وخلاصة الكلام * أنه أحد إباحية الطغام*).

الجواب الثاني: أن الكرامة أمر خارق للعادة يظهرها الله تعالى على يد ولي من أوليائه بدون اختياره، وهي من فعل الله عز وجل ولا يد للولي فيها، بل ليس للولي كسب في الكرامة.

وقد صرح بذلك كثير من أئمة القبورية، وكلامهم حجة على إخوانهم من أهل مشربهم؛ بل صرح النابلسي أحد كبار مشاهير أئمة القبورية (حنفي 1143هـ) بأن الكرامة بمحض قدرة الله تعالى وإرادته، ولا مدخل لقدرة العبد فيها، ولا لإرادته، ومن زعم أن للولي تأثيرا فيها فقد كفر.

بل صرّح علماء الحنفية بأن المعجزة أيضا ليست إلا فعلا لله سبحانه.

وقال الإمام صنع الله الحلبي مبطلا شبهة الكرامة ومبينا أن الكرامة ليست في قدرة الولي واختياره :

(وأما اعتمادهم بأن هذه التصرفات لهم من الكرامات– فهو من المغلطة..

(983/2)

لأن الكرامة شيء من عند الله يكرم به من أولياءه وأنبياءه، لا عن قصد لهم ولا تحدي، ولا قدرة ولا علم...، فلا يقال: إنه من تصرفهم أو يطلق عليه ما قالوه من التصرف، " وإنهم ليقولون منكرا من القول وزورا "؛ فالمؤمنون المخلصون مبرأون من مثله).

وقال رحمه الله أيضا: (والكرامة ليست من هذا الباب لأنها من إظهار التكرم لأهل تقواه بدون الإذن لهم ودون التحدي والقصد منهم).

وقال رحمه الله أيضا: (وهي أمر خارق للعادة كالمعجزة غير أنها لا تقرن بدعوى نبوة ولا بتحدي، ولا فيها قصد بحيث كلما أراد جرت، لأنها من الآيات وهي على وفق إرادته تعالى؛ قال جل ذكره : { إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ } [الأنعام :109، العنكبوت : 50].

وليس للمخلوق فيها تصرف بما أراد ، ومن أراد ، وأن لا تكون مصادمة للشريعة الغراء).

قال العلامة شكري الآلوسي مبطلا شبهة المستغيثين بالأموات

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المتشبثين بالكرامات:

(وأما الجواب عن مسألة الكرامات– فيقال: إن كرامات الأولياء حق لا شبهة فيها ...؛ ولكن الكرامة فعل الله لا فعل للولي فيها، ولا قدرة له عليها ، ولا تأثير، وكل من يذكر تعريف الكرامة وحدها يقول: " هي خرق الله العادة لوليه، لحكمة ومصلحة تعود عليه أو على غيره "، وعلى هذا التعريف لا فعل للولي فيها ولا إرادة، فقد تكون سببا يقتضي دعاء من قامت به أو فعلت له، ومن أي وجه دلت الكرامة على هذا، وأفضل الناس الرسل، والملائكة من أفضل خلق الله، ولهم من المعجزات والكرامات ما ليس لغيرهم، فقد جاء عيسى ابن مريم بما هو أعجب المعجزات والكرامات:

يخلق من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، ويبرئ الأكمه والأبرص ويحيي الموتى بإذن الله، وينبئهم من الغيب بما يأكلون وما يدخرون، وقد أنكر الله تعالى على من قصده ودعاه في حاجته وملماته ، وأخبر أن فاعل ذلك كافر بربه ضال بعبادة غيره؛ قال تعالى : { وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا } ... [آل عمران : 80] الآية، والأرباب هم المعبودون المدعوون، وقال تعالى فيمن عبدوا المسيح : { قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } [المائدة : 76] ،.

وسيأتيك أن الدعاء والنداء بما لا يقدر عليه إلا الله داخل في مسمى

العبادة فتنبه، فأخبر تعالى عن المسيح أنه لا يملك لمن دعاه نفعا ولا ضرا،.

وإن قل؛ كما يفيده التنكير، وأبطل عبادته، وأنكرها أشد الإنكار * ومعجزاته أوضح من الشمس في وسط النهار).

وقال رحمه الله أيضا: (لا يستغاث بالمخلوق فيما يختص بالخالق، ولو كان المخلوق قد ثبت له من الكرامة ما ثبت، فالكرامة فعل الله لا فعل غيره، والمستغاث هو الله لا غيره؛ ولم يكن الصحابة يستغيثون ويسألون من ظهرت له كرامة أو حصلت له خارقة من الخوارق؛ فهذا الكلام الذي قاله الغلاة جهل مركب يليق بقائله، وكل إناء بالذي فيه ينضح).

الحاصل: ما قاله العلامة خرم علي البلهوري (1273هـ).

(نتأسف على حال المسلمين حيث إنهم نسوا واجباتهم التي أمروا بها في القرآن واتبعوا الحكايات الكاذبة والأساطير الواهية، وبنوا اعتقادهم عليها، وليس المراد أننا ننكر كرامات الأولياء، فإن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كراماتهم حق ثابتة، يظهرها الله على أيدي أوليائه، ولكن الكرامة لا تصدر منهم كل وقت، ولا هم قادرون عليها، ولا اختيار لهم في صدور الكرامات بحيث يفعلونها ما يشاءون،

(986/2)

فإذا ثبت أن الكرامة ليست في اختيار الأولياء، ولا لهم قدرة عليها فالاستغاثة بهم بحجة الكرامات سفه محض، وإن لم يكن هذا سفه، فما هو السفه؟).

الجواب الثالث: أن علماء الحنفية قد صرحوا: بأن الكرامة بمعنى صدور أمر خارق للعادة تسلب بعد موت الولي .

قلت:

وذكر علماء الحنفية أن الحكمة في صدور الكرامة من الولي بمعنى أمر خارق للعادة هو التثبت على الحق واليقين والاجتهاد في العبادة والاحتراز عن السيئات.

قلت: هذا لا يُحتاج إليه بعد موت الولي، لأن عين اليقين يحصل بعد الموت، وما بعد الموت ليس وقت التكليف، ولأجل هذا صرح علماء الحنفية بأن الكرامة ليست مقصودة، بل المقصود هو الاستقامة، وقالوا : إن الكرامة الحقيقية هي الاستقامة، وقالوا: إن الاستقامة جزء من ألف كرامة؛

(987/2)

بل قالوا: " وأما الكرامة فعندهم حيض الرجال" ، وقالوا : " كن طالبا للاستقامة لا طالبا للكرامة؛ فإن نفسك متحركة في طلب الكرامة، وربك يطلب شكر الاستقامة "، وقالوا في فضل الاستقامة على الكرامة وبيان الحكمة في صدور الكرامة :

(والحكمة فيه أن يزداد بما يرى من خوارق العادات وآثار القدرة يقينا، فيقوى عزمه على الزهد في الدنيا ، والخروج من دواعي الهوى، فسبيل الصادق مطالبة النفس بالاستقامة فهي كالكرامة).

قلت: هذه حقيقة قد اعترف بها بعض أئمة القبورية أيضا؛ فقد قال محمد بن سليمان البغدادي الحنفي النقشبندي (1234هـ):

(والكرامة أمر خارق للعادة على يد ولي غير مقارن لدعوى النبوة منه، وفيها تثبيت له، ولهذا ربما وجدها أهل البدايات في بداياتهم، وفقدها أهل النهايات

(988/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

في نهاياتهم، لأن ما هم عليه من الرسوخ والتمكن لا يحتاجون معه إلى تثبت، ولذلك قل ظهورها على يد السلف من الصحابة والتابعين، وصاحب الكرامة لا يستأنس بها بل يشتد خوفه، مخافة أن يكون ذلك استدراجا).

وقد ذكر العلامة اللكنوي المعظم لدى الحنفية عامة ، والكوثري والكوثرية خاصة الفائدة والحكمة من الكرامة، ثم قال: (وإذا كانت هذه هي الحكمة من الكرامة بمعنى خرق العادة- علم أن الكرامة لا تكون بعد الممات؛ لأنه لا معنى لازدياد اليقين بعد الموت).

الجواب الرابع: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه لو ثبتت الكرامة بمعنى خرق العادة لشخص من الأولياء- فإنه يجتهد في إخفائها ولا يركن إليها، ويخاف أن تكون من قبيل الاستدراج، ويسعى في أن لا يطلع عليه أحد، ويحاول كتمانه، خوفا من الاغترار والاشتهار.

قلت: فعلى هذا لا يمكن للولي أن يجعل كرامته سلاحا يحارب به، ولا آلة للتصرف في الكون، ولا سببا لإغاثة المستغيثين به.

(989/2)

الجواب الخامس: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن كل أمر خارق للعادة ليس من الكرامة ولا دليلا على الولاية، بل قد يكون الأمر الخارق للعادة من قبيل الاستدراج الشيطاني، والأحوال الشيطانية التي تصدر من الفسقة والفجرة، بل من الكفرة والمشركين، حتى أمثال فرعون، والسامري ، والدجال؛ فلا يدل الأمر الخارق للعادة على أنه كرامة، ولا على أن صاحبه من أولياء الله؛ فإن الدجال يقول للسماء: أمطري، فتمطر، وللأرض: أنبتي، فتنب، وللخربة: أخرجي كنزك فتخرج؛ ومع هذا فإنه دجال، أبتر، كذاب، ملعون؛ فلا اعتداد بمخاريقهم وإن طاروا في الهواء، ومشوا على الماء.

قلت: فلم يبق مستمسك للقبورية بالخوارق على الاستغاثة بالأموات عند الكربات.

الجواب السادس: أن كثيرا مما يظنه القبورية كراماتٍ- هي في الحقيقة ليست بكراماتٍ لأولياء الرحمن؛ بل الحقيقة أن الشياطين قد تظهر لهم بصورة شيوخهم وأوليائهم ، وأتوا بغرائب من الخوارق إضلالا لهم واستدراجا لهم، فيظنون أن هذه من كرامات الأولياء، وتتمثل لهم الشياطين فيظنون أن الولي الفلاني قد حضر للإغاثة،

(990/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأن فلانا الولي قد خرج من القبر، وأن الولي الفلاني قد كلمه أو عانقه، والشيطان ربما يقضي بعض حاجته، فيظن أن هذه من كرامات الولي مع أن هذه أحوال شيطانية تصدر من هؤلاء الشياطين.

وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المرام:

1 – قال الإمام محمد البركوي (981هـ) رحمه الله ، والعلامتان السهسواني (1326هـ)، وشكري الآلوسي (1342هـ) واللفظ للأول:

(وهذه الأمور المبتدعة عند القبور على مراتب:

أبعدها عن الشرع أن يسأل الميت حاجته ويستغيث به فيها، كما يفعله كثير من الناس، وهؤلاء من جنس عباد الأصنام، ولهذا يتمثل لهم الشيطان في صورة الميت أو الغائب في بعض الأزمان، كما يتمثل لعباد الأصنام؛ فإنه يدعو من يعظمه فيتمثل له الشيطان ويخاطبه ببعض الأمور الغائبة...، وكذلك يوجد بعباد القبور عند القبور أحوال يظنونها كرامات، وهي من الشيطان ؛ مثل أن يوضع عند قبر من يظن كرامته مصروع، فيرون أن الشيطان قد فارقه، فإنه يفعل ليضل).

وفي تمثل الشياطين للقبورية وتلاعبهم بهم واستدراجهم وإضلالهم– كلام مهم للإمام أحمد الرومي (1043هـ) أحد كبار الحنفية وللشيخين سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي .

2 – وقال الإمام صنع الله الحلبي (1120هـ):

(لأن غالب من يتكلم في هذه العصور بالولاية ممن خلا عن العلم،

وجعل تقواه في الخلوات وترك الجماعات...، ليتصل بإخوانه من الجن ويتكلم بطامات يظنونها من كرامات).

3 – وقال الإمام محمود الآلوسي (1270هـ) ، وابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) واللفظ للأول: (ولا يغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته، فإن ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل، فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به، هيهات.. هيهات،!؟!؛ إنما هو شيطان أضله وأغواه* وزين له هواه* وذلك كما يتكلم الشيطان في الأصنام* ليضل عبدتها الطغام* وبعض الجهلة يقول: إن ذلك من تطور روح المستغاث به ، أو من ظهور ملك بصورته، كرامة له، ولقد ساء ما يحكمون).

ومثله كلام للإمام أحمد الرومي (1043هـ)، والشيخين سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي .

4 – وقد ذكر العلامة شكري الآلوسي (1342هـ): أن كثيرا ممن يزعم القبورية أنهم أولياء الرحمن، وأن لهم كرامات هم في الحقيقة أولياء الشيطان، ولهم اتصال بالجن والشياطين، فيصدر منهم أمور شيطانية يظنونها كرامات الأولياء،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمنهم من يحمل إلى مكان ثم يعود، ومنهم من يؤتى بمال مسروق تسرقه الشياطين ونأتيه به، ومنهم من تدل الشياطين على السراق، وبعضهم قد لا يريدون الكذب، ولكن يتخيل لهم أشياء وهمية يظنونها أمورا واقعة في الخارج ويظنون أنها كرامات الأولياء، وتكون من تلبيسات الشياطين.

5 – وقال رحمه الله في بيان تمثل الشياطين للقبورية لإغوائهم:

(وهؤلاء مستندهم على العادة قول طائفة : قبر معروف، أو غيره ترياق مجرب، ومعهم أن طائفة استغاثوا بحي أو ميت فرأوه قد أتى في الهواء، وقضى بعض الحوائج، وهذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء، أو الكواكب، أو الأوثان، فإن الشياطين تتمثل لهم، ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا لطال المقام).

6 – وقال العلامة الخجندي (1379هـ) في بيان أن الشياطين تتمثل للقبورية فيظنون أن الولي قد أتى بالكرامة لإغاثتهم : (وقد يتمثل الشيطان بصورة المستغاث به ويخاطبه ويقضي بعض حوائجه، ويخبره ببعض الأمور الغائبة،

فيغتر الغر أنه المستغاث به فيقع في الضلال– نعوذ بالله منه).

وللإمام أحمد الرومي (1043هـ)، والشيخين سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي كلام في غاية الأهمية.

7 – وقال شيخ القرآن الفنجفيري (1407هـ):

(ومعلوم أن المشركين من عباد الأصنام وغيرهم كانت الشياطين تضلهم فتكلمهم وتقضي لهم بعض حوائجهم وتخبرهم بأمور غائبة عنهم...، وهكذا المشركون في زماننا الذين يدعون غير الله كالشيوخ الغائبين والموتى– تتصور لهم الشياطين في صور الشيوخ، حتى يظنوا أن الشيخ حضر، وأن الله صور على صورته ملكا، وأن ذلك من بركة دعائه؛ وإنما يكون الذي تصور لهم شيطان من الشياطين...، وهذه الخلوات قد يقصد أصحابها الأماكن التي ليس فيها أذان ولا إقامة، ولا مسجد تصلى فيه الصلوات الخمس، إما مساجد مهجورة، وإما غير مساجد، مثل الكهوف، والغيران التي في الجبال ومثل المقابر، ولا سيما قبر يحسن به الظن، ومثل المقابر التي يقال إن بها أثر نبي أو رجل صالح، ولهذا يحصل لهم في هذه المواضع أحوال شيطانية يظنونها كرامات رحمانية، فمنها: أن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

صاحب القبر قد جاء إليه– وقد مات من سنين كثيرة...، والشياطين كثيرا ما يتصورون بصور الإنس في اليقظة والمنام،

(994/2)

وقد يأتي لمن لا يعرفه فيقول: أنا الشيخ الفلاني، والعالم الفلاني، وربما قال: أنا أبو بكر، وعمر، وربما قال: أنا المسيح، أنا موسى، أنا محمد صلى الله عليه وسلم ...، ومن هؤلاء من يظن أنه حين يأتي إلى قبر نبي أن النبي صلى الله عليه وسلم يخرج من قبره في صورته فيكلمه، ومن هؤلاء من رأى في دائرة الكعبة صورة شيخ قال: إنه إبراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم ، ومنهم من يظن أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الحجرة وكلمه، وجعلوا هذا من كراماته، ومنهم من يعتقد أنه إذا سئل المقبور أجابه، وبعضهم كان يحكي أن ابن منده كان إذا أشكل عليه حديث جاء إلى الحجرة النبوية ودخل فسأل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فأجابه، وآخر من أهل الغرب حصل له مثله وجعل ذلك من كراماته، حتى قال ابن عبد البر لمن قال ذلك:

ويحك، أترى هذا أفضل من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار؟

(995/2)

فهل كان في هؤلاء من سأل النبي صلى الله عليه وسلم بعد الموت فأجابه؟ وقد تنازع الصحابة رضوان الله عليهم في أشياء، فهلا سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فأجابهم؟؟؟ وهذه ابنته فاطمة رضي الله عنها تنازعت في ميراثها، فهلا سألته صلى الله عليه وسلم فأجابها ؟؟؟).

8 – وقال رحمه الله في بيان تمثل الشياطين للقبورية :

(هكذا كان المشركون يعوذون برجال من الجن وقد يتمثل لهم الجن، وقد يخبرهم ببعض المغيبات ويحصل لهم نوع من التصرفات، وكذلك كانت الشياطين تضل المشركين وتدخل في الأصنام فتكلمهم، فهكذا المشركون [القبوريون] يستغيثون بالمشائخ فيحصل لهم قضاء الحوائج).

9 – وذكر شيخ القرآن الفنجفيري أيضا:

أن القبورية لما استغاثوا بغير الله تعالى، وعظموا القبور والمشائخ، وطلبوا منهم الحوائج– أطاعهم الشياطين ليكفروا بالله،

(996/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فمنهم من تطير به الشياطين في الهواء إلى مكة أو إلى بيت المقدس أو غيرهما من البلاد...، وقد يرى أحدهما القبر قد انشق وخرج منه الميت، فعانقه أو صافحه ، أو كلمه ، وهو يظن أنه الولي صاحب القبر، ويكون ذلك شيطانا تمثل على صورة صاحب القبر ليضله، وهذا يوجد كثيرا عند قبور الصالحين.

10 – وقال رحمه الله أيضا:

(وكثير من الناس يعظمون قبور الكافرين والمنافقين، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب، بل هو قبر كافر، وعندها شياطين تضل بها من تضل، ومنهم من يرى شخصا في المنام يظن أنه المقبور، ويكون ذلك شيطانا تصور بصورته أو بغير صورته كالشياطين الذين يكونون للأصنام وكالشياطين الذين يتمثلون لمن يستغيث بالأصنام والموتى والغائبين، وهذا كثير في زماننا وغيره ويخرج الشيطان فيقضي حوائجه ومثل هذا كثير في شيوخ الكفار).

11 – وقال العلامة الرباطي، مبينا وجه تمثل الشياطين للقبورية:

(لا يجوز لأحد أن يستغيث بأحد من المشائخ الغائبين ولا الميتين مثل أن يقول: يا سيدي فلان. أغثني، وانصرني، وادفع عني. أنا في

(997/2)

حسبك...، ونحو ذلك، بل كل هذا من الشرك الذي حرَّم الله ورسوله، وهؤلاء المستغيثون بالغائبين والميتين عند قبورهم– لما كانوا من جنس عباد الأوثان– صار الشيطان يضلهم ويغويهم كما يضل عباد الأصنام ويغويهم، فتتصور الشياطين في صورة ذلك المستغاث به وتخاطبهم بأشياء على سبيل المكاشفة كما تخاطب الشياطين الكهان، وقد تقضي الشياطين بعض حاجاتهم وتدفع عنهم بعض ما يكرهونه، فيظن أحدهم أن الشيخ هو الذي جاء من الغيب حتى فعل ذلك أو يظن أن الله صوَّر ملكا على صورته فعل ذلك.

ويقول أحدهم: هذا سر الشيخ وحاله، وإنما هو الشيطان تمثل على صورته ليضل المشرك به المستغيث به..

كما تدخل الشياطين في الأصنام وتكلم عابديها وتقضي بعض حوائجهم كما كان ذلك في أصنام مشركي العرب، وهو اليوم موجود في المشركين من الشرك والهند وغيرهم).

الجواب السابع: أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن القبورية كثيرا ما ينادون الفسقة والفجرة، وتارة يطلبون المدد من الزنادقة والملاحدة، وأخرى يستغيثون بأعداء الله الكفرة،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(998/2)

فهل هم أولياء الله؟؟؟، وهل ما صدر منهم يعد من الكرامات؟؟؟، كلا بل هم من أولياء الشيطان* وهم من أعداء الرحمن * وأن خوارقهم من استدراج الشياطين* ليضلوا بها هؤلاء القبورية المساكين* ولكن القبورية الحمقى، وصلوا في السفاهة إلى حد يستغيثون بالفساق الفجار الكفار عند الملمات* ويعدون خوارقهم من ولاية الله والكرامات* وفيما يلي نصوص بعض علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب:

1 – قال الإمام أحمد الرومي (1043هـ)، وتبعه الشيخان سبحان بخش الهندي وإبراهيم السورتي، واللفظ للأول:

(ومنهم من يستغيث بالمخلوق سواء كان المخلوق حيا أو ميتا، أو مسلما أو غير مسلم، ويتصور الشيطان بصورته، ويقضي حاجة من يستغيث به، فيظن أنه هو الذي استغاث به؛ وليس كما يظن، بل إنما هو الشيطان أضله؛ لما أشرك بالله؛ فإن الشيطان يضل بني آدم بحسب قدرته...؛ فإنه إذا أعانهم على مقاصدهم– فهو يضرهم أضعاف ما ينفعهم،

(999/2)

فإذا كان منتسبا إلى الإسلام– إذا استغاث بمن يحسن به الظن من شيوخ المسلمين، يجيء إليه الشيطان في صورة ذلك الشيخ، فإن الشيطان كثيرا ما يجيء على صورة الصالحين، ولا يقدر أن يتمثل بصورة رسول رب العالمين، ثم إن ذلك الشيخ المستغاث به– إن كان ممن له علم– لا يخبره الشيطان بأقوال أصحابه المستغيثين به، وإن كان ممن لا علم له– يخبره بأقوالهم، وينقل إليهم كلامه– فيظن أولئك الجهلة: أن الشيخ سمع أصواتهم، وأجابهم مع بعد المسافة، وليس كذلك، بل إنما هو بتوسط الشيطان، وقد روي عن بعض المشائخ الذين قد جرى لهم مثل ذلك...، أنه قال : يرى لي شيء بَرَّاق مثل الماء أو الزجاج، ويمثل لي فيه ما يطلب مني من الأخبار، فأخبر الناس به، وبهذا الوجه يصل إليَّ كلام من يستغيث بي من أصحابي، فأجيبه، فيصل إليه جوابي، وكثير من هذه الخوارق يحصل لكثير من الشيوخ الذين لا يعلمون الكتاب والسنة ولا يعلمون بهما،

(1000/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فإن الشيطان كثيرا ما يلعب بالناس ويريهم الأشياء الباطلة في صورة الحق ...).

2 – قال الإمام صنع الله الحلبي (1120هـ):

(وإذا قضى الله حاجة لهم، نصبوا لمشائخهم رايات، وعَدُّوا ذلك لهم كرامات، وهذا من زخارف الشيطان للإنسان، قال جل ذكره { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } [الزخرف : 36– 37].

وقال تعالى : { يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا } [النساء: 120]، فمن اعتقد أن لغير الله من نبي أو ولي، أو غير ذلك في كشف ضر، أو قضاء حاجة تأثيرا– فقد وقع في وادي جهل خطير* فهو على شفا حفرة من السعير* وأما كونهم مستدلين على أن ذلك من الكرامات– فحاشا الله أن تكون أولياء الله بهذه المثابة، وأن يظن بهم أن دفع الضر وجلب النفع منهم كرامة– فهذا ظن أهل الأوثان).

2 – وقال رحمه الله مبينا أن غالب من يستغيث بهم القبورية هم فسقة فجرة :

(لأن غالب من يتكلم في هذه العصور بالولاية، ممن خلا عن العلم

وجعل تقواه في الخلوات وترك الجماعات...، ليتصل بإخوانه من الجن، ويتكلم بطامات يظنونها منه كرامات).

4 – وقال رحمه الله أيضا:

(كما يقع لبعض الظلمة والفساق والجهال والكفرة أحيانا استدراجا لهم زيادة في غيهم...؛ فمنهم من يحمل في الهواء، ومنهم من يؤتى بالأموال المسروقة، ومنهم من يدب على السرقة ليحتال على أخذ أموال الناس بالولاية، ونحو ذلك من الشعوذات التي يسمونها كرامات...، فلا يكون مثلها كرامات...، فإن أولياء الرحمن هم المتقون).

5 – وقال رحمه الله أيضا، ردا على القبورية، مبينا أن ما يسمونه كرامات هي في الحقيقة ليست بكرامات لأولياء الرحمن؛ بل هي تلبيسات تصدر من هؤلاء الفسقة أولياء الشيطان:

(وأثبتوا التصرف لأرواحهم لأنها باقية، وقالوا بزعمهم ما لم يأذن به الله افتراء على الله، ولم يفرقوا بين كرامات الرحمن لأوليائه وتلبيسات الشيطان لأعدائه، فتركوا حقائق الإيمان، وأعرضوا عن نصوص القرآن ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و " { سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَنِ الْكَذَّابُ الْأَشِرُ } "، " { وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ } ").

6 – وقد رثى حال هؤلاء الملاحدة القبورية الوثنية، العلامة المؤرخ عبد الرحمن بن حسن الجبرتي، أحد كبار علماء الحنفية (1237هـ) ، مبينا ما يحدث في مولد العفيفي من الفسق والفجور جهارا دون حياء باعتقاد أن هذا قربة وعبادة لله عز وجل ، وأنهم أبادوا أموالا هائلة في سبيل الشيطان، وأن العلماء يشاركونهم فيقرونهم على هذا الفسق والفجور:

(وبنوا على قبره قبة معقودة، وعملوا له مقصورة، ومقاما في داخلها، وعليه عمامة كبيرة، وصيّروه مزارا عظيما يقصد للزيارة، ويختلط به الرجال والنساء، ثم أنشأوا بجانبه قصرا عاليا، عمّره محمد كتخذا أباظه، وسوروا له رحبة متسعة مثل الحوش لموقف الدواب من الخيل والحمير، ودثروا بها قبورا كثيرة بها كثير من الأولياء والعلماء والمحدثين وغيرهم من المسلمين والمسلمات،

(1003/2)

ثم إنهم ابتدعوا له موسما وعيدا في كل سنة يدعون إليه الناس من البلاد القبلية والبحرية، فينصبون خياما كثيرة وصواوين، ومطابخ، وقهاوي، ويجتمع العالم الأكبر من أخلاط الناس وخواصهم وعوامهم، وفلاحي الأرياف، وأرباب الملاهي، والملاعب، والغوازي، والبغايا، والقرادين، والحواة. فيملأون الصحراء والبستان فيطأون القبور، ويوقدون عليها النيران، ويصبون عليها القاذورات، ويبولون، ويتغوطون، ويزنون ، ويلوطون، ويلعبون، ويرقصون، ويضربون بالطبول والزمور ليلا ونهارا، ويستمر ذلك نحو عشرة أيام أو أكثر، ويجتمع لذلك أيضا الفقهاء والعلماء وينصبون لهم خياما أيضا، ويقتدي بهم الأكابر من الأمراء والتجار، والعامة، من غير إنكار، بل ويعتقدون ذلك قربة وعبادة، ولو لم يكن كذلك لأنكره العلماء فضلا عن كونهم يفعلونه،

(1004/2)

فالله يتولى هدايتنا أجمعين).

7 – وقد حقق العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) : أن القبورية أشنع شركا من الوثنية الأولى من ناحية أنهم كثيرا ما يدعون الفسقة والفجرة والزنادقة والكفرة عند الملمات بحجة أنهم أولياء، وأن لهم كرامات، قال رحمه الله تعالى:

(والأمر الثاني: أن الأولين كانوا يدعون مع ربهم أناسا مقربين عند الله، إما أنبياء، وإما أولياء ، وإما ملائكة...، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عنهم الفجور من الزنى، والسرقة، وترك الصلاة وغير ذلك، ومن يعتقد في الصالحين ومن يعبد ما لا يعصي كالخشب والحجر – أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به).

8 – وقد صرح العلامة شكري الآلوسي بأن كثيرا من أئمة القبورية زنادقة وإباحية، بل منكرون للمعاد، وأنه لا جنة ولا حساب ولا نار ولا كتاب.

وصرح بأن غالب من يظنون فيهم الولاية والكرامة هم وجودية وحلولية ملاحدة، أمثال : ابن عربي (638هـ)،

(1005/2)

وابن الفارض (632هـ)، وذكر نماذج من كفرهم وزندقتهم وكفرياتهم في الحلول والاتحاد والإلحاد، وذكر أن القبوريين مع ذلك يجعلونهم من أولياء الله تعالى ، ويستغيثون بهم في الملمات* بحجة أنهم أولياء أصحاب الكرامات* مع أنهم أولياء الشيطان * وخوارقهم من تلبيسات الشيطان* 9– وقال العلامة شكري الآلوسي، مبينا أن غالب من يستغيث بهم القبورية ، ويزعمون أنهم أولياء الله، وأن لهم كرامات– هم في الحقيقة من إخوان الشياطين، وخوارقهم ليست كرامات، بل هي من الأحوال الشيطانية : والكلام على بدع الطرائق وأهلها مفصل في غير هذا الموضع، وفي كتاب " كشف أحوال المشائخ الأحمدية، وبيان أحوالهم

(1006/2)

الشيطانية " ما يشفي صدور المؤمنين وتقر به عين الموحدين)، ثم ذكر رحمه الله أن هذه الطرق الصوفية:

من الخلوتية، والشاذلية، والقادرية، والرفاعية، والنقشبندية– ليست طرقا علية، بل هي طرق البدع والضلالات* ولا بركة في هذه الخزعبلات* 10– وقد قال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) رحمه الله في الصيادي إمام الرفاعية ووليهم في عصره:

(1007/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

إنه دجال العصر، وشيخ الضلال ، ومنبع الكذب والافتراء، وكم له من المكائد والدسائس، وكم انتحل لأحمد الرفاعي كتابا وافترى له دعاوى باطلة، وإنه خبيث له من المكائد والحيل ما يعجز الشيطان عن مثلها، وإن شر هذا الزائغ قد سرى إلى جميع مردته ومنهم هذا النبهاني الزائغ؛

لقد جربتهم فرأيت منهم ... خبائث بالمهيمن نستجير

وهذا اللعين لعله من نسل ابن صياد اليهودي؛ لأن أفعاله تؤيد هذه النسبة،

وإن فاتكم أصل امرئ ففعاله ... تنبيكم عن أصله المتناهي

وهو اليوم أعظم بلاء على المسلمين ، وقد أضر الدولة والملة، وبواسطته قد وسد الأمر إلى غير أهله ، وأضر ببيت مال المسلمين؛

ولو كان هذا موضع القول لاشتفى ... به القلب لكن للمقال مواضع

ذكره تصفيق ورقص وضرب دفة، وإباحة المحرمات، والمنكرات،

وسل منه غداة يهز رأسا ... بحلقة ذكره ويدير دبرا

أقال الله صفق لي وغن ... وقل كفرا وسم الكفر ذكرا

فويلك قد كفرت ولست تدري ... ولم تبرح على هذا مصرا

11 – وقال رحمه الله في الكشف عن ديانة النبهاني وشيخه الصيادي رئيس الرفاعية ووليهم، وعامة المتصوفة الذين يظن بهم القبورية أنهم من أولياء الله، وهم في الحقيقة من أولياء الشيطان:

(1008/2)

أين زهد النبهاني وورعه وتقواه ؟ وقد صرف عمره في الأحكام القانونية الوضعية الكفرية، والحكم بغير ما أنزل الله! أما يستحي من هذا حاله أن يدخل نفسه في عداد المسلمين؟ فضلا عن أولياء الله؟ وشيخه وشيطانه الصيادي مقتدى الدجالين ، خبيث النفس والأفعال، أبي البدع وعنوان الضلال!، وهكذا غالب متصوفة زماننا، فإنهم يتهافتون على الشهوات تهافت الفراش على النار.

12 – وقد شنع شيخ القرآن الفنجفيري (1407هـ) على القبورية: بأنهم كثيرا ما يعظمون قبور الكافرين المنافقين على ظن أنهم أولياء الله، وكم من مشهد يعظمه الناس وهو كذب، بل هو قبر كافر، وذكر أن القبورية كثيرا ما لا يذهبون إلى قبور أولياء الله صدقا، بل يذهبون إلى قبور أمثال الإسماعيلية الباطنية، بحجة أنهم أشراف علويون، وإلى قبور النصارى.

وذكر أن فيمن يستغيث بهم القبورية على ظن أنهم أولياء الرحمن– هم في الحقيقة أولياء الشيطان، فمنهم من تطير به الشياطين في الهواء حملا له من مكان إلى مكان، فتارة تذهب به إلى مكة، وتارة إلى بيت المقدس، وغيرهما من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1009/2)

البلاد، ويكون زنديقا كافرا، فاقترن به الشياطين وخدموه لما فيه من الكفر والزندقة والفسوق والعصيان.

ولما كان كثيرٌ من أصحاب الخوارق فسقةً وفجرةً، بل كفرةً- حذر علماء الحنفية من الاغترار بكل صاحب الخوارق، وحذروا منهم فقالوا: (ولو نظرتم إلى رجل أعطي نوعا من الكرامات حتى تربع في الهواء، ومشى على الماء- فلا تغتروا به- حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي، وحفظ الحدود، وأداء الأحكام الشرعية).

قلت: لقد صدق هؤلاء العلماء من الحنفية، فقد وصلت القبورية إلى حد لم يكتفوا بالاستغاثة بالصالحين، بل عدوا كثيرا من الفسقة والفجرة والزنادقة والملاحدة والاتحادية، والحلولية في عداد الأولياء؛ وعدوا فسقهم وفجورهم وخروجهم على شرع الله من الكرامات، واستغاثوا بهم؛ بل

(1010/2)

استغاثوا بالكلاب ، والحرباء أيضا!، وفيما يلي أذكر بعض الأمثلة لتكون شاهدة لما قاله هؤلاء العلماء من الحنفية:

المثال الأول:

أن الشعراني أحد كبار أئمة القبورية، بل أحد الزنادقة الصوفية، ذكر من كرامات علي وحيش المجذوب (917هـ) أنه كان يفعل الفاحشة بحمارة أمير البلد في الشارع العام أمام الناس جهارا بدون حياء؛ فكان يأمر الأمير أن يمسك رأس حمارته ليفعل بها الفاحشة، وفي ذلك يقول الشعراني : (وكان إذا رأى شيخ بلد أو غيره ينزله من على الحمارة ويقول له أمسك رأسها لي حتى أفعل فيها، فإن أبى شيخ البلد تسمر في الأرض لا يستطيع يمشي خطوة وإن سمع حصل له خجل عظيم ، والناس يمرون عليه، وكان له أحوال غريبة، وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه فقال: هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة)! قلت: انظر أيها المسلم إلى هؤلاء الزنادقة الفسقة الفجرة!

المثال الثاني:

أن الصيادي ذكر أن أحد المشائخ كان يضاجع زوجته ويجامعها أمام تلميذه امتحانا واختبارا له.

(1011/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المثال الثالث:

أن الحسين الخزرجي (657هـ) ذكر في أحد ممن يزعمونه وليا صاحب المكاشفات أنه كان يدخل الجامع، فكان لا يرى يصلي، ويفطر في رمضان، وكان للناس به شغل رضي الله عنه .

قلت: لعنة الله وغضبه على من يلعب بشرع الله، ويعد أعداء الله، وأحباء الشيطان في عداد أولياء الله.

المثال الرابع:

أن شمس الدين محمد الحنفي الملقب بالسلطان (847هـ) الذي جعلته القبورية إلها يستغيثون به وحكوا له عجائب وغرائب من الكرامات– كان تكبسه النساء الأجنبيات جهارا دون حياء، وهذا من أعظم الفسق والفجور.

المثال الخامس:

أن الحسين الخزرجي (657هـ) قال: " إن المولى أحمد كان كثير الضحك يصلي ويضحك في الصلاة ".

المثال السادس:

أن الحسين الخزرجي (657هـ) قال: " رأيت مولها بالقاهرة مقعدا

يُعَظّمُ ولا يصلي، وكان يسمى بالحلبي رضي الله عنه " .

قلت: الذي لا يصلى لا يكون من أولياء الرحمن، بل يكون من أولياء الشيطان.

المثال السابع:

أن من أعظم زندقة هؤلاء الصوفية الذين جعلتهم القبورية أولياء الرحمن: أنهم يشترطون للولاية ارتكاب الموبقات التي لا يقرها عقل ولا نقل، فلا يكون الشخص عندهم وليا إلا إذا ارتكب الزندقة، وفي ذلك يقول الشعراني أحد مشاهير أئمة القبورية الوثنية:

(لا يبلغ الرجل عندنا مبلغ الرجال حتى يشهد فيه ألف صديق من علماء الرسوم بأنه زنديق ؛ وذلك لأن أحوالهم وراء النقل والعقل).

قلت: نعم ! العقل والنقل لا يقران فسقهم وفجورهم.

المثال الثامن:

أن هؤلاء الزنادقة الملاحدة يرتكبون الفسق والفجور أمام الناس جهارا دون حياء، ومع ذلك ترى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أتباعهم ومردتهم يعللونها ويعتذرون عنها بأنها ليست على الحقيقة، فقد قال الشعراني أحد هؤلاء الزنادقة القبورية الوثنية – بعدما ذكر قصة فاحشة وليه علي وحيش بالحمارة في الشارع أمام الناس جهارا دون حياء–:

(وقد أخبرت عنه سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه . فقال:

(1013/2)

هؤلاء يخيلون للناس هذه الأفعال وليس لها حقيقة).

قلت: انظر أيها المسلم إلى زندقة هؤلاء الزنادقة الملاحدة، كيف يبرئون الفحشاء والفسق والفجور؟؛ وإذا ارتكب الولي الزنى – قالوا : إنما زنى رحمة بمريده!؟!، فهل هؤلاء أولياء الرحمن؟ أم هم من أعظم أولياء الشيطان ؟؟؟؛ وهكذا يبرؤون أولياءَهم بأنهم يرتكبون المعاصي لغرض صحيح، وإذا شرب الولي خمرا– تتحول لبنا في فيه!؟!.

المثال التاسع:

أن الشاه نقشبند إمام النقشبندية (791هـ) كان يأمر مريديه بطاعته التامة المطلقة، حتى كان يأمرهم بالسرقة.

المثال العاشر:

أن الشاه نقشبند كان يتمثل بقول الحلاج الكافر الملحد الزنديق المقتول على زندقته (309هـ):

(1014/2)

كفرت بدين الله والكفر واجب ... لدي وعند المسلمين قبيح

ويستدل به ويؤمن به .

قلت: هل من يكفر بدين الله يكون من أولياء الله؟ حتى يكون الغوث الأعظم محييا، مميتا، متصرفا مطلقا في الكون ؟ إلها يعبد من دون الله؟؟؟

المثال الحادي عشر:

أن الشاه نقشبند كان يخدم الكلاب ويعظمها ويطلب منها المدد.

فهل وصلت الكلاب إلى منزلة صارت بها من أولياء الله حتى يستغيث بها هؤلاء الوثنية ؟؟؟

المثال الثاني عشر:

أن الشاه نقشبند كان يطلب الشفاعة من الحرباء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهل كانت الحرباء من الأولياء والأغواث والأقطاب أيضا حتى يطلب منه الشفاعة؟؟؟.

المثال الثالث عشر :

أن الشعراني أحد مشاهير الزنادقة، وكبار الملاحدة، وأئمة القبورية الوثنية:

(1015/2)

قد فض بكارة زوجته فاطمة فوق ركن قبة قبر وليه وإلهه أحمد البدوي (675هـ)، وجمع لوليمته الأولياء كلهم شرقا وغربا، أحياءً وأمواتا، وسجل هذه المخازي في كتابه مفتخرا بها، مجاهرا بها دون حياء من العباد* ولا من رب العباد* أقول : بالله عليك أيها المسلم... هل هؤلاء أولياء الرحمن* أم هم أولياء الشيطان؟؟؟*

المثال الرابع عشر:

أن بعض هؤلاء الصوفية الزنادقة كانوا يخرجون إلى الشوارع عراة، جهارا دون حياء ويقول شيخهم في تعليل ذلك مبررا فعلهم الفاحش: " ما أمرتهم إلا ليكونوا عراة من الذنوب ".

سبحان قاسم العقول!! فهل أمثال هؤلاء أولياء الله ؟؟ أم هم فسقة فجرة أعداء الله!!* إذا فاتك الحياء فافعل ما شئت!

(1016/2)

المثال الخامس عشر:

ما قيل: إن كثيرا من هؤلاء الإباحية قد ارتكبوا الفاحشة بالنساء المريدات وباتوا معهن حتى السحر.

فهل هذا وصف أولياء الله؟!؟

المثال السادس عشر:

ما ذكره ابن الجوزي من فسق كثير منهم ، وفجورهم، واختلاطهم بالنساء الأجنبيات والمردان واشتغالهم بالغناء.

المثال السابع عشر:

أن الشبلي (234هـ) قد حلق لحيته بعد ما مات ولده.

هل هذه سيرة أولياء الرحمن؟؟؟.

المثال الثامن عشر:

أن كثيرا من الصوفية، ومنهم حجة إسلامهم الغزالي إمام الغزالية (505هـ): يفضلون سماع الغناء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

على تلاوة القرآن من سبعة أوجه.

المثال التاسع عشر:

ما يوجد قديما وحديثا من اختلاط الرجال والنساء وارتكاب المناهي

(1017/2)

عند قبور عظمائهم، ولا سيما وقت احتفالهم بمواليدهم على قبورهم، خصوصا ما يقع في مولد البدوي حتى باعترافهم، وما يقع في الهند، وباكستان، وأفغانستان، ولا سيما في مزار؟!؟، وإذا أنكر عليهم منكر هذه الفواحش والفسق والفجور – قال البدوي في تبريرها: " ذلك واقع في الطواف [بالكعبة] ولم يمنع أحد منه "؛ ثم قال : " وعزة ربي ما عصى في مولدي إلا وتاب وحسنت توبته، وإذا كنت أرعى الوحوش والسمك في البحار، وأحميهم من بعضهم بعضا، أفيعجزني الله عز وجل عن حماية من يحضر مولدي ؟!؟ ".

المثال العشرون:

ما قاله الشعراني أحد أئمة الزنادقة الوثنية القبورية، والملاحدة الدجالين الكذابين في سياق كرامات يوسف العجمي الكوراني (768هـ):

(وكان رضي الله عنه إذا خرج من الخلوة يخرج وعيناه كأنهما قطعة جمر تتوقد!، فكل من وقع نظره عليه انقلبت عينه ذهبا خالصا!، ولقد وقع بصره يوما على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب، إن وقف وقفوا ، وإن مشى مشوا،.

(1018/2)

فأعلموا الشيخ بذلك، فأرسل خلف الكلب وقال : اخسأ، فرجعت عليه الكلاب تعضه حتى هرب منها،.

ووقع له مرة أخرى أنه خرج من خلوة الأربعين، فوقع بصره على كلب فانقادت إليه جميع الكلاب،.

وصار الناس يهرعون إليه في قضاء حوائجهم،.

فلما مرض الكلب اجتمع حوله الكلاب يبكون ويظهرون الحزن عليه، فلما مات أظهروا البكاء والعويل، وألهم الله بعض الناس فدفنوه، فكانت الكلاب تزور قبره حتى ماتوا؛ فهذه نظرة إلى كلب فعلت ما فعلت، فكيف لو وقعت على إنسان).

وذكر الشعراني من كرامات هذا العجمي أنه كان يحول الاسطوانة ذهبا خالصا، وأن النهر انقلب له

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لبنا خالصا فشرب منه .

قلت: أيها المسلم!! تدبر قول هذا البدوي كيف يدعو جهال البدو والأعراب إلى الفسق والفجور والانحلال تحت ستار الولاية والكرامة؟!؟؛

(1019/2)

فأشركوا حتى استغاثوا بالكلاب! وأقول: هذه صفحات سوداء لهؤلاء القوم!! ومع ذلك كله إذا أنكر عليهم منكر – يهولون ويجولون ويقومون ويقعدون ويصرخون ويقولون له: أتنكر على الأولياء؟، ويقولون : لعنة الله على من ينكر على أوليائه!! ويرفعون بذلك أصواتهم حتى تصير لهم ضجة !! بل يخوفون من ينكر عليهم هذه الطامات والفواحش، ويقولون : من أنكر على الأولياء يسلب منه الإيمان والقرآن والعلم، ويخشى عليه سوء الخاتمة، ويصاب بكذا، ولهم في ذلك حكايات وأساطير للتخويف حتى لا ينكر عليهم منكر ويستمروا في ارتكاب الفواحش.

ويقولون: إن قوما قطعت ألسنتهم ، وآخرين عذبوا في قدر أغلي فيها الماء حتى تطاير منها الشرر إلى أن تهرى لحومهم وعظامهم لأجل أنهم ينكرون على أولياء الله ، أمثال ابن الفارض، وابن عربي .

وإن القاضيَ عياضا كان ينكر على إحياء الغزالي فدعا عليه فمات في الحمام، وفلان كان ينكر عليه فأمر ابن سهلة به فضربه .

الحاصل:

أن هذه الأمثلة ومعها آلاف الآلاف تدل على أن كثيرا من هؤلاء

(1020/2)

الذين يستغيث بهم القبورية بحجة أنهم أولياء الرحمن، وأن لهم كرامات يغيثون من استغاث بهم– ليسوا من أولياء الرحمن، بل هم من أعظم أولياء الشيطان، فلا ولاية لهم ولا كرامة، فزالت شبهة الكرامة من أصلها؛ لأن هؤلاء زنادقة ملاحدة فسقة فجرة أهل الخيانة* فلا كرامة ولا ديانة* الجواب الثامن:

أن هؤلاء القبورية أكذب الناس في نقل تلك الحكايات التي افتعلوها لإثبات الكرامات لأوليائهم الأموات الذين يستغيثون بهم عند الكربات * فهذه الأساطير التي ذكروها في كتبهم محض الأباطيل، وخالص الأكاذيب، فلا اعتماد على حكاياتهم، ولا تقبل رواياتهم؛ لأنهم ساقطون عن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

العدالة والصدق والديانة* إلى دركات الكذب والفسق والخيانة* فإنهم أكذب الناس، وبيوت الكذب، ومعادن البهت؛ كما سيأتي تحقيقه إن شاء الله تعالى .

الشبهة الثالثة: شبهة المجاز العقلي:

لقد تشبثت القبورية لتبرير شركهم ، وتجويز استغاثتهم بالأموات*

(1021/2)

عند نزول النوازل وإلمام الملمات، لجلب الخيرات ودفع المضرات* بشبهة أخرى:

وهي : أنهم يقولون : إن تصرف الأولياء في الكون، وشفاءَهم للأمراض، وكونهم يدمرون الأعداء، وينصرون الأولياء، ويغيثون المستغيثين- إنما نقصد بذلك كله المجاز العقلي! فالمتصرف في الكون هو الله في الحقيقة، والشافي للأمراض هو الله في الحقيقة، والناصر والمغيث هو الله في الحقيقة، وهو النافع الضار في الحقيقة، وهو الفاعل في الحقيقة، ولكن نسبة ذلك كله إلى الولي نسبة المجاز العقلي، لا على وجه الحقيقة.

هذه هي شبهة المجاز العقلي، وهي من أعظم شبهات القبورية عامة، قديما وحديثا.

(1022/2)

الجواب:

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بعدة وجوه، أذكر بعضها:

الوجوه الأول إلى الخامس:

ما قاله شيخ القرآن ابن آصف الفنجفيري (1407هـ) رحمه الله تعالى:

(ومن شبهاتهم [أي القبورية] : ما يقولون: ...، فقول المسلم إذا استغاث بالميت من قبيل المجاز العقلي، كقولهم: بنى الأمير المدينة.

والجواب أولا:

لو فتح هذا التأويل لما يصح الشرك، وحكم الكفر على أحد من الناس؛ وإن سب الله تعالى ، وسب الأنبياء عليهم السلام- نعوذ الله

(1023/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من ذلك ، و[لو] أنكر البعث، والحشر، والنشر، وأباح الفواحش، وادعى الألوهية؛ مثلا يكون معنى قول القائل: " الرسول خالق السماوات والأرض ": " رب الرسول"- بحذف المضاف، ومعنى قول فرعون : " أنا ربكم الأعلى "- : " أنا أقول : ربكم الأعلى "، بتقدير القول:

وكذلك يكون معنى من يدعو الأصنام ويتضرع إليهم: أنه يدعو الله الذي هو مالك الأصنام، ويتضرع إليه تعالى.

فما قال أحد من المسلمين بهذه التأويلات الفاسدة في الاعتقاد.

وثانيا:

أن عباد القبور أكثرهم [عوام جهال] لا يدرون المجاز العقلي [الذي اصطلح عليه هؤلاء المجازيون] ، ولا يعرفون هذه المسألة.

وثالثا:

أنهم [أي القبورية] يعتقدون في أهل القبور التصرف والإعطاء،

(1024/2)

ولا يفهمون إلا أنهم أهل للإعطاء والإيجاد، ويسمونهم أقطابا [وأغواثا].

ورابعا:

أنهم [أي القبورية] إذا نذروا للأموات وتأخروا فيه، فيصيبوا في ذلك بأمر الله.

يقولون : إن الشيخ الفلاني أصابني بالمصيبة، لأني لم أوف بنذره، و[هكذا] يحذرون من شرهم.

(1025/2)

وخامسا:

إن المشركين الذين أنزل الله فيهم القرآن- إنما كانوا يدعونهم شفعاء [لهم] إلى الله، وكانوا يقولون: إنما ندعوهم ليقربونا إلى الله زلفى، أي منزلة ودرجة، ويشفعوا لنا في حاجاتنا ...).

قلت: هذه الوجوه كلها قاطعة لأدبار القبورية * وقالعة لشبهاتهم القرمطية*

الوجه السادس:

ما قاله العلامة جوهر الرحمن من كبار علماء الحنفية المعاصرة الرادين على القبورية:

إن النسبة المجازية [على فرض وجود المجاز]:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1026/2)

هي نسبة الفعل إلى غير الفاعل الذي صدر منه ذلك الفعل، لكونه ظرفا للفعل، كقول القائل : " أنبت الربيع البقل "، أي: " أنبت الله البقل في وقت الربيع "، أو لكونه سببا في صدور ذلك الفعل ، كقول القائل: " بنى الأمير المدينة "، أي: " بنى المعماريُ المدينة بأمر الأمير ونفقته "، وإذا عرفت هذا– فاعلم : أن الذي ينادي ميتا، أو حيا غائبا، ويستغيث به ، ويقول: يا فلان .. أغثني، أو اشفني ، أو أنجني– لا ينطبق عليه أنه ناداه واستغاث به مجازا من ناحية كونه ظرفا للفعل، لأن الميت، والغائب، ليسا بظرف للفعل، فلا يقال: إن الميت أو الغائب ظرف للنداء أو الإغاثة أو الشفاء أو الإنجاء، حتى يقال: إن هذه النسبة نسبة مجازية، والفاعل في الحقيقة هو الله تعالى ، فهذا المجاز لا يتصوره أحد، ولا يصح في مثل هذه الصورة ألبتة، بقيت الصورة الثانية من المجاز، وهي : أن هذا المنادِيَ المستغيث يقصد: أن الشافيَ والناصرَ والمنجيَ والمغيثَ هو الله تعالى في الحقيقة، ولكن يرى أن الوليَّ الفلانيَّ الذي يستغيث به ويناديه– هو مجرد سبب لذلك.

نقول: هذا الاحتمال أيضا غير وارد، ولا يصح المجاز في هذه الصورة أيضا؛.

لأن هذا المنادِي المستغيث بهذا الولي الميت، أو الحي الغائب–

(1027/2)

لا بد له من أن يعتقد فيه عقائدَ ثلاثا:

الأولى:

أن يعتقد: أن هذا الولي الميت أو الحي الغائب يسمع صوته ونداءه ودعاءه فوق الأسباب العادية.

الثانية:

أن يعتقد فيه: أنه يعلم بحاله ويطلع على مصيبته.

الثالثة:

أن يعتقد فيه أنه يقضي حاجته بأن يشفع له عند الله تعالى.

نقول: لا بد من هذه العقائد الثلاث، وإلا لا يمكن جعله سببا.

وإذا تحقق: أنه لا بد من أن يعتقد هذا المنادِي المستغيثَ في ذلك المنادي المستغاثِ الميتِ أو الحي الغائبِ– نقول: إن السمع المطلق ، والعلم المطلق، والقدرة المطلقة، كلها من صفات الله تعالى الخاصة به.

فالميت، أو الحي الغائب لا يسمع نداء المستغيث، ولا يعلم بحاله ولا يطلع على مصيبته؛ فقد قال

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله سبحانه : { وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ } [النحل: 21] ، وقال تعالى : { وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } [الأحقاف: 5] ، فبطل دعوى المجاز؛ على أن من يعتقد أن الميت أو الحيَّ الغائبَ يشفع له عند الله تعالى – فهو على طريقة المشركين السابقين،

(1028/2)

فعقيدته هذه هي بعينها عقيدة الوثنية الأولى؛ وقد قال سبحانه وتعالى : { وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } [يونس : 18] ؛ وإذا بطل المجاز في هذه الصور كلها بطلت هذه التأويلات كلها، على أننا نقول : إن مثل هذه التأويلات مع بطلانها وفسادها– قد يتشبث بها من كان له علم بنكات علم البيان ودقائق علم المعاني؛ أما العوام الجهلة– فهم لا يخطر بقلوبهم مثل هذه التأويلات ودعوى المجاز؛ لأنهم بمعزل عن معرفة هذه الدقائق البيانية؛.

فالذي يدافع عن القبورية ويحاول تصحيح أقوالهم الشركية وتصويب أفعالهم الكفرية وتجويز عقائدهم الوثنية– بمثل هذه التأويلات الفاسدة البعيدة الباطلة– فهو في الحقيقة يدفع هؤلاء العوام الجهلة إلى مهاوي الإشراك بالله تعالى ؛ فهلا يعلمهم تلك الأدعية المأثورة الصافية الخالصة عن الشرك وشوائبه– بدل أن يرغبهم في الشركيات والكفريات بمثل هذه التأويلات.

الشبهة الرابعة: شبهة الكسب والسب:

تشبثت القبورية بهذه الشبهة ، لتبرير إشراكهم بالله تعالى،

(1029/2)

واستغاثتهم بالأموات * عند إلمام الملمات ونزول النوازل والكربات لدفع المضرات وجلب الخبرات* وتبريء أكاذيبهم وكفرياتهم الوثنية وعقائدهم الباطلة، وغلوهم في الصالحين، بل في الفسقة الطالحين:

من التصرف في الكون، والإحياء، والإماتة، والقدرة ، والعلم بالغيوب، وتسخير الأمور، وغير ذلك مما سبق أمثلته في باب الغلو؛ وقالوا : إن الاستغاثة بالأنبياء والأولياء من أعظم الأسباب لاجتلاب البركات، واستنزال الخيرات والرحمات، واستجابة الدعوات وسرعة قضاء الحاجات، والتوسل بهم من قبيل الأخذ بالأسباب، وليس ذلك من باب الشرك بالله، ولا من قبيل عبادة غير الله، وإن طلب الغوث منهم على سبيل الكسب والتسبب، ومن الله تعالى على سبيل الخلق والإيجاد.

فإن الله تعالى جعل الأولياء مفاتيحَ للخير ومنابعَ للبر، وسحبا يمطر منها على عباده أنواع الخيرات.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وغاية ما يعتقد الناس في الأموات أنهم متسببون ومكتسبون كالأحياء؛ لا أنهم خالقون موجدون، والتسبب والتكسب مقدوران للميت ، وفي إمكانه كالحي ، فمن يستطيع أن يقول: إن ذلك شرك؟ قلت: هذه كانت شبهة الكسب والسبب التي تشبث بها القبورية قديما وحديثا .

(1030/2)

الجواب:

لقد أجاب عن هذه الشبهة علماء الحنفية بعدة وجوه، فجعلوها كأمس الدابر، أذكر منها ما يلي:

الوجه الأول:

أن احتمال التكسب والتسبب في الاستغاثة بالأموات المقبورين، والأحياء الغائبين لا يمكن صحته ولا يتصور وقوعه، لعدم قدرتهم على ذلك، فاحتمال الكسب والسبب ههنا باطل من أصله؛ قال العلامتان : نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وابن أخيه شكري الآلوسي (1342هـ)، واللفظ للثاني: (فإن قلت: إن للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية، فتنسب الإغاثة إليهم بهذا المعنى– كما يزعمه هذا العراقي الجهول[ابن جرجيس المخذول] ، وأضرابه [من القبورية] .

قلنا له : إن كلامنا فيمن يستغاث به عند إلمام ما لا يقدر عليه إلا الله ، أو السؤال بما لا يعطيه و [لا] يمنعه إلا الله، وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس،

(1031/2)

واستغاثة بعضهم ببعض– فهذا شيء نقول به ، [ولا نمنعه] [ولا ننكره] ، ونعد منعه جنونا؛ كما نعد إباحة ما قبله– [وهو ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى] – شركا.

والعراقي– عامله الله تعالى بعدله – أورد نصوص المباح في الممنوع * واستدل بدلائل المشروع على غير المشروع* قاتله الله!! ما أجهله!* وما أبعده عن الحق، وأضله!* وكون العبد له قدرة كسبية* لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية* [فتحقق أنه] لا يستغاث به [أي بالعبد] فيما لا يقدر عليه إلا الله، ولا يستعان به [أي بالعبد] ، ولا يتوكل عليه، ولا يلتجأ في ذلك إليه [إلا بالله وعليه وإليه] ؛ فلا يقال لأحدٍ، حيّ ، أو ميتٍ ، قريبٍ ، أو بعيدٍ: " ارزقني ، أو أمتني ، أو أحي ميتي، أو اشف مريضي "– إلى غير ذلك مما هو من الأفعال الخاصة بالواحد الأحد الفرد الصمد؛

(1032/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قل يقال لمن له قدرة كسبية، قد جرت العادة بحصولها ممن أهَله الله تعالى لها: " أعني في حمل متاعي " أو غير ذلك، والقرآن ناطق بحظر الدعاء عن كل أحد [غير الله فوق القدرة] ، لا من الأحياء ، ولا من الأموات، سواء كانوا أنبياء، أو صالحين، أو غيرَهم، وسواء كان الدعاء بلفظ الاستغاثة، أو بغيرها، فإن الأمور الغير المقدورة للعباد لا تطلب إلى من خالق القدر * ومنشئ البشر * كيف ؟ والدعاء عبادة، وهي مختصة به سبحانه * أسبل الله علينا بفضله عفوه ورضوانه* فالقصر على ما تعبدنا فيه من محض الإيمان * والعدول عنه عين المقت والخذلان* وبالجملة : فالاستغاثة، والاستعانة، والتوكل، أغصان دوحة التوحيد* المطلوب إخلاصه من العبيد*).

الوجه الثاني:

أن الاستغاثة بالأموات* عند إلمام الملمات على أن هؤلاء الأموات سبب في دفع المضرات* وأنهم من الأسباب لجلب المنافع والخيرات *- هي بعينها عقيدة المشركين السابقين *؛

(1033/2)

فالقبورية خلف لسلفهم الوثنيين الأولين* قال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ): (يريد به [أي يقصد ابن جرجيس العراقي بمقالته]- أن دعاءهم ومسألتهم بطريق التسبب والشفاعة لا يضر.

ومن بلغت به الجهالة والعماية إلى هذه الغاية- فقد استحكم على قلبه الضلال والفساد * ولم يعرف ما دعت إليه الرسل سائر الأمم والعباد * ومن له أدنى نهمة في العلم والتفات إلى من جاءت به الرسل- يعرف : أن المشركين من كل أمة في كل قرن- ما قصدوا من معبوداتهم وآلهتهم التي عبدوها مع الله- إلا التسبب والتوسل والتشفع، ليس إلا، ولم يدعوا الاستقلال ، والتصرف لأحد دون الله، ولا قاله أحد منهم سوى فرعون ، والذي حاج إبراهيم ربه؛ وقد قال تعالى : { وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا } [النمل: 14] فهم في الباطن يعلمون أن ذلك لله وحده، قال تعالى في بيان قصدهم ومرادهم بدعاء غيره: { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ } [يونس الآية : 18]، وقال تعالى : { وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر: 3] ...؛ فأخبر تعالى : أنهم تعلقوا على آلهتهم ، ودعوهم مع الله للشفاعة، والتقريب إلى الله تعالى- بالجاه، والمنزلة...،

(1034/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ولم يريدوا منهم تدبيرا ، ولا تأثيرا، ولا شركة، ولا استقلالا؛ يوضحه قوله تعالى : { قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ } [يونس: 31-32]، وقوله : { قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ } [المؤمنون : 89] ، وقوله : ... { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ } [النمل : 62]، ...، فتأمل هذه الآيات* وما فيها من الحجج والبينات * تطلعك على جهل هذا العراقي [ابن جرجيس] * وأمثاله [من القبورية أهل الشرك والتلبيس *] ، وأنهم ما عرفوا شرك المشركين * وما كانوا عليه من القصد والدين* ولم يعرفوا ما كان عليه أنبياء الله ، وأتباعهم من توحيد رب العالمين* وتأمل كيف استدل سبحانه وتعالى على توحيد إلهيته ووجوب عبادته وحده لا شريك له- بما أقر به الخصم، واعترف به: من توحيد ربوبيته واستقلاله بالملك والخلق والتأثير والتدبير، وهذه عادة القرآن دائما يعرج على هذه الحجة،

(1035/2)

لأنها من أكبر الحجج، وأوضحها، وأدلها على المقصود، فسبحان من جعل كلامه في أعلى طبقات البلاغة* والفصاحة، والجلالة، والفخامة وأدلها على المقصود* فأي شبهة بعد هذا تبقى للمماحل المغرور...؛ وهذا الأحمق [العراقي ابن جرجيس] زاد في غير موضع من كتابه:

قيدا، فقال: " لا يشرك إلا من قصد، وأعتقد الاستقلال من دون الله " .

مع أن في تلبية المشركين في الجاهلية: " لبيك لا شريك لك إلا شريكا هو لك تملكه وما ملك "؛ فهؤلاء لم يدعوا الاستقلال، وعلى زعم هذا [العراقي وأضرابه من القبورية] فليسوا بمشركين...).

قلت: لكن التالي اللازم باطل- فالمقدم الملزوم مثله.

الوجه الثالث:

تحقيق أن الأموات ليسوا من أسباب قضاء الحوائج شرعا :

لقد حقق علماء الحنفية أن الأموات ليسوا سببا من أسباب قضاء

(1036/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حوائج المستغيثين بهم، في شرع الله عز وجل ، وطالبوا القبورية بإقامة حجة واحدة على ذلك، ولكن القبورية لم يأتوا بدليل واحد ولا بشبه دليل على ذلك، ولن يستطيعوا أن يأتوا بحجة على ذلك، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.! فأين في شرع الله تعالى : أن الله سبحانه جعل الأموات والاستغاثة بهم والنذر لهم ونحو ذلك- سببا لقضاء حوائج المستغيثين بهم؟؟؟ بل شرع الله تعالى كله على نقيض ذلك، ودين الأنبياء والمرسلين جميعا يناقض عقيدة هؤلاء القبورية، فأنى للقبورية إثبات كون الأموات* أسبابا لقضاء الحاجات*

أين العنقاء لتطلب ... وأين السمندل ليجلب

قال العلامة السهسواني (1326هـ)- وكان أولا حنفيا-:

(نحن لا ننازع في إثبات ما أثبته الله من الأسباب والحكم ، ولكن [نقول]: من هو الذي جعل الاستغاثة بالمخلوق ودعاءه سببا في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؟؟؟ ومن ذا الذي قال: إنك إذا استغثت بميت أو غائب:

- من البشر كان أو غيره- كان ذلك سببا في حصول الرزق، والنصر، والهدى، وغير ذلك: مما لا يقدر عليه إلا الله؟؟؟ ومن ذا الذي شرع ذلك وأمر به؟؟؟ ومن الذي فعل ذلك من الأنبياء والصحابة والتابعين لهم بإحسان؟؟؟ فإن هذا المقام يحتاج إلى [إثبات] مقدمتين:

(1037/2)

إحداهما:

أن هذه [الاستغاثات بالأموات] أسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله.

والثانية:

أن هذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها...).

وقال رحمه الله أيضا:

(أقول: كون ذكر هؤلاء الأخيار [أي الاستغاثة بهم] سببا عاديا من أين علم؟ وأي دليل عليه؟؟؟....).

وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ): (لا يجوز أن يعتقد : أن الشيء سبب إلا بعلم... فمن أثبت شيئا سببا بلا علم، أو علمه يخالف الشرع، واتخذه مع ذلك سببا- كان مبطلا، مثل من يظن كون النذر [لغير الله] سببا في دفع البلاد* وحصول النعماء).

الوجه الرابع:

أن نقول: لو سلم أن الأموات* والاستغاثة بهم سبب لقضاء الحاجات* لكان هذا سببا كونيا فحسب، لا سببا شرعيا، وكم من الأشياء هي أسباب كونية للمنافع، ولكنها لما كانت محرمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1038/2)

في شرع الله- لم تصح كونها أسبابا شرعية، فلا يجوز تعاطي أي سبب إلا إذا علم أنه سبب شرعي وأمر مباح، قال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ):

(وأيضا فليس كل سبب يباح، بل من الأسباب ما هو محرم، وما هو كفر، كالسحر، والتكهن، [وهذا] الغبي [يعني ابن جرجيس] يظن: أن الدليل يسلم له، إذا أراد السبب لا الاستقلال، وعبّاد الكواكب وأصحاب النيرنجيات، ومخاطبات النجوم- يرون: أنها أسباب، ووسائل نافعة، ويظنونها كالأسباب العادية، وعباد القبور، و[عباد] الأنفس المفارقة- يرون : أن تعلق قلب الزائر، وروحه بروح المزور- سبب لنيل مقصوده، وتحصيل نصيب مما يفيض على روح ذلك المزور، كما ذكره الفارابي وغيره [كابن سينا الحنفي القرمطي]:

من عباد الكواكب والأنفس المفارقة [والقبور وأصحابها]...).

وقال العلامة السهسواني (1326هـ):

(إن هذا المقام يحتاج إلى مقدمتين:

(1039/2)

إحداهما:

أن هذه [الاستغاثات بالأموات] أسباب لحصول المطالب التي لا يقدر عليها إلا الله.

والثانية:

أن هذه الأسباب مشروعة لا يحرم فعلها، [ولا بد من إثبات هاتين المقدمتين]، فإنه ليس كل ما كان سببا كونيا يجوز تعاطيه [شرعا]، فإن المسافر قد يكون سفره سببا لأخذ ماله، وكلاهما محرم، والدخول في دين النصارى قد يكون سببا لمال يعطونهم، وهو محرم، وشهادة الزور قد تكون سببا لنيل مال يؤخذ من المشهود له، وهو حرام، وكثير من الفواحش والظلم قد يكون سببا لنيل مطالب، وهو محرم، والسحر والكهانة سبب في بعض المطالب، وهو محرم، وكذلك الشرك كدعوة الكواكب، والشياطين، بل عبادة البشر قد تكون سببا لبعض المطالب، وهو محرم؛ فإن الله تعالى حرم من الأسباب ما كانت مفسدته راجحة على

(1040/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مصلحته، كالخمر، وإن كان يحصل به بعض الأغراض أحيانا، وهذا المقام مما يظهر به ضلال هؤلاء المشركين خلقا وأمرا، [أي كونيا وشرعا] ، فإنهم مطالبون بالأدلة الشرعية).

وقال رحمه الله أيضا:

(أقول: كون ذكر هؤلاء الأخيار [أي الاستغاثة بهم]– سببا عاديا في ذلك التأثير من أين علم؟؟؟ وأي دليل عليه؟؟؟ ولو سلم [على سبيل فرض المحال]– فالسببية لا تستلزم المشروعية، ألا ترى: أن كثيرا من العقود الفاسدة– سبب لتحصيل المنافع، وليست بمشروعة).

قلت:

هذه النصوص لهؤلاء العلماء من الحنفية، كافية للقضاء على شبهات القبورية* وشافية للمرضى بأدواء هؤلاء الوثنية* وبعد ذلك ننتقل إلى الباب السابع، لنعرف عقيدة القبورية في استغاثتهم بالأموات عند الكربات ونعرف بعض جهود علماء الحنفية في إبطال عقائدهم الوثنيات في الاستغاثات*

(1041/2)

الباب السابع

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في

استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وعرض

عقيدة القبورية في الاستغاثة وتحقيق أنهم أشد شركا

من الوثنية الأولى

وفيه فصول ثلاثة:

– الفصل الأول: في عرض أمثلة لعقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

– الفصل الثاني: في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، وتحقيق أنها شرك بل هي أم لعدة أنواع من الإشراك بالله تعالى .

– الفصل الثالث: في تحقيق علماء الحنفية أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى، وأنهم أشد خوفا ورجاء وأكثر خضوعا وخشوعا وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات.

(1043/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الفصل الأول

في عرض أمثلة لعقيدة القبورية

في استغاثتهم بغير الله

وفيه مباحث ثلاثة:

- المبحث الأول: في أن الاستغاثة بغير الله أهم العقائد القبوريات عند القبورية.
- المبحث الثاني: في أن الاستغاثة بغير الله، ولا سيما الأموات ، أنفع للمكروب وأسرع لقضاء الحاجات عند القبورية من الاستغاثة بخالق الكائنات.
- المبحث الثالث: في بيان أمثلة متفرقة لعقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله عند الكربات.

(1045/2)

المبحث الأول

في أن الاستغاثة بالأموات

أهم العقائد القبوريات عند القبورية

تعتقد القبورية عدة عقائد وثنية، كعقيدة التصرف في الكون للصالحين، وعقيدة علم الغيب لهم، وعقيدة سماع الموتى أصوات المستغيثين بهم، وعقيدة حياة الأموات حياةً نبويةً، وعقيدة بناء القبب والمساجد على القبور، وعقيدة الحج إلى القبور، وعقيدة النذر لأهل القبور ، وغير ذلك من العقائد الوثنية والغلو في القبور وأهلها، ولكن الهدف الأسمى للقبورية والغاية العظمى، والمقصد الأعلى لهم من هذه العقائد كلها- هو استغاثتهم بالأموات عند إلمام الملمات * لدفع الكربات والمضرات، وجلب المنافع والخيرات*

أما سائر عقائدهم الوثنية - فهي وسائل لهذا المقصد الأسنى، والغاية الكبرى عندهم؛ ولذلك ترى القبورية يحاولون إثبات علم الغيب للأموات*

(1047/2)

والغائبين الذين يستغيثون بهم عند الكربات والملمات* ويعتقدون فيهم التصرف المطلق في الكائنات* كما أنهم يحاولون إثبات أن حياة الأموات بعينها حياة الأحياء، بل أقوى، وأن الموتى يسمعون نداء المستغيثين بهم في كل زمان ومكان، ويهتمون بوفاء النذور لهم أشد من أداء كل فريضة لله، كما أنهم ينفقون ملايين الملايين من القناطير المقنطرة من الذهب والفضة- على بناء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القبب والمساجد على قبور المستغاث بهم، كما ترونها في شرق الأرض وغربها وشمالها وجنوبها، وعربها وعجمها، وسهلها وجبالها، وتشاهدون أنهم يحجون إلى قبورهم من كل فج عميق، يعجون ويثجون، ويضرعون ويخشعون عند قبورهم، ولا سيما وقت مواسم موالدها* وأداء مناسك مشاهدها* كل ذلك لتحقيق الاستغاثة بهم لدفع الكربات* وجلب الخيرات*

ولذلك ترى القبورية يستدلون بعلم الغيب للأموات* وبتصرفهم في الكائنات، وبسماعهم للاستغاثات* وبحياتهم كحياة الأحياء ، بل أقوى، لا كحياة الأموات* وبجميع ما يفتعلونه من الحكايات والأساطير والكرامات* على جواز الاستغاثة بهم بل على ترجيحها على الاستغاثة برب البريات* فيجعلون جميع تلك العقائد الوثنيات* أدلة على جواز الاستغاثة بالأموات*

ومن المعلوم عند المؤلف والمخالف: أن المقصد الأسمى، والغاية العظمى- إنما هو المدلول، والدعوى ، والثمرة، والنتيجة،

(1048/2)

وإنما يساق الدليل، وتورد الحجة، ويؤتى بالبرهان ، لإثبات المدلول، والدعوى، فالدليل لا يكون مقصودا بالذات، - وإنما هو وسيلة للتوصل إلى المقصود، وهو الدعوى، فثبت بهذا كله: أن المقصود للقبورية- هو الاستغاثة بالأموات لدفع الكربات، وجلب الخيرات، وأما سائر عقائدهم الوثنية:

كعقيدتهم في علم الغيب للأموات* أو عقيدتهم في تصرف الأموات في الكائنات* أو عقيدتهم في سماع الموتى للاستغاثات*؛ ونحو ذلك من عقائدهم الوثنية - فشبهات تشبهوا بها لجواز الاستغاثة بالأموات* ووسائل للقبورية توصلوا بها إلى الاستمداد من الأموات * فالغاية العظمى للقبورية، ومقصدهم الأسمى ، وهدفهم الأسنى، ومطلوبهم الأعلى بهم- هو الاستغاثة بالأموات لدفع البليات، وجلب الخيرات، وأما بقية عقائدهم، فهي لها تبع؛ ولذلك صرح علماء الحنفية، بأن الاستغاثة بغير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله- أمّ الشركيات؛ إذ هي متضمنة لعدة أنواع من الشرك، أبْيَنُها ثلاثة:

(1049/2)

الأول: اعتقاد المستغيث: أن المستغاث يعلم الغيب.

الثاني: اعتقاده: أنه يسمع نداءه.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الثالث: اعتقاده: أنه قادر على دفع الضر وجلب الخير.

وإلا لما دعاه ولا فتح بالاستغاثة فاه وكل واحد من هذه الأنواع أبيَنُ أنواع الشرك، كما سبق نصوص علماء الحنفية على ذلك في البابين السابقين، وكما ستأتي نصوصهم الأخرى في هذا الباب إن شاء الله.

ولأجل اهتمام القبورية بالاستغاثة بالأموات عند الكربات * ألف كثير من أئمتهم الوثنية في الدعوة إلى الاستغاثة بالأموات* كتبا سموها بأسماء تشعر بالاستغاثة بغير الله تعالى :

1 – منهم : أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي (634هـ)، وسمى كتابه : " مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام " .

(1050/2)

---

2 – ومنهم : ابن النعمان المالكي المغربي (683هـ)، واسم كتابه الوثني هو الأول بعينه، مخطوط حتى الآن فيما أعلم.

وهذا الوثني قدوة كل قبوري بعده، وعمدته، فتراهم ينهلون من مستنقعاته.

(1051/2)

وقد ذكر هذا الوثني في سبب تأليف كتابه هذا:

أن كثيرا من أئمة الإسلام قد صنفوا في الاستغاثة بالله تعالى وحده– فأردت أن أؤلف في الاستغاثة برسول الله صلى الله عليه وسلم والالتجاء إليه، فصنف : " مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام ".

3 – ولهذا الوثني كتاب آخر في الدعوة إلى الوثنية، سماه:

" سفينة النجاء لأهل الالتجاء في كرامات أبي النجاء ".

4 – ومنهم : النبهاني (1350هـ)، فقد ألف في الدعوة إلى الوثنية كتابه الفاضح المفضوح الكاسر المكسور:

" شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق ".

5 – ومنهم: أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى، إمام البريلوية (1340هـ) فقد ألف كتابا سماه:

" أنوار الانتباه بحل النداء بيا رسول الله ".

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

6 – وله كتاب آخر سماه: " بركات الاستمداد ".

7 – وآخر سماه: " حدائق بخشش " يعني حدائق الهبات، كله

(1052/2)

استغاثات بالأموات.

8 – ومنهم : الميرغني الحنفي الوثني (1207هـ)؛ فقد ألف كتابا سماه: " تحريض الأغبياء على الاستغاثة بالأنبياء والأولياء ".

9 – ومنهم : الحموي الحنفي القبوري (1098هـ)، له كتاب وثني سماه:

" نفحات القرب والاتصال بإثبات التصرف للأولياء بعد الانتقال ".

وأما عقد القبورية أبوابا وفصولا في كتبهم الوثنية للاستغاثة بالأموات عند الكربات– فحدث ولا حرج.

(1053/2)

المبحث الثاني

في أن الاستغاثة بغير الله ولا سيما الأموات

أنفع للمكروب وأسرع لقضاء الحاجات عند القبورية

من الاستغاثة بخالق الكائنات

تمهيد: لذكر عدة أمثلة لعقيدة القبورية: من أن الاستغاثة بغير الله أنفع للمكروب، وأسرع لقضاء الحاجات*– من الاستغاثة برب البريات* تعتقد القبورية أن الاستغاثة بالله تضر بالمكروب، وتؤخر جلاء كربته، وأن الاستغاثة بغير الله تعالى أنفع للمكروب، وأسرع لقضاء حاجته، فإن الله لا يهمه أمر المبتلى بالمصائب، أما الولي فيهتم بأمر من يستغيث به، بل الاستغاثة بالله تعالى قد تؤدي إلى عدم استجابة دعاء المضطر عندهم؛ ولذلك ترى القبورية يرجحون الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة برب البريات جهارا دون إسرار، جرأة على الله بلا حياء من العباد، ولا من رب العباد، ولا خجل ولا ندامة، وإليك بعض الأمثلة من وثنياتهم لتحقيق ذلك:

(1055/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المثال الأول:

ما قاله أحمد رضا خان الأفغاني، الملقب بعبد المصطفى، إمام البريلوية (1340هـ):

إن سيد الطائفة: الجنيد البغدادي (298هـ)- جاء إلى نهر دجلة ليعبره، فقال: " يا الله " ، ومشى عليه كما يمشي على الأرض!!! فرآه شخص، وأراد أن يعبره فلم يجد سفينة، فقال للجنيد : إني أريد أن أعبر هذا النهر، فكيف السبيل..؟ فقال له الجنيد : " قل : يا جنيد . يا جنيد – مُرَدِّدا لهذا النداء ، فتعبره ".

فقال الرجل : يا جنيد ، يا جنيد – مُرَدِّدا له ومكررا له كالورد والذكر، ومشى على النهر كما يمشي على الأرض، فلما وصل إلى وسط النهر – وسوس إليه الشيطان، وقال له:

إن الجنيد كان يقول: " يا الله. يا الله. "، ويقول لك : " قل : يا جنيد . يا جنيد ! فَلِمَ لا تقول أيضا: يا الله .يا الله "؟؟؟.

فجعل الرجل يقول: " يا الله ، يا الله "،

(1056/2)

فغرق في الماء، فصرخ ونادى الجنيد وقال: " أيها الحضرة!! قد غرقتُ "!!! فقال له الجنيد : " قل: يا جنيد . يا جنيد .، مكررا مرارا ".

فجعل الرجل يقول: " يا جنيد . يا جنيد . "مرارا وتكرارا، فنجا من الغرق، وعبر النهر، ثم قال الرجل للجنيد : " أيها الحضرة، ما السر في أنك كنت تقول: يا الله. فتعبر النهر.؟؟ ولما قلتُ: يا الله... غرقتُ!!! فقال له الجنيد : نعم أيها الأحمق! إنك لم تصل بعد إلى منزلة الجنيد، وتطمع في الوصول إلى الله مباشرة؟؟؟ الله أكبر !!!

المثال الثاني: ما استدل به النبهاني (1350هـ) قائلا:

(إن سيدي محمد الحنفي قدس الله سره (؟؟؟) فرش سجادته على البحر وقال لمريده: قل : يا حنفي، وامش ، فمشى المريد خلفه، فخطر له: لِمَ تقول: يا حنفي؟؟؟ هلا قلت: يا الله؟؟؟؟

(1057/2)

فلما قالها (أي قال: يا الله) – غرق، فأمسك الشيخ (الحنفي) بيده وقال له :

" أنت الحنفي تعرفه، فكيف بالله؟؟؟ فإذا عرفت الله فقل: يا الله ".

يشير إلى أن الوسائط لا بد منهم..., لولا الوسائط لكنا من الوسائط ...)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المثال الثالث: ما قاله الإمام الآلوسي (1270هـ) في تفسير قوله تعالى:

{ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ } [54 من سورة النحل]:

(وفي الآية ما يدل على أن صنيع أكثر العوام اليوم: من اللجوء إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم، بل ولا لنفسه نفعا ولا ضرا- عند إصابة الضر لهم، وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية- سفه عظيم،

(1058/2)

وضلال جديد، لكنه أشد من الضلال القديم، ومما تقشعر منه الجلود* وتصعر له الخدود الكفرة* أصحاب الأخدود * فضلا عن المؤمنين باليوم الموعود * أن بعض المتمشيخين قال لي وأنا صغير:

" إياك ثم إياك [و] أن تستغيث بالله تعالى- إذا خطب دهاك، فإن الله تعالى لا يعجل في إغاثتك * ولا يهمه سوء حالتك* وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين، فإنهم يعجلون في تفريج كربك* ويهمهم سوء ما حل بك* فمج ذلك سمعي* وهمي ودمعي * وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين* من أمثال هذا الضلال المبين * ولكثير من المتمشيخين اليوم كلمات مثل ذلك).

المثال الرابع: ما قاله الآلوسي أيضا في تفسير قوله تعالى : { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [الزمر: 45]- وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ):

(وقد رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين: يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم، ويطلبون منهم، ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم، واعتقادهم فيهم،

(1059/2)

ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد ما يدل على مزية عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما يكره، وقد قلت- يوما لرجل يستغيث في شدة ببعض الأموات، وينادي : يا فلان! أغثني- فقلت: له : قل : يا الله ، فقد قال سبحانه : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [البقرة: 186]- فغضب، وبلغني أنه قال: فلان [الآلوسي] منكر على الأولياء، وسمعتُ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عن بعضهم أنه قال:

" الولي أسرع إجابة من الله عز وجل " !!! وهذا من الكفر بمكان * نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ

(1060/2)

والطغيان *).

المثال الخامس: ما قاله كثير من القبورية الصوفية في تحريف قوله تعالى : { عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا } [النجم : 29] :

(أي أعرض عمن استغرق واستهلك في ذات الله تعالى، فلا يذكره.

وإن ذكره حصل له فتور في الشهود، فلا تكلفه بالذكر !!، وإليه يشير خاتم الأولياء الشيخ الأكبر محيي الدين رضي الله عنه بقوله:

بذكر الله تزداد الذنوب ... وتنطمس البصائر والقلوب

وترك الذكر أفضل منه حالا ... فإن الشمس ليس لها غروب

المثال السادس: ما استدل به النابلسي الحنفي الوثني (1143هـ)؛ قال: (وكذلك وقع لسيدي محمد الحنفي الشاذلي :

(1061/2)

أنه كان يعدي من مصر إلى الروضة ماشيا على الماء هو وجماعته، فكان يقول لهم:

" قولوا: يا حنفي، وامشوا خلفي، وإياكم أن تقولوا : يا الله، تغرقوا "، فخالف شخص منهم وقال: يا الله، فزلقت رجله فنزل إلى لحيته في الماء، فالتفت إليه الشيخ وقال: يا ولدي إنك لا تعرف الله تعالى ، حتى تمشي باسمه على الماء، فاصبر حتى أعرفك بعظمة الله تعالى ، ثم أسقط الوسائط " .

انتهى).

المثال السابع: ما قال واستدل به ذلكم النابلسي الحنفي الوثني المذكور:

(إن معروف الكرخي كان يقول لأصحابه:

" إن كان لكم إلى الله تعالى حاجة فأقسموا عليه بي، ولا تقسموا عليه به تعالى " ، فقيل له في ذلك : [لِمَ] ؟.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فقال: " هؤلاء لا يعرفون الله تعالى، فلم يجبهم ، ولو أنهم عرفوه لأجابهم "...)

المثال الثامن: أن بعض كبار الصوفية القبورية الوثنية ركب البحر ومعه مريد، فهاجت ريح خيف منها، فجعل يقول: " يا الله "، فطفق المريد يقول " يا الله " أيضا، فكاد أن يغرق؛ فأشار إليه الشيخ: أن يهتف باسمه، فهتف باسمه فنجا.

المثال التاسع: ما اطلعتُ عليه من عجائب الوثنية:

وهو: (أن امرأة كف بصرها، ومات ولدها، فنادت وليها [أي إلهها ومعبودَها الباطلَ] وقالت: " أما الله، فقد صنع ما ترى !!! ولم يبق إلى حسبك فيّ" ...).

المثال العاشر: ما قالوه من أنّ (الاستغاثة بالمخلوق ليكون شافعا إلى الله ووسيلة إليه لا شك أن ذلك أرجح، لا كراهة فيه، إذا كان المستغاث أهلا لذلك).

المثال الحادي عشر: ما قاله القضاعي أحد أئمة القبورية الوثنية (1376هـ) ونصه:

(إن الاستغاثة به [صلى الله عليه وسلم] من موجبات تنزل الرحمات وسرعة قضاء

الحاجات).

المثال الثاني عشر: قوله:

(إن زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيره من الأنبياء والصالحين، ونداءَهم والاستغاثةَ بهم، والتوسل بهم إلى الله عز وجل ، وبما يتعلق بهم [كالتوسل، والتبرك بآثارهم، وقبورهم، ومجالسهم، ونحوها] – من أقوى الأسباب التي وضعها الحكيم العليم لاجتلاب البركات واستنزال الرحمات، واستجابة الدعوات، وسرعة قضاء الحاجات).

المثال الثالث عشر: عنوان القضاعي بقوله:

بيان أن من ودِّه عز وجل لأحبائه سرعة إغاثة المستغيثين بهم في غيبتهم وبعد وفاتهم).

المثال الرابع عشر: قول هذا الوثني جهارا بدون حياء:

(إن دعاءهم [أي دعاء المضطرين] لله [بدون الواسطة مباشرة] من غير توسل به [صلى الله عليه وسلم] كالمفتاح بلا أسنان ، أو بأسنان غير تامة، والمفتاح إذا كان كذلك [بلا أسنان...] قلما يقع الفتح به).

المثال الخامس عشر : ما قاله هذا القضاعي أيضا بدون حياء:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(إن المجيء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والشكوى إليه والاستغاثة به في الملمات* من أقوى الأسباب التي وضعها الله لإزالة البليات، وكشف الكربات *

(1064/2)

ونيل الحاجات، والفوز بسعادة الدارين).

المثال السادس عشر: ما قاله أيضا، [وتبعه محمد علوي المالكي القبوري المعاصر]:

(إن الاستغاثة بأكابر المقربين من أعظم مفاتيح الفرج، ومن موجبات رضى رب العالمين).

المثال السابع عشر:

ما قاله أيضا دعوةً منه إلى الشرك السافر:

إنّ التوجهَ إليه صلى الله عليه وسلم ونداءَه بقوله: " يا محمد ! "والاستنجادَ به – ليس شركا، ولا حراما، ولا مكروها، ولا خلاف الأولى؛ بل ذلك أفضل في الأدب من الربوبية، وأشد اجتلابا للرحمة، واستنزالا للقبول، وأقوى مظنة بالإجابة، وأدنى للرشد، وأبعد من الرد والحرمان.

المثال الثامن عشر:

ما قاله الكوثري، إمام الجهمية والقبورية * ومجدد الماتريدية وشيخ عصبة العصبية والوالغ في أئمة السلفية * (1371هـ) ، وهذا نصه:

(لا بد لأهل السلوك والرشاد من التوسل والاستغاثة والاستمداد بأرواح الأجلة، والسادة الأمجاد، إذ هم المالك لأزمة الأمور في نيل ذلك المراد).

(1065/2)

قلت: إنما أطلت بعض الإطالة في ذكر الأمثلة من اهتمام القبورية بالاستغاثة بغير الله تعالى ، وترجيحها على الاستغاثة بالله تعالى مباشرة – ليعلم المسلمون أن هؤلاء القبورية قد وصلوا في الوثنية إلى حد رجحوا الاستغاثة بالأموات* على الاستغاثة برب البريات*

بل صرحوا بدون حياء من العباد* ولا من رب العباد* مستخفين برب الكائنات* بأن الاستغاثة بالله تضر المكروب، وتمنع قضاء الحاجات* وأن الاستغاثة بغير الله أنفع للمضطر، وأسرع لدفع الملمات* فإن الله لا يهمه سوء حالة المضطرين * وإن الأولياء يهتمون بإزالة كرب المكروبين* إلى آخر إلحادهم الشنيع* وشركهم الفظيع* والله المستعان على ما يصفون *وتعالى الله عما يشركون*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1066/2)

المبحث الثالث

في بيان أمثلة متفرقة لعقيدة القبورية

في استغاثتهم بغير الله عند الكربات

وتوسلهم البدعي بالأحياء والأموات

وفيه مطالب ثلاثة:

المطلب الأول: في عرض عقيدة القبورية في الاستغاثة بالأحياء الغائبين وبالأموات بعدة من التعبيرات وفي جميع الحالات.

المطلب الثاني: في بيان ترجيح القبورية الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة بالأحياء عند الكربات، وأن الميت أقدر على إنجاح الحاجات.

المطلب الثالث: في بيان استغاثات القبورية المتفرقات من المنظومات والمنثورات الوثنيات.

(1067/2)

المطلب الأول

في عرض عقيدة القبورية في الاستغاثة والتوسل بالأحياء

الغائبين وبالأموات بعدة من التعبيرات وفي جميع الحالات

لقد سبق في المبحث الأول، أن الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه وتعالى- أهم عقيدة للقبورية على الإطلاق بالنسبة إلى سائر عقائدهم الوثنية القبورية ، وأن بقية عقائدهم إنما هي أدلة لهم لدعم الاستغاثة بغير الله، ووسائل لهم يتوصلون بها إلى استغاثتهم بغير الله سبحانه.

وسبق في المبحث الثاني: أن القبورية وصلوا في الإلحاد والكفر والشرك إلى حد استخفوا بالله تعالى، فرجحوا الاستغاثة بالأموات* على الاستغاثة برب البريات* وهذا من الكفر بمكان، ونهاية في الإلحاد* وعدم الحياء من رب العباد والبلاد* وأود أن أسوق في هذا المبحث أمثلة أخرى من عقيدتهم في الاستغاثة بالغائبين والأموات* لدفع الملمات وجلب الخيرات* بأنواع من الكلمات والتعبيرات * في جميع الأوقات والحالات*

وأبين أن القبورية يرجحون الاستغاثة بالأموات* على الاستغاثة بالأحياء عند الكربات* وأذكر أيضا عدة أمثلة لاستغاثاتهم المتفرقات*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

من المنظومات والمنثورات دعوة منهم إلى الوثنيات* فأقول وبالله أستعين * إذ هو المستعان وهو المعين*:

إن وضع هذا المبحث يقتضي أن يشتمل على مطالب ثلاثة، وإن المطلب الأول منها يشتمل على أمرين:

الأمر الأول: في بيان عدة من التعبيرات * لاستغاثة القبورية بالغائبين والأموات * لقد توسعت القبورية الضلال* للإغواء والإضلال * في الاستغاثة بالغائبين والأموات* بعدة أنواع من الكلمات والألفاظ والتعبيرات* فارتكبوا صرائح الوثنيات* الفاضحات الواضحات*

1 – فقالوا : (إن الدعاء والاستغاثة بغير الله تعالى يكون على وجوه ثلاثة:

الأول: أن يهتف باسمه مجردا، مثل أن يقول: " يا محمد، يا علي، يا عبد القادر، يا أولياء الله، يا أهل البيت " ونحو ذلك.

الثاني: أن يقول: " يا فلان، كن شفيعي إلى الله في قضاء حاجتي، أو ادع الله أن يقضيها" أو ما شابه ذلك.

الثالث: أن يقول: [يا فلان] " اقض ديني ، أو اشف مريضي، أو انصرني على عدوي " وغير ذلك.

وليس في شيء من هذه الوجوه الثلاثة مانع، ولا محذور، فضلا عما يوجب الإشراك والتكفير...) .

2 – وقال القضاعي – أحد أئمة الوثنية القبورية الصوفية الكوثرية (1376هـ)–:

اعلم أن التوسل بالسادة على أنحاء:

الأول: أن يدعو الله بهم، كأن يقول: اللهم إني أسألك بأنبيائك، أو بالصالحين، أو بحرمتهم، أو بجاههم، أو بحقهم.

الثاني: أن يطلب المستغيث من المستغاث به: أن يشفع له إلى ربه في قضاء حاجته.

بأن يقول: ادع لي أن يرد عليّ بصري.

الثالث: أن يطلب المستغيث من المستغاث به قضاء حاجته، بأن يقول: يا فلان، ردّ عليّ بصري.

3 –9– وقال ابن الحاج (737هـ) في آداب الزيارة، وتبعه كثير من خلطائه الوثنية:

ثم يتوسل بالأنبياء عليهم السلام إلى الله في قضاء حوائجه ويستغيث بهم، ويطلب منهم الحوائج، ولا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

سيما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنه لا يخيب من استعان به، أو استغاث به، فإنه قطب دائرة الكمال، وعروس المملكة، فمن توسل به، أو استغاث به، أو طلب منه حوائجه، فلا يرد ولا يخيب،

(1071/2)

والزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته، إذ لا فرق بين موته وحياته في مشاهدته لأمته ، ومعرفته بأحوالهم، ونياتهم، وخواطرهم، وذلك جلي عنده ، لا خفاء فيه.

10 – وقد جوز المتمرد الحسيني الحصني، أحد كبار أئمة القبورية والمعطلة والوالغين في أئمة السلفية في آن واحد (829هـ) – طاعنا في

(1072/2)

شيخ الإسلام* وداعية إلى الشرك والوثنية للعوام*:

أن يقول المضطر والمكروب عند الاستغاثة بميت أو غائب طالبا منه قضاء الحاجات:

يا سيدي الشيخ فلان، أنا في حسبك، أو في جوارك، أو يقول عند هجوم العدو: يا سيدي فلان، يستوحيه، أو يستغيث به، أو يقول نحو ذلك عند مرضه، وقال: إن من يرى ذلك حراما، وشركا وكفرا– [يعني شيخ الإسلام]– فهو زنديق، تابع لليهود، وتقشعر الجلود من قوله، لما في قوله من الخبائث والفجور.

11 –20– وقال التقي السبكي (756هـ)، وتبعه السمهودي (911هـ) ، والقسطلاني (923هـ) ، والهيتمي (974هـ)، والزرقاني (1122هـ)، وابن جرجيس الحنفي العراقي (1299هـ) ، ودحلان (1304هـ) ، والنبهاني (1350هـ) ، وغيرهم من القبورية * وخلطائه الخرافية*

واللفظ للثالث: (واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه، فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة، أو التوسل، أو التشفع، أو

(1073/2)

التجوه، أو التوجه، لأنها من الجاه والوجاهة، ومعناه علو القدر والمنزلة، وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه...).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأمر الثاني: في بيان عقيدة القبورية في الاستغاثات والتوسلات* بغير الله في جميع الأوقات والحالات * تقدم في الأمر الأول: بيان عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله تعالى ، وأنها تجوز بأية لفظة كانت، فتوسعوا في التعبيرات عن الاستغاثات* بعدة ألفاظ وصيغ وكلمات * وأبين للقراء ههنا: أن القبورية قد توسعوا أيضا في الدعوة إلى الاستغاثات بغير الله من المخلوقات* في جميع الأوقات والحالات دعوة منهم إلى الوثنيات*

وإليكم نصهم بحرفه:

قال ابن النعمان المغربي المالكي (683هـ) ، وتبعه كثير من خلطائه القبورية، كالسبكي (756هـ) ، والسمهودي (911هـ) ، والقسطلاني (923هـ) ، والهيثمي (974هـ)، والزرقاني (1122هـ) ، وابن جرجيس الحنفي العراقي (1299هـ) ، ودحلان (1304هـ)،

(1074/2)

والنبهاني (1350هـ) ، والقضاعي (1376هـ) ، وغيرهم من القبورية الوثنية، واللفظ للرابع:

(...، ثم إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع، والتوجه بالنبي صلى الله عليه وسلم ، – كما ذكره في " تحقيق النصرة " ، و" مصباح الظلام " – واقع في كل حال:

قبل خلقه، وبعد خلقه في مدة حياته، وبعد موته في مدة البرزخ، وبعد البعث في عرصات القيامة...).

هذه أربع أحوال.

(1075/2)

المطلب الثاني

في بيان ترجيح القبورية الاستغاثة والتوسل بالأموات

على الاستغاثة بالأحياء عند الكربات

وأن الميت أقدر على إنجاح الحاجات

لقد سبق في المطلب الأول: أن القبورية توسعوا في الاستغاثات* بغير الله من الأحياء الغائبين وبالأموات* بأنواع من العبارات والكلمات * وفي جميع الأوقات والحالات* وأذكر في هذا المطلب : أنهم في الحقيقة يرجحون الاستغاثة بالأموات* على الاستغاثة بالأحياء عند الملمات والكربات* وذلك لعقيدتهم الفاسدة الباطلة* الكاسدة العاطلة* الوثنية الشركية* القبورية الكفرية*:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن الأموات أقوى تصرفا من الأحياء* إلى آخر خرافاتهم الجاهلية الجهلاء الخرقاء الحمقاء * وفيما يلي عدة نصوص لهؤلاء القبورية الوثنية لتشهد على وثنيتهم:

1 -2- قال النبهاني (1350هـ): (قال قطب الإرشاد عبد الله بن علوي الحداد رضي الله عنه : الولي يكون اعتناؤه بقرابته واللائذين به بعد

(1077/2)

موته أكثر من اعتنائه بهم في حياته؛ لأنه في حياته كان مشغولا بالتكليف، وبعد موته طرح عنه الأعباء وتجرد، والحي فيه خصوصية وبشرية، [الخصوصية: أي الألوهية والربوبية]!؟! وربما غلبت إحداهما على الأخرى ، وخصوصا في هذا الزمان، فإنها تغلب البشرية، والميت ما فيه إلا الخصوصية فقط، وقال القطب الحداد أيضا: إن الأخيار إذا ماتوا لم تفقد منهم إلا أعباؤهم وصورهم، وأما حقائقهم فموجودة، فهم أحياء في قبورهم، وإذا كان الولي حيا في قبره؛ فإنه لم يفقد شيئا من علمه وعقله وقواه الروحانية؛ بل تزداد أرواحهم بعد الموت بصيرة وعلما وحياة روحانية، وتوجها إلى الله تعالى فإذا توجهت أرواحهم إلى الله تعالى في شيء- قضاه سبحانه وتعالى وأجراه إكراما لهم...، فأهل البرزخ من الأولياء في حضرة الله تعالى، فمن توجه إليهم وتوسل بهم- فإنهم يتوجهون إلى الله تعالى في حصول مطلوبه).

(1078/2)

---

2 - وقال عن أبي المواهب :

(ومعلوم أن الأولياء أحياء في قبورهم إنما ينقلون من دار إلى دار...، ومن الأولياء من ينفع مريده الصادق بعد موته أكثر مما ينفعه حال حياته، ومن العباد من يتولى تربيته بنفسه غير واسطة، ومنهم من تولاه بواسطة بعض أوليائه، ولو ميتا في قبره، فيربي مريده وهو في قبره، ويسمع صوته من القبر).

4 -7- وقالوا دعوة إلى الوثنية جهارا دون حياء:

(الولي في الدنيا كالسيف في غمده، فإذا مات تجرد منه، فيكون أقوى في التصرف).

8 -9- وقال الرازي (606هـ) فيلسوف الأشعرية، وتبعه الكوثري خاتمة الماتريدية وأحد أئمة الوثنية (1371هـ)، واللفظ للأول: (إن تلك النفوس لما فارقت أبدانها-

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1079/2)

فقد زال الغطاء والوطاء، وانكشف لها عالم الغيب...).

10 -12- وقال الرازي (606هـ) أيضا، وتبعه الكوثري والداجوي الديوبندي، واللفظ للأول: (ثم الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال العلوي- بعد خروجها من ظلمة الأجساد- تذهب إلى عالم الملائكة، ومنازل القدس على أسرع الوجوه...؛ ثم إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها- يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم؛ فهي { فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا } ...).

قلت: الحاصل أن تصرف الأموات عند القبورية أقوى من تصرف الأحياء، فلذا يرجحون الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة بالأحياء عند إلمام الملمات* وهذا من أعظم الحجج على أنهم أبعد غورا في الوثنيات*، ولأجل أن الاستغاثة بالأموات* أرجح عند القبورية منها بالأحياء عند الملمات*- ترى القبورية يدعون ويرغبون في الحج إلى القبور* ولا سيما القبور المعظمة للاستغاثة بالمقبور * وإليك بعض الأمثلة لذلك:

(1080/2)

المثال الأول: قبر موسى الكاظم (183هـ):

قالوا: (قبر موسى الكاظم ترياق مجرب لإجابة الدعاء).

وللقبورية الوثنية عجائب في زيارة مشهده.

المثال الثاني: قبر معروف الكرخي (200هـ).

قالوا : (قبره ظاهر هناك يتبرك به، وأهل بغداد يستسقون به ويقولون: قبره ترياق مجرب).

وقالوا : (قبره معروف بقضاء الحوائج).

وللشعراني الوثني نصيب في ذلك.

(1081/2)

والعجب من إمامنا الهمام* ناقد الرجال ومؤرخ الإسلام*!!! كيف سكت على هذه الأسطورة الوثنية* ولم يعلق عليها كعادته السلفية*؟ ولكن الله تعالى قد وفق لمحقق هذا المجلد التاسع من السير الشيخ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كامل الخراط الحنفي فرد على هذه الأسطورة الوثنية في تعليقه عليها فأجاد وأفاد، فجزاه الله خيرا على التوحيد وأهله.

مع كون هذا الشيخ كامل الخراط منخرطا بكامله في طامات خليطه الكوثري من الطعن في كبار أئمة الإسلام؛ دفاعا عن الحسن بن زياد الحنفي الكذاب (204هـ)- الذي كذبه ابن معين الحنفي - عند الكوثري - وأبو داود ، وأبو ثور، ويعقوب بن سفيان، والنسائي والدارقطني وغيرهم، وجروح أمثال ابن المديني، ويزيد بن هارون، وصالح جزرة له واسعة الذيل، فولغ هذا المنخرط الخراط في أعراض هؤلاء الأئمة وطعن في دينهم وديانتهم، وأمانتهم، لأجل سواد عيني ابن زياد، ذلكم الكذاب- سامحه الله وإيانا-؛ والعجب كل العجب من الشيخ شعيب الأرناؤوطي الحنفي المشرف على هذا المجلد التاسع من السير الذي حققه هذا المنخرط الكامل!!! كيف أقر خبث الكوثري، وكيف سكت على مسايرة هذا المنخرط الكامل في تلبيسات الكوثري وطعونه في أئمة الإسلام...؟؟؟.؛

(1082/2)

ولكن التعصب للتمذهب يلعب بأهله!؟!.

المثال الثالث: قبر محمد السلطان الحنفي (847هـ):

قال الشعراني الوثني (973هـ)، وتبعه كثير من خلطائه الوثنية:

(قال سيدي محمد رضي الله عنه في مرض موته:

من كانت له حاجة فليأت إلى قبري ويطلب حاجته- أقضها له؛ فإن ما بيني وبينكم غير ذراع من تراب، وكل رجل يحجبه عن أصحابه ذراع من تراب فليس برجل).

قلت: أساطير القبورية الوثنية التي تتعلق بالقبور والمقبور خارجة عن نطاق البيان، والبنان، وفي هذه الأمثلة كفاية لبيان وثنيتهم.

(1083/2)

المطلب الثالث

في بيان استغاثات القبورية المتفرقات

من المنظومات والمنثورات الوثنيات

وفيه أمران:

الأمر الأول: في الاستغاثات* المنظومات*:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

لقد أكثرت القبورية من الاستغاثات بالأموات في أشعارهم، ليفتكوا بالقلوب دعوة منهم إلى الوثنية؛ لما للشعر من التأثير على القلوب ما ليس للكلام المنثور.

وإليكم عدة أمثلة لاستغاثة القبورية بالأموات في أشعارهم :

1 – قال البوصيري (694هـ)، وتبعه خلطاؤه الوثنية:

يا أكرم الخلق ما لي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

(1085/2)

---

2 –3– وقولتِ البريلوية ، والديوبندية الإمامَ أبا حنيفة أنه قال:

يا أكرم الثقلين يا كنز الورى ... جد لي بجودك وأرضني برضاك

أنا طامع بالجود منك ولم يكن ... لأبي حنيفة في الأنام سواكا

4 –5– واستدل بعض الديوبندية بما قوّلَهُ الإمام زين العابدين (94هـ):

يا رحمة للعالمين ... أدرك لزين العابدين

محبوس أيدي الظالمين ... في موكب والمزدحم

6 –8– ومن استغاثات الديوبندية والبريلوية قولهم:

يا شفيع العباد خذ بيدي ... أنت في الاضطرار معتمدي

ليس لي ملجأ سواك أغث ... مسني الضر سيدي سندي

غشني الدهر ابن عبد الله ... كن مغيثا فأنت لي مددي

9 –11– ومن وثنيات القبورية * في استغاثاتهم الشعرية* بالشيخ الجيلاني (561هـ) قولهم الوثني الركيك:

(1086/2)

المدد يا شاه شاهان المدد ... المدد يا بير بيران المدد

المدد يا فخر قطبان المدد ... المدد يا شمس جيلان المدد

المدد يا غوث غوثان المدد ... المدد محبوب رحمان المدد

12 –13– وقال أحمد رضا خان الأفغاني إمام البريلوية (1340هـ) مستغيثا به:

أي ظل الإله الشيخ عبد القادر ... شيئا لله الشيخ عبد القادر

عطفا عطفا عطوف عبد القادر ... رأفا رأفا رؤوف عبد القادر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

اصرف عنا الصروف عبد القادر

14 -15- وقال عن بعض الوثنية مستدلا به:

ناد عليا مظهر العجائب ... تجده عونا في النوائب

كل همّ سينجلي ... بولايتك يا علي يا علي

16 -17- وذكر الديوبندية والبريلوية عن الشيخ زروق أنه قال:

أنا لمريدي جامع لشتاته ... إذا ما سطا جور الزمان بنكبة

وإن كنت في ضيق وكرب ووحشة ... فناد بيا زروق آت بسرعة

(1087/2)

---

18 - ومن عجائب وثنيات هؤلاء القبورية الوثنية:

أنهم لما غزتهم التتار في بلاد الشام- جعلوا يستغيثون بقبر أبي عمر، وفي ذلك يقول أحد شعرائهم:

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر

19 -20- وقال أبو المواهب (1037هـ) في قصيدة استغاثية:

أغث يا سيدي يا لهفي ... وإلا من له أذهب

بك استنصرت فانصرني ... فمن تنصره لا يغلب

وقد استدل بقصيدته النبهاني لدعم وثنيته، ومنها هذان البيتان.

والعجب من الخفاجي الحنفي (1069هـ) حيث قال:

(وله استغاثات يعجبني منها قوله...) فذكرها ومنها هذان البيتان !.

الأمر الثاني: في الاستغاثات* المنثورات*:

(1088/2)

بعد ما ذكرت أمثلة من استغاثات القبورية المنظومة ، يجدر أن أذكر على سبيل المثال بعض استغاثاتهم المنثورة ، فأقول: للقبورية استغاثات كثيرة أذكر منها ما يلي:

1 - قالوا: الإنسان إذا ضاع له شيء فليقف على مكان عال وليقل: (يا أحمد بن علوان إن لم ترد عليّ حاجتي نزعتك من ديوان الأولياء).

2 - أسطورة مثلها بعينها ولكنها في الاستغاثة بعمر بن حمدان .

3 - 5- استغاثاتهم بالشيخ معصوم السرهندي (1099هـ) الحنفي الصوفي.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

قالوا: (ومن كراماته: أن أحد خلفائه الكرام الخواجة محمد صديق كان في سفر على فرس فجفلت، فسقط إلى الأرض وبقيت رجله في

(1089/2)

الركاب، وجعلت الفرس تعدو به حتى أيقن بالهلاك؛ فاستغاث بشيخه المذكور [محمد معصوم] قال: فرأيته حضر، وأوقفها ، وأركبني.

ومنها : أن الشيخ محمد صديق المذكور وقع في البحر ولم يكن يعرف السباحة فكاد أن يغرق؛ فناداه مستغيثا به، فحضر وأخذ بيده، وأنقذه من الغرق، ومنها : أنه رضي الله عنه كان جالسا يوما مع أصحابه في رباطه، إذ ابتلت يده الشريفة وكمه إلى إبطه؛ فعجبوا من ذلك، وسألوه عنه ، فقال قدس الله سره: استغاث بي رجل من المريدين تاجر كان راكبا في السفينة وقد كادت أن تغرق، فخلصتها من الغرق، فابتل لذلك كمي ويدي...).

6 – أسطورة استغاثتهم بالسلطان محمد الحنفي المصري الصوفي (847هـ):

قال الشعراني أحد أئمة القبورية (973هـ): (كان يتوضأ يوما فورد عليه وارد فأخذ فردة قبقابه [إحدى نعليه، وحذائه] فرمى بها وهو داخل الخلوة [أي في داخل الغرفة]؛

(1090/2)

فذهبت في الهواء، وليس في الخلوة طاق تخرج منها [أي لم يكن في الغرفة منفذ ولا شباك]، فقال لخادمه : " خذ هذه الفردة [إحدى نعليه الباقية] عندك حتى تأتيها أختها؛ فبعد زمان جاء رجل من الشام مع جملة هدية وقال: جزاك الله عني خيرا إن اللص لما جلس على صدري ليذبحني– قلت في نفسي: يا سيدي محمد يا حنفي؛ فجاءته [أي فجاءت فردة القبقاب من الغيب فأصابته] في صدره فانقلب مغمى عليه، ونجاني الله عز وجل ببركتك).

7 – أسطورة وثنية أخرى في الاستغاثة:

قالوا: كان وليان متعاصران صديقان، وكان بينهما بحر، فطبخ أحدهما الحلوى فأعطى خادمه شيئا منه ، وقال له : اذهب إلى صديقي وأعطه، فقال: يا مرشدي كيف أعبر البحر؟؟؟ فقال: إذا وصلت إلى شاطئ البحر– فقل له: إني جئت من قبل الذي لم يجامع زوجته إلى اليوم– فتحير الخادم، لأن هذا الولي كان له أولاد!!!، ولكنه امتثل أمره واستغاث به وقال ما لقنه، فعبر البحر، فوصل إلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(1091/2)

الولي الآخر وأعطاه الحلوى فأكله، وقال له سلم على مرشدك، فقال الخادم: كيف أعبر البحر؟؟؟ فقال له : إذا وصلت إلى البحر فقل له: إني جئت من قبل الذي لم يأكل شيئا منذ ثلاثين سنة، فتعجب الخادم، لأنه قد رآه يأكل الحلوى !!!، ولكنه سكت تأدبا، ومشى، فلما وصل إلى البحر استغاث به وقال ما لقنه، فعبر البحر، فلما وصل إلى مرشده سأله عن حقيقة أمرهما؛ فقال: أفعالنا ليست لأنفسنا.

قلت:

هذه كانت عدة أمثلة لوثنيات هؤلاء الوثنية في استغاثاتهم بالأموات عند الكربات* قد ذكرتها لتكون شاهدة على وثنيتهم وارتكابهم لأوضح الشركيات* وقد سئمت منها مع أنها بمنزلة القطرة من بحر وثنياتهم، والآن ننتقل إلى جهود علماء الحنفية في إبطالها وقلعها وقمع أهلها، والله المستعان، فإياه نعبد، وإياه نستعين* إذ هو المستغاث المغيث المعين*

(1092/2)

الفصل الثاني

في جهود علماء الحنفية في إبطال عقيدة القبورية

في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله

وفيه مبحثان:

– المبحث الأول: في استدلال علماء الحنفية بالكتاب والسنة على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله.

– المبحث الثاني: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أمر محرم في شرع الله ، وأنه إشراك بالله تعالى، بل هو أم لعدة أنواع من الإشراك بالله جل وعلا .

(1093/2)

المبحث الأول

في استدلال علماء الحنفية بالكتاب والسنة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

على إبطال عقيدة القبورية

في استغاثتهم بغير الله

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: في استدلال علماء الحنفية بعدة من الآيات القرآنية على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله.

المطلب الثاني: في استدلال علماء الحنفية بعدة من الأحاديث النبوية على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله.

(1095/2)

كلمة تمهيدية بين يدي هذا الفصل

لقد ذكرت في الفصل الأول عدة أمثلة من شركيات القبورية في استغاثتهم بالأحياء الغائبين، والأموات* التي تدل وتشهد على أنهم مرتكبون لأوضح الشركيات* وواقعون في أصرح الوثنيات باستغاثتهم بغير الله عند الكربات* وأذكر في هذا الفصل بعون الله تعالى جهود علماء الحنفية في استدلالهم بالكتاب والسنة النبوية* على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله عند الكربات، لتحقيق أن صنيعهم هذا من صنائع الوثنية* كما سأذكر جهود علماء الحنفية في الفصل الآتي إن شاء الله؛ لتحقيق أن القبورية بتلك الاستغاثات مرتكبون للشرك الأكبر، بل أنهم أشد شركا من الوثنية الأولى، وأنهم أعظم خوفا وتضرعا وعبادة للأموات* منهم لرب البريات* وهذه المقارنة العلمية في غاية من الدقة والقوة والمتانة، وفيها عبرة بالغة للمعتبرين* ونكال شديد للمعاندين المستكبرين * ثم أذكر بتوفيق الله تعالى في الباب الذي بعده أشهر شبهات المستغيثين بغير الله ولا سيما

(1097/2)

بالأموات* لجلب الخيرات ودفع الملمات فيما لا يقدر عليه إلا خالق الكائنات * مع جهود علماء الحنفية في إبطالها وقلعها من أصلها، وقمع أهلها، وبذلك يكون الرد على القبورية مستوفيا بحمد الله تعالى؛ لتتم عليهم الحجة* وتتضح لهم المحجة* إن شاء الله تعالى ، وبناء على هذا التفصيل، تقتضي طبيعة مباحث الاستغاثة: أن تكون في بابين لطولها وكونها لب هذه الرسالة، وبيت قصيدها ، وكونها الغاية العظمى للقبورية أهم عند القبورية من بقية عقائدها؛ فأقول وبربي أستغيث وأستعين* إذ هو المستغاث المستعان وهو المعين*:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المطلب الأول

في استدلال علماء الحنفية بعدة آيات من كتاب الله

على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله

لقد اطلع القراء الكرام على عجائب من وثنيات القبورية * وغرائب من شركيات هؤلاء الخرافية* في استغاثتهم بالأحياء الغائبين والأموات* عند إلمام الملمات لدفع المضرات وجلب الخيرات* ومن هنا أبدأ بالرد عليهم لإبطال عقيدتهم من كتب علماء الحنفية مظهرا بعض جهودهم.

فأقول: إن علماء الحنفية قد استدلوا بعدة آيات قرآنية للرد على القبورية وإبطال عقيدتهم في الاستغاثة بغير الله، أذكر بعضها مع تقرير استدلالهم بها، فأقول وبالله التوفيق:

ذكر بعضهم الآيات القرآنية التي استدل بها علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله :

1 – قال الله تعالى : { قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ } [الأنعام : 71] .

2 – وقال سبحانه وتعالى : { وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [الرعد : 14].

3 – وقال جل وعلا : { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } . [المؤمنون : 117] .

4 – وقال تعالى : { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } . [فاطر :14].

5 – وقال عز وجل : { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا } [الجن: 20].

6 – وقال تعالى : { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ } [يونس : 106].

7 – وقال سبحانه : { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ } . [الحج : 12].

8 – وقال عز وجل : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } [الأحقاف : 5] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

9 – وقال تعالى : { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } .[الجن: 18].

10 – وقال جل وعلا : { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ } [الشعراء:213] .

11 – وقال سبحانه : { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } . [القصص : 88].

12 – وقال سبحانه : { قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ } [الأنعام : 56] .

13 – وقال تعالى :

(1100/2)

{ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ } [غافر : 60] .

14 – وقال تعالى عن أصحاب الكهف : { لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا } [الكهف: 14] .

15 – وقال جل وعلا : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ } [الأعراف: 197] .

16 – وقال عز وجل : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ } [النمل: 62] .

17 – وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ } [الحج : 73].

18 – وقال تعالى : { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ } [فاطر : 13].

19 – وقال جل وعلا : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } [الأحقاف : 4] .

20 – وقال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } [فاطر : 40] .

21 – وقال عز وجل : { قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ } .[الزمر: 38].

22 – وقال عز وجل : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [الرعد : 14] .

23 – وقال تعالى : { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ }

(1101/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

[النحل: 20].

24 – وقال سبحانه : { وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ } [الزخرف: 86].

25 – وقال جل وعلا : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا } [الإسراء :56] .

26 – وقال سبحانه : { قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ } [سبأ : 22].

27 – وقال تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الأعراف: 194].

28 – وقال عز وجل : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } [الإسراء : 67] .

29 – قال تعالى : { أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ } . [الصافات : 125] .

30 – وقال عز وجل : { حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ } [يونس : 22–23] .

31 – وقال تعالى : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ }

[الزمر: 8] .

32 – وقال سبحانه : { إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ } [الأنبياء : 90].

33 – وقال سبحانه وتعالى : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ } [البقرة : 186].

34 – وقال تعالى : { تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا } [السجدة: 16] .

35 – وقال سبحانه : { قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى } [الإسراء : 110] .

36 – وقال جل وعلا : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ } [الأعراف: 180] .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

37 – وقال تعالى : { وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [الأعراف 29] .

38 – وقال سبحانه : { فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [غافر : 65] .

39 – وقال سبحانه : { فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ } [غافر :14].

40 – وقال تعالى : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة:5].

41 – وقال سبحانه : { قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا } [الأعراف: 128].

42 – وقال تعالى عن نبيه يعقوب : { فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } .

(1103/2)

[يوسف : 18].

43 – وقال تعالى : { قَالَ رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ } [الأنبياء : 112].

44 – وقال عز وجل : { وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا } [الأعراف : 56] .

وقد استدل علماء الحنفية بهذه الآيات وغيرها على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى من الغائبين الأحياء، والأموات، عند المصائب والكربات* وتقرير الاستدلال عندهم بهذه الآيات المباركات يتلخص فيما يلي من الفقرات*:

1 – أن هذه الآيات المباركات تدلّ دلالة قاطعة على أنّ دعاء غير الله تعالى فيما وراء الأسباب العادية كفر وشرك.

2 – وأنه عبادة لغير الله عز وجل .

3 – وأنه ظلم.

4 – وأنه ضلال بعيد.

5 – وأنه منهي عنه.

6 – وأن جزاء فاعله جهنم.

7 – وأنه شطط.

8 – وأن الذين يدعونهم هؤلاء القبورية ويستغيثون بهم – لا يملكون نفعا ولا ضرا؛ لا لأنفسهم ولا لغيرهم.

9 – وهم عن دعائهم غافلون، فلا يعلمون بحالهم ولا يسمعون دعاءهم.

10 – وهم براء عن شركهم، ويكونون لهم أعداء يوم القيامة.

(1104/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

11 – وأن الله تعالى زجر وخوّف المستغيثين بغيره بعذاب أليم.

12 – وأن الله أمر أمرا باتا قاطعا ألا ندعوا إلا الله وحده لا شريك له.

13 – وأنه رغّب في دعائه، والاستعانة منه وحده لا شريك له.

14 – وأن الله تعالى وحده هو المستعان وحده لا شريك له.

15 – وأن دعاء الله تعالى وحده رغبا ورهبا– هو منهج الأنبياء والمرسلين* وطريق عباد الله الصالحين*

(1105/2)

المطلب الثاني

في ذكر بعض الأحاديث التي استدل بها علماء الحنفية على

إبطال عقيدة القبورية من نداءهم غير الله تعالى من الأحياء

الغائبين والأموات واستعانتهم بهم عند إلمام الملمات

لقد استدل علماء الحنفية في صدد ردّهم على عقائد القبورية، واستغاثتهم بغير الله تعالى بعدة أحاديث، أذكر منها ما يلي:

الحديث الأول:

« عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فقال: يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فأسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله » . الحديث.

أقول: لقد استدل بهذا الحديث المبارك علماء الحنفية على إبطال عقيدة القبورية من استغاثتهم بغير الله تعالى .

وقد تقدم تقرير الاستدلال به، وتخريجه ، وتصحيحه، والردّ على

(1107/2)

خيانات الكوثري، وقدحه في هذا الحديث. كل ذلك بنصوص علماء الحنفية ، فلا حاجة إلى الإعادة.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الحديث الثاني:

عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما ، فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديته فاستهدوني أهدِكم، يا عبادي، كلكم جائعٌ إلا من أطعمته فاستطعموني أُطْعِمْكم . يا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوت فاستكسوني أكْسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل وأنا أغفر الذنوب جميعا فاستغفروني أغفر لكم » . الحديث.

وقد استدل به علماء الحنفية في صدد الرد على القبورية على إبطال استغاثتهم بغير الله عند الملمات.

والحديث واضح في أن الله يأمر عباده بأن يدعوه في جميع الملمات والكربات وحده لا شريك له.

الحديث الثالث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، يقول: من يدعوني فأستجيب له، من يسألني فأعطيه، من »

« يستغفرني فأغفر له؟ » .

وقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث في الرد على القبورية على إبطال نداء غير الله تعالى عند الكربات والملمات.

قال العلامة الآلوسي في شرح هذا الحديث:

هذا الحديث أصل الدين، ولكن القبورية الغلاة الذين يستحبون الاستغاثة بغير الله، ويجعلون الوسائط بينهم وبين الله– يهدمون هذا الأصل، ويسدون بابه؛ فهم بضد هذا الحديث– يستغيثون بالأنبياء والصالحين [بل الطالحين] *ويرغبون إليهم في الحاجات الطالبين والسائلين * وضرورات المضطرين * من خلق الله أجمعين *.

الحديث الرابع:

قول النبي صلى الله عليه وسلم : « استعن بالله ولا تعجز » . الحديث . قال الشيخ الرستمي : " ففي هذا الحديث أمر للعباد بأن يستعينوا بالله في كل ما أصابهم من شيء ".

الحديث الخامس:

عن جابر بن سليم قال: « قلت: " أنت رسول الله "؟ »

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(1109/2)

« قال: " أنا رسول الله الذي إذا أصابك ضرّ فدعوته كشفه عنك، وإن أصابك عام سنة فدعوته ردّها عليك " » .

ولقد استدل علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى ، والحديث واضح في أمر النبي صلى الله عليه وسلم بأن الله سبحانه هو وحده المستعان، وهو وحده يُدعى ، وهو وحده يُنادى عند البليات ، والكربات.

قلت: هذا الحديث وأمثاله من النصوص تدلّ دلالة قاطعة على أنّ الله تعالى هو وحده يردّ الضالة، وأنّه هو وحده يستغاث به عند الكربة، وأنه هو وحده المستعان لا شريك له، فتبا لهؤلاء القبورية الذين يرجحون الاستغاثة بالأموات على الاستغاثة بالله، ويقولون: الولي أسرع إجابة من الله! أو يقولون: الولي الفلاني يرد الضالة، كما ذكرناه فيما ذكرنا من خرافاتهم.

الحديث السادس:

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: « قال رجل: يا رسول »

(1110/2)

« الله : " أي الذنب أكبر عند الله؟ " قال: " أن تدعوا لله ندا وهو خلقك " ...؛ فأنزل الله تعالى تصديقها:

{ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ } » [الفرقان:68].

قلت: الحديث صريح في أن دعاء غير الله تعالى ما وراء الأسباب شرك أكبر ، وهو أكبر الذنب على الإطلاق.، ولقد استدل علماء الحنفية به في الرد على القبورية على أنّ نداء غير الله تعالى من الأحياء الغائبين أو الأموات عند البلايا والكربات شرك بالله تعالى.

وقال القاري : " أن تدعو لله ندا، أي أن تجعل نظيرا لله في دعائك، وعبادتك ".

وقال الكاندلوي : " أكبر الذنوب أن تدعو لله ندا شريكا مع علمك بأنه لم يخلقك أحد غيره، ولم يقدر على أن يدفع عنك السوء والمكاره غيره، بل لله عليك الإنعام بما لا تقدر على عدّه ".

الحديث السابع:

قوله صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه : « من لم يسأل الله يغضب عليه » .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(1111/2)

وفي لفظ : « من لم يسأل الله غضب الله عليه » .

وفي لفظ : « من لم يسأله يغضب عليه » .

وفي لفظ : « من لم يدع الله سبحانه غضب عليه » .

قلت: هذا الحديث أقل أحواله أنه حسن.

وقد استدل به كثير من علماء الحنفية على أهمية دعاء الله تعالى وحده عند الكربات ونزول الملمات، وذكروا في معناه قول القائل:

"

الرب يغضب إن تركت سؤاله ... وبُنيّ آدم حين يُسْأل يغضب

"

قال الشيخ فضل الله الجيلاني الحنفي (1979م) في شرح هذا الحديث، مبينا أهمية دعاء الله تعالى ، ووجوب الالتجاء إليه عند

(1112/2)

الكربات: " فيه دليل على أنّ دعاء العبد ربّه من أهم ما يجب عليه من حق الله تعالى ، وأعظم ما فرض، لأن تجنب ما يغضب الله منه لا خلاف في وجوبه ".

الحديث الثامن:

قول النبي صلى الله عليه وسلم، من حديث سلمان رضي الله عنه :

« إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرا » .

وفي لفظ : « إن ربكم حيي كريم يستحيي من عبده أن يرفع إليه يديه فيردهما صفرا– أو قال: خائبتين– » .

وفي لفظ : « إن الله حيي كريم يستحي إذا رفع الرجل إليه يديه أن يردهما خائبتين » .

وفي لفظ : « إن الله حيي كريم يستحيي من عبده أن يبسط إليه يديه ثم يردهما خائبتين » .

وفي لفظ : « إن الله عز وجل يستحيي أن يبسط العبد إليه يديه يسأله »

(1113/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

« فيهما خيرا فيردهما خائبتين »).

أقول: لقد استدل كثير من علماء الحنفية بهذا الحديث على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله تعالى من الأحياء الغائبين ، والأموات عند نزول النوازل وإلمام الملمات.

ولا شك أن هذا الحديث صريح في معناه، وهو يحرك همم المكروبين، ويرغبهم في الاستغاثة بالله سبحانه وتعالى ، ويزيدهم رجاء، ويبشرهم بكشف الكربات، ويثير عواطف المضطرين، ويبين أن الله تعالى حيي كريم ، رحيم ، رؤوف ، يستحي من عبده إذا استغاث به أن لا يغيثه .

الحديث التاسع:

قوله صلى الله عليه وسلم : « الدعاء هو العبادة » .

وسيأتي تحقيقه وتخريجه، وتقرير استدلال علماء الحنفية به على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بغير الله سبحانه وتعالى إن شاء الله عز وجل .

(1114/2)

وبعد أن ذكرت استدلال علماء الحنفية بهذه الآيات والأحاديث – على إبطال عقيدة القبورية في الاستغاثة بغير الله عند الكربات– انتقل إلى المبحث الآتي لأذكر بعض جهود علماء الحنفية ونصوصهم على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله شرك بالله؛ بل أمّ لعدة أنواع من الشرك به سبحانه، وتحقيقهم أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى، وأنهم أشد خوفا وأكثر خضوعا وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات.

(1115/2)

المبحث الثاني

في نصوص علماء الحنفية في تحقيق أن الاستغاثة بغير

الله فيما لا يقدر عليه إلا الله أمر محرم في دين الله، بل

إشراك بالله، بل أم لعدة أنواع من الإشراك بالله تعالى

وفيه مطالب ثلاثة:

– المطلب الأول: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله أمر محرم في دين الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تعالى .

– المطلب الثاني: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله إشراك بالله سبحانه.

– المطلب الثالث: في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله أم لعدة أنواع من الإشراك بالله جل وعلا .

(1117/2)

كلمة بين يدي هذا البحث

لقد سبق في المبحث السابق بيان بعض جهود علماء الحنفية في استدلالهم بعدة آياتٍ قرآنيةٍ، وأحاديث نبويةٍ، على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بالأموات عند الكربات، وتبين أن ذلك من أعظم أنواع الإشراك بالله سبحانه وتعالى، وأذكر في هذا المبحث بعض نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله تعالى : أمرٌ محرم في شرع الله ، بل إشراك بالله، بل أمُّ الإشراك به تعالى، وبناء على ذلك تقتضي طبيعة هذا المبحث أن يكون مشتملا على مطالب ثلاثة، فأقول وبربي أستغيث وأستعين* إذ هو وحده المستعان وهو وحده المعين*:

(1119/2)

المطلب الأول

في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله

فيما لا يقدر عليه إلا الله أمر محرم في شرع الله

ومحذور في دين الله

لقد حذر علماء الحنفية، ولا سيما أئمتهم القدامى أمثال: الإمام أبي حنيفة (150هـ) ، والإمام أبي يوسف (182هـ) ، والإمام محمد (189هـ):

الأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق، وكذا الإمام أبو جعفر الطحاوي (321هـ) ، وغيرهم– من دعاء غير الله، والاستغاثة بغيره سبحانه، فيما لا يقدر عليه إلا هو تعالى، ولهم في ذلك نصوص قاطعة للنزاع، كما هي قاطعة لدابر القبورية، ولا سيما الحنفية منهم، وقالعة لشبهاتهم، وفيما يلي بعض نصوصهم التي فيها عبرة للمعتبرين* ونكال وتنكيل للمعاندين المستكبرين*

1 – نص الإمام أبي حنيفة (150هـ) فيما رواه عنه الإمام أبو يوسف (182هـ)، وعنه الإمام بشر بن الوليد (238هـ) ، ونقله كثير من علماء

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1121/2)

الحنفية وأقروه، مستدلين به على منع الاستغاثة بغير الله سبحانه.

للإمام أبي حنيفة رحمه الله مقالة مهمة، تقطع دابر القبورية المستغيثين بالأموات* لدفع الملمات، وجلب المنافع والخيرات* معرضين عن الاستغاثة برب البريات، وخالق الكائنات* وهي مقالة قد حمى بها الإمامُ أبو حنيفة حمى التوحيد من كل شرك، ووسائله، وسد بها جميع الذرائع الموصلة إلى ما يناقض التوحيد:

توحيد الأنبياء والمرسلين* على ما فهمه خيار هذه الأمة من الصحابة والتابعين وأئمة الدين* وهي مقالة سارت بها الركبان * واشتهرت واستفاضت عند علماء الحنفية بحيث لم يختلف في صحتها اثنان* ولم يناطح فيها كبشان* وهي مقالة فيها قرة عيون للموحدين السنيين* وسخنة أعين للمشركين والقبوريين* وشجى في حلوق المستغيثين بغير الله من الأموات والغائبين* وهذه المقالة الحنفية لها أهمية عظيمة في باب توحيد الألوهية* كما أن للمقالة المالكية أهمية عظيمة في باب توحيد الصفات الإلهية*

(1122/2)

فكما أن المقالة المالكية قطع بها الإمامُ مالك دابرَ كل جهميّ، وفرخه من كل ماتريديّ وأشعريّ* كذلك المقالة الحنفية قد قطع بها الإمام أبو حنيفة دابرَ كل مشركٍ وثنيٍّ، وفرخه من كل صوفيّ وقبوريّ* فالمقالة المالكية هي قولة الإمام مالك (179هـ) : (الاستواء معلوم ، والكيف مجهول...).

وأما المقالة الحنفية الحنيفية: فهي قولة الإمام أبي حنيفة (150هـ) ونصها:

(لا ينبغي لأحد أن يدعو الله تعالى إلاّ به، وأكره أن يقول [المرء]: أسألك بمعاقد العز من عرشك، وأكره أن يقول: وبحق أنبيائك، ورسلك ، وبحق البيت الحرام).

2 -4- وقد رواها الإمام القدوري (428هـ) عن الإمام بشر بن الوليد (238هـ) : أنه قال: سمعت أبا يوسف (182هـ) يقول : قال أبو

(1123/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

حنيفة (150هـ):

(لاينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به...) فذكرها بتمامها في كتابه الذي شرح به مختصر الإمام الكرخي (340هـ) .

5 -10- ونقلها عن شرح الإمام القدوري (428هـ) لمختصر الإمام الكرخي (340هـ) - كثير من كبار علماء الحنفية ، مستدلين بها على إبطال عقيدة القبورية في استغاثتهم بالأموات عند الكربات، فحققوا بها أن القبورية مخالفون لشرع الله، كما أنهم مخالفون لأئمة هذه الأمة في المعتقد، ولا سيما أئمة الحنفية، وبهذه المقالة قد اجتثوا جميع شبهات القبورية في الاستغاثة بغير الله من أصلها، واستأصلوا جميع مزاعمهم في التوسل الباطل من جذورها.

(1124/2)

---

11 - لفظ آخر لمقالة الإمام أبي حنيفة (150هـ) رحمه الله- 12- فيما رواه عند الإمام أبو يوسف (182هـ) رحمه الله.

13 -فقد قال الإمام الحصكفي (1088هـ):

14 -15- (وفي التتار خانية معزيا للمنتقى ، عن أبي يوسف، عن أبي حنيفة ، [أنه قال]:

لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به، والدعاء المأذون فيه، المأمور به:

ما استفيد من قوله تعالى : { وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا }

(1125/2)

(الأعراف: 180) - وكره قوله : بحق رسلك، وأنبيائك، وأوليائك، أو بحق البيت..).

16 -20- ونقله عن العلاء الحصكفي آخرون من الحنفية.

21 - وقال الإمام ابن عابدين الشامي (1252هـ) في شرح كلام الإمام أبي حنيفة :

(" إلا به ": أي بذاته ، وصفاته ، وأسمائه).

22 - وتبعه العلامة الرستمي فنقل قوله وأقره، ثم قال في الرد على القبورية عامة والقبورية من الحنفية خاصة:

(فعلم من هذا القول [أي قول أبي حنيفة] حصر التوسل الأسمى في الأدعية في أسماء الله تعالى وصفاته.

والحال أن هؤلاء المقلدين يتركون قول إمامهم، ويتبعون أهواءهم

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1126/2)

بغير علم فضلوا وأضلوا).

23 – ولشيخنا الفاضل العلامة الأديب، جامع المعقول والمنقول، أحد أفاضل الحنفية المنصفين، والرادين على القبورية، كلام مهم في الاستدلال بمقالة الإمام أبي حنيفة، ونقل أقوال علماء الحنفية– يقطع دابر القبورية، ولا سيما الحنفية منهم.

24 –32– وقد ذكر هذه المسألة عدة من كبار علماء الحنفية غير من ذكر وأقروها.

(1127/2)

---

33 – 36– وقال الإمام البركوي (981هـ).

وتبعه العلامتان : شكري الآلوسي (1342هـ)، والرباطي، واللفظ للأول:

(قال ابن بلدجي، في شرح المختار:

" ويكره أن يدعو الله إلاّ به، فلا يقول: أسألك بفلان، أو بملائكتك، أو بأنبيائك، ونحو ذلك؛ لأنه لا حق للمخلوق على خالقه [وجوبا أوجبه عليه غيره]،

(1128/2)

أو يقول في دعائه: أسالك بمعقد العز من عرشك...، وما يقول فيه أبو حنيفة وأصحابه:

" أكره كذا "– هو حرام عند محمد ، وعند أبي حنيفة، وأبي يوسف : هو إلى الحرام أقرب* وجانب التحريم عليه أغلب *).

قلت: هذا النص هو في الحقيقة نص أبي حنيفة ، وصاحبيه السابق، وهو يدل دلالة قاطعة على بطلان استغاثات القبورية وتوسلاتهم البدعية؛ كقولهم : "بفلان ، أو ببركة فلان ، أو بحرمة فلان، أو بحق فلان، أو بطفيل فلان، أو بخاطر فلان، أو لأجل فلان، أو بجاه فلان، أو شيئا لله، ونحو ذلك من العبارات* فضلا عن قولهم في ندائهم الأموات*:

يا فلان اشفع لي، أو اشفني ، أو اقض حاجتي، أو أغثني، أو أنت حسبي، أو أنا في حسبك، أو أنا تحت نظرك، أو أنا تحت ظلك، أو لا تحرمني ، أو لا تطردني، ونحو ذلك من الاستغاثات بالأموات* عند إلمام الملمات، ونزول الكربات* التي هي وثنيات صريحات* تحت ستار التوسل

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والكرامات*

37 -40- قول الأئمة الثلاثة للحنفية * فيما قاله الإمام الطحاوي أحد كبار أئمة الحنفية* لقد ألف الإمام الطحاوي (321هـ) كتابه المعروف في عقيدة

(1129/2)

أهل السنة والجماعة، وصرح في أوله بأن هذه العقيدة- عقيدة الأئمة الثلاثة، وقولهم جميعا، جاء في أوله النص الآتي:

(هذا ما رواه الإمام أبو جعفر الطحاوي في بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة: أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، وأبي يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني ، رضوان الله عليهم أجمعين* وما يعتقدون من أصول الدين* ويدينون به لرب العالمين*).

قال رحمه الله تعالى في أهمية دعاء الله والاستغاثة به وحده لا شريك له : (والله تعالى يستجيب الدعوات * ويقضي الحاجات* ويملك كل شيء ، ولا يملكه شيء *، ولا غنى عن الله تعالى طرفة عين* ومن استغنى عن الله طرفة عين*- فقد كفر، وصار من أهل الحين*).

قلت: هذا النص واضح في معناه ، قاطع لدابر القبورية الذين يقولون بدون

(1130/2)

حياء من العباد، ورب العباد:

إن المضطر ينبغي له أن يستغيث بالأموات عند الكربات* لأن الولي أسرع إجابة من الله تعالى في دفع المضرات، وجلب الخيرات* إلى آخر هذيانهم الكفري الإلحادي الذي ذكرتُ أمثلة منه في ترجيحهم الاستغاثة بالأموات * على الاستغاثة برب البريات* ؛ لأن هذا النص مشتمل على عدة من الأمور المهمات * التي تبطل جميع مزاعم القبورية في استغاثتهم بالأموات* :

الأول: أن الله تعالى يستجيب الدعوات، ويقضي الحاجات ، فبطل كفر هؤلاء القبورية: أن الولي أسرع إجابة من الله.

الثاني: أن الله يملك كل شيء ، وقادر على كل شيء، فهو المالك المطلق، والغني القادر المطلق، وحده لا شريك له.

فبطلت خرافات القبورية في زعمهم التصرف في الكون للأولياء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الثالث: أنه لا غنى لأحد عن الله تعالى طرفة عين.

فبطل بذلك زعم القبورية في دعوة العباد إلى الاستغاثة بالعباد ولا سيما الأموات.

الرابع: حكم هؤلاء المستغيثين المستكبرين عن الاستغاثة بالله، المعرضين عنها، الراغبين في الاستغاثة بالأموات، الداعين إليها:

وهو أنهم قد ارتكبوا كفرا بواحا، وشركا صراحا.

هذا هو حكم الأئمة الحنفية القدامى على مثل هؤلاء القبورية الوثنية المرجحين للاستغاثة بالأموات* على الاستغاثة بخالق الكائنات*، والمعتقدين فيهم العلم بالمغيبات* وسماع أصوات الاستغاثات*

(1131/2)

والتصرف في الكون، وغير ذلك من الخرافات والشركيات*.

41 -46- ولقد شرح هذه العقيدة كثير من كبار علماء الحنفية، ولهم كلام مهم في شرح قول الإمام الطحاوي المذكور- الذي هو في الأصل قول للأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق، ويطول المقام أن أسوق كلام كل واحد من هؤلاء الشراح في شرح هذا القول الفيصل؛ لذلك أود أن أذكر حاصل مجموع كلام هؤلاء الحنفية * وهم ستة أعلام، ليكون ذلك إجهازا على هؤلاء الجرحى القبورية *:

قالوا :إن الله تعالى أمر عبادة بالدعاء، ووعد بالإجابة، فرغب العباد إلى دعائه وحده لا شريك له؛ لأن الله سبحانه حيي كريم، يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يدعهما صفرا؛ فالله سبحانه وتعالى قد أكد وأمر عباده أن يدعوه وحده عند الكربات، وقد وردت نصوص كثيرة في الكتاب والسنة تؤكد هذا المطلوب، وتوجبه على العباد، ليدعوا رب العباد عند الكربات، لا غيره من المخلوقات؛ لأن الله تعالى هو وحده يملك كل شيء، فلا يتعذر عليه شيء ، ولا يصعب عليه إعطاء شيء ؛ ثم هو حيي، كريم، رحيم، جواد، وهاب، يعطي ، ويجيب، وقادر على قضاء الحوائج، وهو موصوف بكمال الرحمة، وقادر على كل شيء؛ فلا تلحقه مشقة في قضاء حاجات المحتاجين، ولا غنى لأحد من المسلمين والكافرين عن الله تعالى طرفة عين؛ فإن المشركين أيضا محتاجون إلى الله تعالى ،

(1132/2)

فقد كانوا إذا مسهم الضر في البحر لم يكونوا يدعون إلا الله سبحانه وحده لا يشركون معه غيره، فهؤلاء الكفار قد فهموا هذه النكتة المهمة، فكانوا يعتقدون أنه لا غنى لأحد عنه سبحانه عند الكربات؛ ولأجل أن كل ما سوى الله مفتقر إليه، وأنه هو الغني وحده- قد ندب الله سبحانه إلى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دعائه، ورغبهم في أن يسألوه حوائجهم وحده لا شريك له، لأن ذلك يتضمن عدة من المطالب العالية، والصفات الكمالية، وهي الوجود، والغنى ، والسمع، والعلم، والكرم، والرحمة، والقدرة، لأن المعدوم، والفقير، والأصم، والبخيل، والقاسي، والعاجز – لا يُدْعَوْنَ، فالله سبحانه وتعالى يفرح بدعاء عبده وسؤاله منه، وإظهار تضرعه إليه، فمن لم يسأل الله عند الكربات* ولم يدعه عند الملمات* يكرهه ويغضب عليه، بخلاف ابن آدم، كما قيل:

الله يغضب إن تركت سؤاله ... وبُنيُّ آدم حين يسأل يغضب

فمن رأى نفسه مستغنيا عن الله طرفة عين، معرضا عنه، مستغيثا بغيره تعالى– فقد كفر، ويكون مخلدا في النار، فأي هلاك أشد من هذا!!!؛ لأن من لا يدعو الله تعالى– فهو لا يعرفه، وإن ادعى أنه يعرفه؛ لأنه وإن أقر به– فقد نقض إقراره بترك دعائه وسؤاله عند الكربات* وعدوله إلى غيره سبحانه من المخلوقات*.

(1133/2)

قلت: هذا الكلام لا يحتاج إلى أي تعليق فهو واضح في معناه وقاطع لدابر القبورية .

47 –49– وقال الإمام الآلوسي محمود المفسر، مفتي الحنفية ببغداد(1270هـ)، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ)، والعلامة الخجندي (1379هـ) ، واللفظ للأول: (وتحقيق الكلام في هذا المقام: أن الاستغاثة بمخلوق، وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه– لا شك في جوازه إن كان المطلوب منه حيا...؛ وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا– فلا يستريب عالم أنه غير جائز، وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف ...؛ ولم يرد عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم– وهم أحرص الخلق على كل خير– : أنه طلب من ميت شيئا ...).

(1134/2)

المطلب الثاني

في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله تعالى

فيما لا يقدر عليه إلا الله سبحانه إشراك بالله عز وجل

لقد سبق نصوص علماء الحنفية وأئمتهم القدامى على أن الاستغاثة بغير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله – أمر محرم في شرع الله، وينافي دين الله عز وجل، ويناقض توحيده جل وعلا.

وأذكر في هذا المطلب عدة نصوص لعلماء الحنفية– على أن الاستغاثة بغير الله– ليست محرمة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في دين الله فحسب، بل هي شرك، من أقبح أنواع الشرك بالله.

وإليكم بعض تلك النصوص على سبيل المثال* لتكون فيها عبرة ونكال للقبورية الضّلال، أهل الإضلال*:

1 -4- سبق في كلام الإمام الطحاوي، وهو في الحقيقة كلام للأئمة الثلاثة للحنفية على الإطلاق: أبي حنيفة ، وصاحبيه أبي يوسف، ومحمد - رحمهم الله تعالى- قولهم : (ومن استغنى عن الله طرفة عين * فقد كفر، وصار من أهل الحين*).

(1135/2)

قلت: هذا النص ينطبق تماما على القبورية الذين يزعمون أن الاستغاثة بالله تعالى تضر المكروب المضطر، وتؤخر قضاء حاجته؛ لأن الله تعالى لا يهمه أمر المضطر المكروب الملهوف، بخلاف الولي، فإنه أسرع إجابة من الله تعالى، وإنه يهتم بأمر المضطرين أكثر من الله تعالى .

فهؤلاء الوثنية هم في الحقيقة مستغنون عن الله تعالى، المستكبرون عن دعائه وحده، المعرضون عن الاستغاثة به عند الكربات* الراغبون في الاستغاثة بالأموات* المرجحون للاستغاثة بالأموات* على الاستغاثة برب البريات* فهؤلاء قد ارتكبوا كفرا بواحا* وأمرا إمْرًا نُكرا إدّا ، وشركا صراحا*

5 -7- وقال الإمام الفتني الملقب عند الكوثري، والكوثرية، بملك المحدثين وهو أحد الأئمة الحنفية الكبار (986هـ)- في صدد الرد على القبورية، وتبعه بعض علماء الحنفية، واللفظ للأول:

(فإن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء: أن يصلي عند قبورهم، ويدعو عندها، ويسألهم الحوائج، وهذا لا يجوز [لأن ذلك من العبادة] فإن العبادة ، وطلب الحوائج، والاستعانة ، حق لله وحده).

قلت: هذا النص المهم لهذا الإمام العظيم المبجل عند الحنفية، والملك

(1136/2)

للمحدثين عند الكوثري، أحد أئمة القبورية، والجهمية الماتريدية، ولا سيما الكوثرية (1371هـ)- دالّ على أن الاستغاثة بغير الله شرك بالله، إذ هي من قبيل العبادة لغير الله تعالى .

8 -11- وقال الإمامان: البركوي (981هـ)، وأحمد الرومي (1043هـ) ، وتبعه آخران من الحنفية، واللفظ للأول:

(إن فتنة الشرك بالصلاة فيها [أي عند القبور]، ومشابهة عبادة الأوائل- أعظم بكثير من مضرة

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الصلاة بعد العصر، والفجر...؛ فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ما تدعو صاحبها إلى الشرك بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم).

قلت: هذا النص صريح في أن الاستغاثة بالموتى وطلب الحوائج منهم ودعائهم، شرك بالله عز وجل ، فدل على أن القبورية مرتكبون للشرك الأكبر ، بالله جل وعلا .

12 – وقال الإمام البركوي (981هـ) رحمه الله – أيضا– مبينا مخازي القبورية وفضائحهم وقلبهم دين التوحيد إلى دين الشرك:

(فقلب هؤلاء الأمر ، وعكسوا الدين، وجعلوا المقصودَ بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءَه، وسؤاله الحوائجَ، واستنزال البركات منه، ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى أنفسهم، وإلى الميت).

قلت:

هذا النص لهذا الإمام صريح في أن الاستغاثة بالأموات عند

(1137/2)

الملمات، إشراك بخالق الكائنات، وأن القبورية بزيارتهم الوثنية– للشرك مرتكبون * وإلى أنفسهم ، وإلى الميت مسيئون* 13–17– وقال الإمامان: البركوي (981هـ)، وأحمد الرومي (1043هـ)، وتبعهما الشيخان: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي، والعلامة محمود شكري الآلوسي (1342هـ) ، في بيان المفاسد الشركية بسبب جعل القبور أعيادا:

واللفظ للأول:

(إن غلاة متخذيها عيدا إذا رأوها من موضع بعيد ينزلون* من الدواب ويضعون الجباه على الأرض ويقيلون* ويكشفون الرؤوس وينادون من مكان بعيد* ويستغيثون بمن لا يبدي ولا يعيد* ويرفعون الأصوات بالضجيج* ويرون أنهم قد زادوا في الربح على الحجيج* حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين* ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجر أجر من صلى إلى القبلتين* فتراهم حول القبور سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا* وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسرانا* فلغير الله تعالى ، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات* ويرتفع من الأصوات* ويطلب من الميت الحاجات* ويسأل من تفريج الكربات* وإغناء ذوي الفاقات * ومعافاة أولي العاهات والبليات*).

قلت: هذا النص الفصيح البليغ الذي يثير عواطف أهل التوحيد، ويشن

(1138/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الغارة على أهل الشرك- يدل دلالة قطعية على أن حج القبورية إلى القبور* ودعاء من في القبور* والاستغاثة بهم- من أعظم أنواع الشرك بالله جل وعلا؛ لأن كل ذلك من أعظم أنواع العبادة لله عز وجل، فصرفها لغير الله من أعظم أنواع الإشراك بالله عز وجل.

فهذا النص من قبيل القضايا التي قياساتها معها كما قيل:

وتسعدني في غمرة بعد غمرة ... سبوح لها منها عليها شواهد

18 -22- وقال البركوي رحمه الله تعالى ، والإمام أحمد الرومي، والشيخ سبحان بخش الهندي، والشيخ السورتي، والعلامة الخجندي، كاشفين الأستار عن أسرار القبورية واستغاثتهم الشركية، ومقارنين للقبورية بالوثنية، واللفظ للأول:

(وأمّا الزيارة البدعية:

فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها، والطواف بها، وتقبيلها، واستلامها، وتعفير الخدود عليها، وأخذ ترابها، ودعاء أصحابها، والاستعانة بهم، وسؤالهم النصر، والرزق والعافية، والولد، وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفان، وغير ذلك من الحاجات التي كان عبّاد الأوثان يسألونها من أوثانهم- فليس شيئا من ذلك مشروعا باتفاق أئمة الدين؛ إذ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا أحد من الصحابة، والتابعين، وسائر أئمة الدين، بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية مأخوذة عن عباد الأصنام).

(1139/2)

---

23 - ثم طوّل البركوي رحمه الله النَّفَسَ في تحقيق مقارنة القبورية بالوثنية الأولى.

قلت: هذا النص يدل دلالة قاطعة على أن الاستغاثة بالأموات* من أعظم أنواع الإشرك برب البريات* وأنها من دين الوثنية الأولى * وجاهلية من الجاهلية الجهلاء الحمقاء*.

24 -25- قول ابن الرومي في شرح المختار في بيان أن استغاثة القبورية شرك، على ما قاله العلامة الخجندي :

(وقال ابن الرومي في شرح المختار: " قد قرّر الشيطان في عقول الجهال: أن الإقسام على الله بالولي، والدعاء به، أبلغ في تعظيمه، وأنجح لقضاء حوائجه، فأوقعهم بذلك في الشرك " ..).

26 -30- قول جمع من كبار علماء الحنفية :

أولهم الإمام صنع الله الحلبي (1120هـ) ، وتبعه آخرون- محققين أن الاستغاثة بالأموات* عند الكربات* إشراك برب الكائنات* وأن القبورية في ذلك على طريقة الوثنية الأولى- في كلام طويل مهم قد سبق فلا حاجة إلى إعادته.

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1140/2)

---

31 – وقال الإمام ولي الله الدهلوي الملقب عند الحنفية " بحجة الله على العالمين "(1176هـ) .
في بيان شركيات القبوريين ، وأن استغاثتهم بغير الله تعالى شرك به سبحانه وتعالى :
(وأمّا الإشراك بالله استعانة– فحده : أن يطلب حاجة عالما بأن فيه قدرة إنجاحها من صرف الإرادة النافذة: كالشفاء من المرض، والإحياء، والإماتة، والرزق، وخلق الولد، وغيرها مما يتضمنه أسماء الله تعالى ، والإشراك بالله تعالى دعاء:
فحده : أن يذكر غير الله تعالى، عالما بأنّ فعله ذلك نافع في معاده، أو قربه إلى الله تعالى، كما يذكرون شيوخهم إذا أصبحوا).
32 – وقال رحمه الله محققا أن القبورية باستغاثتهم بالأموات* مثل الوثنية الأولى عبدة العزى واللات*:
(كل من ذهب إلى بلدة أجمير، أو إلى قبر سالار

(1141/2)

مسعود، أو ما ضاهاها: لأجل حاجة يطلبها، فإنه آثم إثما أكبر من القتل والزنى ، ليس مثله إلا مثل من كان يعيد المصنوعات، أو مثل من كان يدعو اللات والعزى).
قلت: هذا النص، لهذا الإمام، يقطع دابر القبورية المستغيثين بالأموات* فقد حكم عليهم هذا الإمام الهمام، بأنهم في استغاثاتهم وثنية كعباد اللات والمصنوعات*
33 – وقال رحمه الله في الرد على القبورية المستغيثين بالأموات* معرضين عن الاستغاثة برب البريات* ، مبينا أن استغاثتهم بغير الله إشراك بخالق البريات*:(يا أيها الناس ما لكم أشركتم بالله ما لم ينزل به سلطانا، اتخذ أهل كل بلد من أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله [يستغيثون بهم ، معرضين عن الله]، أتعلمون أن الله بعيد عنكم [حتى أعرضتم عنه] ؟!؟، وأنّ هؤلاء [الأموات أو الأحياء الغائبين] أقربُ إليكم منه؟؟؟ [حتى اخترتموهم للاستغاثة بهم عند الملمات!!!]،

(1142/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كلا، إن الحق العلي الكبير، مع كونه منزها غاية التنزيه، تدلى إلى خلقه، فما من أحد يقول: يا ربي يا ربي، إلا وهو يقول بإزائه: يا عبدي).

34 – وقال رحمه الله في الرد على القبورية مبينا أن طلب الحوائج من الأموات كفر يناقض الإسلام، وكلمة التوحيد:

(واعلم أن طلب الحوائج من الموتى، عالما بأنه سبب لإنجاحها– كفر يجب الاحتراز عنه، تُحرِّمه هذه الكلمةُ [كلمة التوحيد]، والناس [القبورية] اليوم فيها منهمكون).

35 –36– ونقله آخرون من الحنفية مستدلين به رادين به على القبورية، حاكمين على أن الاستغاثة بغير الله كفر وشرك.

37 –42– وقال رحمه الله مبينا عقائد المشركين الأولين وأنواع إشراكهم بالله تعالى ، ذاكرا منها الاستغاثة بغير الله، محققا أنها شرك بالله، وتبعه في هذا التحقيق عدة من كبار علماء الحنفية، واللفظ له:

(ومنها [أي من أنواع شرك المشركين الأولين]: أنهم كانوا يستعينون بغير الله في حوائجهم من : شفاء المريض، وغناء الفقير، وينذرون لهم، يتوقعون إنجاح مقاصدهم بتلك النذور، ويتلون أسماءهم رجاء بركتها:

(1143/2)

فأنزل الله تعالى عليهم أن يقولوا في صلاتهم: { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة:5]، وقال تعالى : { فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } [الجن: 18]، وليس المراد من " الدعاء " : " العبادة". كما قاله بعض المفسرين، بل هو الاستعانة كقوله تعالى : { بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ } [الأنعام: 41] ..).

43 –45– وقال رحمه الله ، وتبعه بعض الحنفية، مبينا أن أوراد القبورية التي فيها استغاثتهم بالأموات– هي أوراد شركية:

(الأوراد الشركية من علامات القبورية، أنهم يعتقدون في مشائخهم ،أنهم يعلمون أسرارهم، وينادونهم عند الكربات، فيقول بعضهم: يا بهاء الدين مفرج الكربات، وبعضهم يستغيثون لبسط الرزق: يا نظام الدين أولياء واهب الرزق، وبعضهم يقولون– قياما وقعودا– عند الكربات: يا شيخ عبد القادر

(1144/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجيلاني شيئا لله).

46 -49- وقال القاضي ثناء الله الباني بتي الملقب عند الحنفية ببيهقي الوقت (1225هـ) وتبعه كثير من علماء الحنفية ، منهم الشيخ الجنجوهي (1323هـ) ، مبينا أن استغاثات القبورية بالأموات شرك بالله تعالى وكفر به:

(لا يجوز عبادة غير الله، ولا استعانة من غيره تعالى ، لأن ذلك من حق الله تعالى وحده، كما قال سبحانه بصيغة الحصر : { إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ } [الفاتحة: 5] فلا يجوز النداء للأولياء ، لأنه من العبادة [العبادة لغير الله شرك]، كما لا يجوز الانحناء إلى القبور، ولا الطواف بها، لأن الطواف لا يكون إلا بالكعبة، ولأن الطواف كالصلاة، فلا تجوز لغير الله، ولا يجوز أيضا دعاء الأنبياء والأولياء في الكربات* سواء كانوا من الأحياء أو من الأموات * لأن الدعاء من العبادة بصريح الكتاب والسنة، ولكن بعض الجهال يقولون عند الكربات: " يا شيخ عبد القادر الجيلاني شيئا لله "، ويقول بعضهم : " يا خواجة شمس الدين الباني بتي شيئا لله " ، فهذا لا يجوز، بل هو شرك، وكفر؛ لأن الله تعالى قال: { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ }

[الأعراف: 194]، فالذين يدعونهم القبورية- هم عباد مثلهم، لا قدرة لهم على النفع والضر وإنجاح الحوائج.

فإن قال قائل من هؤلاء القبورية:

إن هذه الآية نزلت في حق الكفار، وهم كانوا يدعون الأصنام ، أما نحن فلا ندعوا الأصنام. بل ندعوا أولياء الله تعالى.

فالجواب:

أن لفظ من دون الله بمعنى " غير الله "- لفظ عام، فالعبرة لعموم اللفظ، لا لخصوص النزول، فيدخل فيه: الأنبياء، والأولياء، وكل ما سوى الله تعالى ، فلا يجوز نداء غير الله عند الكربات. سواء كان من الأصنام، أو الأحياء، أو الأموات*).

50 - ولقد عد الإمام الشاه عبد القادر، أحد كبار علماء الحنفية الملقب عندهم بالإمام الكبير (1230هـ)- عدةَ أنواع للشرك ذكر منها الاستغاثة بغير الله.

51 -53- وقال الإمام الشاه عبد العزيز الملقب عند الحنفية بسراج الهند (1239هـ) وتبعه آخرون من الحنفية مبينين أن الاستغاثة بغير الله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

شرك من أفعال المشركين:

(إن بعض المشركين [القبورية] يدعون غير الله لدفع البليات).

54 -55- وقال الإمام المجاهد الشاه إسماعيل الدهلوي (1246هـ) حفيد الإمام ولي الله الدهلوي (1176هـ) ، وتبعه الشيخ أبو الحسن الندوي، مبيّنين أن الشرك بالاستغاثة بأهل القبور قد عم وطمّ، واللفظ للثاني:

(استفحال فتنة الشرك والجهالة في الناس:

اعلم أن الشرك قد شاع في الناس في هذا الزمان وانتشر، وأصبح التوحيد غريبا...؛

مظاهر الشرك:

ومن المشاهد اليوم أن كثيرا من الناس يستغيثون بالمشايخ، والأنبياء، والأئمة، والشهداء، والملائكة، والجنيات، عند الشدائد، فينادونها بأسمائها، ويصرخون بأسمائها، ويسألون عنها قضاء الحاجات وتحقيق المطالب...).

56 -75- وقالا- واللفظ للثاني أيضا- في المقارنة بين القبورية وبين الوثنية الأولى:

(حقيقة شرك أهل الجاهلية وضلالهم...؛

فما كان كفرهم وشركهم إلا نداءهم لآلهتهم، والنذور التي كانوا ينذرونها...؛ واتخاذهم لهم شفعاء ووكلاء، فمن عامل أحدا بما عامل به الكفار آلهتهم- وإن كان يقر بأنه عبد ومخلوق- كان هو، وأبو جهل في الشرك بمنزلة سواء).

58 - وللإمام الشاه محمد إسحاق الدهلوي (1262هـ) تحقيق مهم في أن الاستغاثة بالأموات* من أعظم أنواع الإشراك بخالق الكائنات*

59 -60- وقال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (1270هـ) ، وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) ، محققا تحريم استغاثة هؤلاء المفرطين* وأنه من الذنوب العظائم، ومن أفعال الملعونين المشركين* المعرضين عن الاستغاثة برب العالمين* المستغيثين بالأموات المحتاجين العاجزين الغافلين عن إغاثة هؤلاء المستغيثين *:

(والناس قد أفرطوا اليوم في الإقسام على الله، فأقسموا عليه عزّ شأنه بمن ليس في العير ولا في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

النفير * وليس عنده من الجاه قدر قطمير * وأعظم من ذلك أنهم يطلبون من أصحاب القبور * نحو إشفاء

(1148/2)

المريض وإغناء الفقير * ورد الضالة وتيسير كل عسير * وتوحي إليهم شياطينهم خبر: " إذا أعيتكم الأمور..... إلخ ".

وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بإجماع العارفين بحديثه، لم يروه أحد من العلماء، ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم : عن اتخاذ القبور مساجد، ولعن على ذلك، فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الأمر بالاستغاثة من أصحابها؟!؟ سبحانك ! هذا بهتان عظيم!!!!).

61 -66- وقال الإمام محمود الآلوسي، مفتي الحنفية ببغداد (1270هـ)- أيضا- وتبعه ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ) ، وآخرون من الحنفية:

مبينين أن القبورية بارتكاب شركهم بالاستغاثة بالأموات على طريقة الوثنية الأولى:(وفي قوله تعالى : { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا } ... إلخ [الحج: 73]- إشارة إلى ذم الغالين في أولياء الله تعالى؛ حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى ...؛ ولا يخفى أنهم ....- أشبه بعبدة الأوثان القائلين : { مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر : 3]...؛ وكل ذلك باطل لا أصل له في الكتاب والسنة* وكلام سلف الأمة*

(1149/2)

وقد أفسد هؤلاء [القبورية] على الناس دينهم، وصاروا ضحكة لأهل الأديان المنسوخة من اليهود والنصارى، وكذا لأهل الملل والنِحل والدهرية، نسأل الله تعالى العفو والعافية).

67 -69- وقال العلامتان نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وابن أخيه شكري الآلوسي (1342هـ) عن شيخ الإسلام (728هـ) ، في تحقيق أن الاستغاثة بالأموات* من أعظم الإشراك برب البريات * وأنها من أعظم أسباب دمار البلاد* وأعظم موجبات غضب الله القهار على العباد* المستغيثين بالأموات* عند إلمام الملمات * [والكلام في الأصل لشيخ الإسلام (728هـ)]:

(ونحن نعلم بالضرورة أن الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام- لم يشرع لأمته أن يدعوا أحدا من الأموات: لا الأنبياء، ولا الصالحين، ولا غيرهم، لا بلفظ الاستغاثة، ولا بغيرها، كما أنه [عليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

السلام] لم يشرع لأمته السجود لميت، ولا إلى ميت، ونحو ذلك، وأن ذلك من الشرك الذي حرّمه الله تعالى ورسوله [صلى الله عليه وسلم]، لكن لغلبة الجهل، وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين– لم يمكن تكفيرهم بذلك، حتى يتبين لهم ما جاء به الرسول [صلى الله عليه وسلم] مما يخالفه، ولهذا ما بينت هذه المسألة قط لمن يعرف أصل الإسلام إلا تفطن

(1150/2)

بها، وقال : " هذا أصل دين الإسلام "، وكان بعض أكابر الشيوخ من أصحابنا يقول: " هذا أعظم ما بينته لنا "، لعلمه بأن هذا أصل دين الإسلام، وكان هذا وأمثاله يدعون الأموات ، ويسألونهم، ويستجيرون بهم، ويتضرعون إليهم، وربما كان ما يفعلونه أعظم؛ لأنهم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم، فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه، أو الدعاء به، أو الدعاء عند قبره، بخلاف عبادتهم لله تعالى؛ فإنهم يفعلونها في كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف، حتى إن العدو الخارج عن شريعة الإسلام [التتار] لما قدم دِمَشق الشام:

خرجوا [أي القبورية] يستغيثون بالموتى عند القبور، يرجون عندها كشف الضر، وقال بعض الشعراء [القبورية] " كامل ":

يا خائفين من التتر ... لوذوا بقبر أبي عمر

أو قال:

عوذوا بقبر أبي عمر ... ينجيكم من الضرر

فقلت لهم : هؤلاء الذين تستغيثون بهم، لو كانوا معكم [أحياء] في القتال، لانهزموا [ولانهزمتم معهم أيضا، لأنكم تشركون بالله بالاستغاثة

(1151/2)

بهم]، ولهذا كان أهل المعرفة بالدين، والمكاشفة [أي العارفون للواقع]، لم يقاتلوا في تلك المرة، لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله تعالى به، ورسوله صلى الله عليه وسلم ، ولما يحصل بذلك من الشر، والفساد، وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال، فلا يكون فيه ثواب الدنيا، ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا...؛ [لأن هذا القتال كان تحت قيادة القبورية وإمرتهم وتحت رايتهم]، فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس بإخلاص الدين [أي التوحيد] لله تعالى، والاستغاثة به، وأنهم لا يستغيثون إلا به، لا يستغيثون بملك مقرب، ولا نبي مرسل، فلما أصلح الناس أمورهم ، وصدقوا في الاستغاثة بربهم عز

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وجل- نصرهم على عدوهم نصرا عزيزا لم يتقدم نظيره، ولا انهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك!!!، لما صح من توحيد الله تعالى، وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم- ما لم يكن قبل ذلك ؛ فإن الله ينصر رسله { وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ } .

انتهى باقتصار).

(1152/2)

قلت: ما أشبه الليلة بالبارحة!!! وما أشبه كارثة أفغانستان بكارثة الشام!!! فإن الله تعالى لم يسلط عليها الدمار والشنار !! إلا لأسباب أعظمها الإشراك بالله، وعبادة القبور وأهلها، ولما كان قتالهم مشوبا بالشرك وعبادة القبور، وقتل أهل التوحيد والسنة- حصل ما حصل بعد قتال طويل، ودمار مستطير، وسيل دماء جرار، فهل من مدكر!؟! وإن كنا لا نعني بذلك الطعن في الجهاد* فكل يبعث على نيته يوم المعاد*

70 - وقال العلامة نعمان الآلوسي (1317هـ) رحمه الله ، في الرد على القبورية والتحذير من الاستغاثة بالأموات* وتحقيق أنه إشراك بخالق البريات*:

(ومما يفتى به في هذا المقام* ما أنشد فيه لنفسه مفتي مصرنا مدينة السلام* وهو قوله " بسيط ":

لا تدع في حاجة بازا ولا أسدا ... الله ربك لا تشرك به أحدا

وهو كلام يترشح منه التوحيد * ويكفي من القلادة ما أحاط بالجيد*).

71 -72- وقال العلامتان : نعمان الآلوسي (1317هـ)،

(1153/2)

والخجندي (1379هـ) في بيان أن استغاثة القبورية شرك من قبيل عبادة الأصنام:

(إن الدعاء لغيره تعالى سواء كان المدعو حيا [غائبا] أو ميتا، وسواء كان من الأنبياء عليهم السلام ، أو غيرهم:

بأن يقال: يا سيدي فلان أغثني، أو أنا مستجير بك، أو نحو ذلك؛ فهذا شرك بالله تعالى، وهو مثل عبادة الأصنام في القرون الماضية .....).

73 -74- وقال الأديب الناثر* والشاعر المجيد الماهر* إلطاف حسين الحالي (1333هـ) ، وتبعه الأستاذ أبو الأعلى المودودي (1979م)، في بيان أن القبورية باستغاثتهم بالأموات* مرتكبون للشرك الأكبر بخالق الكائنات: (هل يعقل ؟.؟ أن من عبد الصنم يكون كافرا* وأن من اتخذ لله ولدا يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

كافرا* وأن من سجد للنار يكون كافرا* وأن من رأى التصرف في الكواكب يكون كافرا* !!! ولكن القبورية الذين ينتمون إلى الإسلام قد فتحت لهم الطرق

(1154/2)

كلها، وهم أحرار في أن يعبدوا من شاءوا من دون الله، وهم مع ذلك لا يكفرون ؟.؟ وفي أن يرفعوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى منزلة الله تعالى ، وهم مع ذلك لا يكفرون؟.؟ وفي أن يرفعوا الأئمة فوق منزلة النبي صلى الله عليه وسلم في التحليل والتحريم، ومع ذلك لا يكفرون ؟.؟ وفي أن ينذروا للقبور نذورا، وهم مع ذلك لا يكفرون ؟.؟ وفي أن يستغيثوا بالشهداء، ويطلبوا منهم الحاجات، وهم مع ذلك لا يكفرون ؟.؟ سبحان الله!!! لا يكفرون ؟.؟ ، ولا يقع الخلل في توحيدهم؟.؟ ولا يختل إسلامهم؟.؟، ولا يذهب إيمانهم؟.؟).

75 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) ، كاشفا حال ابن جرجيس العراقي الحنفي الوثني (1299هـ)، مبينا أن الاستغاثة بالأموات* إشراك برب الكائنات * حاكما على القبورية * بأنهم على طريقة الوثنية*:

(وحقيقة حال هذا العراقي مصادمة ما في القرآن من النهي عن دعوة غير الله [فوق الأسباب]، والقرآن ينهى عن دعوة كل ما سوى الله [فيما لا يقدر عليه إلا الله]، وهذا [العراقي] يقول: يجوز أو يستحب أن يدعى، أو يستغاث مع الله غيره، وليس عنده إلا تشكيك، وتخميش ، وتغير على التوحيد * ونصرة الشرك والتنديد*

(1155/2)

ولا يخفى أن جل شرك المشركين في حق من عبدوه مع الله تعالى – إنما هو بدعائه وسؤاله قضاء حاجاتهم * وتفريج كرباتهم *).

76 – وقال رحمه الله في كلام شواظ من النار* أرسله على القبورية الأغمار* مبينا أن استغاثتهم بالأموات* إشراك برب البريات كاشفا الأستار عن بعض الأسرار* لبعض أئمة القبورية المضلين الأشرار* حاكما عليهم بأنهم فسقة زنادقة فجار* فأنى لهم أن يكونوا من أولياء الله الأخيار الأبرار*: (وليس كل من ادعى أنه صوفي يسلم له الزهد والورع، ولا سيما صوفية هذا العصر، فإنهم ذئاب* عليهم من جلود الشياه ثياب * !!!! كما نسمع عن شيخ مبتدعة الرفاعية في دار السلطنة – فإنه فاق على إبليس في مكره ، وحيله ، وخبثه ، وزندقته،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(1156/2)

كما نسمع عن شيخ القادرية في بغداد ممن ينتمي إلى الكيلاني ويرشدون الناس، وعندهم خاتم كبير يختمون به ما يعطون لمن يسلك عليهم مكتوب فيه:

" * لا إله إلا الله* عبد القادر شيئا لله* "، وقد كفروا بذلك، كما ذكر فقهاء السادة الحنفية، ففي منظومة ابن وهبان :

" * (بدر ويش در ويشان) كفر بعضهم * كذا قول شيء لله بعض يكفر * " والنقيب أولاده وسائر أفراد عائلتهم- هم أعظم الناس بلاء على الأمة، ليست معصية في الدنيا إلا وقد

(1157/2)

استباحوها، وكبيرهم النقيب * بل الذيب* - هو بريد الشر على العراق وهم أرفاض زنادقة، يسبون أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم علنا، ويشربون الخمور، ويتعاطون كل منكر، وعسى الله يعين على إفراد كتاب ينبسط فيه أحوال هؤلاء الزنادقة تحذيرا للمسلمين منهم هؤلاء شيوخ صوفية عصرنا، والأمر لله، وابن حجر [الهيتمي القبوري] إن عظم أمثال هؤلاء الفجرة- فهو لا شك من أعداء الله).

77 - وله رحمه الله كلام آخر من هذا القبيل في بيان فضائح القبورية، ولا سيما الصوفية منهم، وتحقيق أن استغاثتهم بالأموات* من أعظم الإشراك والوثنيات*

78 - وقال رحمه الله أيضا- بعد تحقيق مهم في وجوب سد ذرائع الشرك، وحماية حمى التوحيد بذكر عدة أمثلة- مبينا أن الاستغاثة بالأموات عند الكربات* من أعظم الإشراك بخالق الكائنات*: (...، فمن المستحيل شرعا، وفطرة ، وعقلا:

أن تأتي هذه الشريعةُ المطهرةُ الكاملةُ، وغيرُها- بإباحة دعاء الموتى والغائبين [عند الكربات*] والاستغاثة بهم من الملمات والمهمات* كقول النصراني: " يا والدة المسيح اشفعي لنا إلى الإله ".

أو: " يا عيسى ، أعطني كذا "، أو : " افعل بي كذا "، وكذلك قول القائل [القبوري]: " يا علي ، أو ياحسين ، أو يا

(1158/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عباس، أو يا عبد القادر ، أو يا عيدروس ، أو يا بدوي، أو يا فلان، ونحو ذلك من الألفاظ الشركية التي تتضمن العدل بالله، والتسوية به تعالى وتقدس؛ فهذا لا تأتي شريعة، ولا رسالة بإباحته قط، بل هو من شعب الشرك الظاهرة الموجبة للخلود في النار* ومقت العزيز الغفار* وقد نص على ذلك مشايخ الإسلام* حتى ذكره ابن حجر في الأعلام * مقررا له).

(1159/2)

---

79 – قال الشيخ الجوهر – وهو من كبار مشاهير علماء الحنفية المعاصرة– عن شيخ الإسلام (728هـ)، في تحقيق أن الاستغاثة بالغائبين والأموات* من أعظم أنواع الشرك برب البريات*:
(فهذه أنواع من خطاب الملائكة، والأنبياء ، والصالحين بعد موتهم عند قبورهم، وفي مغيبهم، وخطاب تماثيلهم– هو من أعظم أنواع الشرك الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب، وفي مبتدعة أهل الكتاب، والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات، ما لم يأذن به الله تعالى : [قال الله تعالى : { أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ } [الشورى:21]، فإن دعاء الملائكة، والأنبياء بعد موتهم ، وفي مغيبهم، وسؤالهم، والاستغاثة بهم، والاستشفاع بهم في هذه الحال، ونصب تماثيلهم، بمعنى طلب الشفاعة منهم– هو من الدين الذي لم يشرعه الله، ولا ابتعث به رسولا، ولا أنزل به كتابا]، وليس هو واجبا، ولا مستحبا باتفاق المسلمين* ولا فعله أحد من الصحابة والتابعين* لهم بإحسان، ولا أمر به إمام من أئمة المسلمين* [وإن كان ذلك مما يفعله كثير من الناس ممن له عبادة وزهد، ويذكرون حكايات ومنامات]،

(1160/2)

فهذا كله من الشيطان ، [وفيهم من ينظم القصائد في دعاء الميت، والاستشفاع به، والاستغاثة به، أو يذكر ذلك في ضمن مديح الأنبياء والصالحين* فهذا كله ليس بمشروع، ولا واجب، ولا مستحب باتفاق أئمة المسلمين* ومن تعبد بعبادة ليست واجبة، ولا مستحبة، وهو يعتقدها واجبة أو مستحبة فهو ضال مبتدع بدعة سيئة، لا بدعة حسنة، باتفاق أئمة الدين].
قلت: هذا النص لا يحتاج إلى تعليق، فهو واضح ، ونص على أن الاستغاثة بالغائبين والأموات * من أعظم أنواع الشرك بخالق الكائنات*

(1161/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

والآن ننتقل إلى المطلب الثالث لنعرف على لسان علماء الحنفية أن هذه الاستغاثة ليست شركا بالله فحسب، بل هي أم لعدة أنواع من الشرك بالله.

(1162/2)

المطلب الثالث

في نصوص علماء الحنفية على أن الاستغاثة بغير الله

فيما لا يقدر عليه إلا الله أم لعدة أنواع من الشرك بالله

لقد صرح علماء الحنفية أن الاستغاثة بغير الله تعالى، فيما لا يقدر عليه إلا الله ليست بإشراك بالله سبحانه فحسب، بل هي أمّ لعدة أنواع من الإشراك بالله تعالى، وإليكم تحقيق ذلك على لسان علماء الحنفية وشهادتهم:

1 – قال جمع من علماء الحنفية: إن الاستغاثة بغير الله تعالى فيما لا يقدر عليه إلا هو سبحانه – متضمنة لثلاثة أنواع من الشرك الصريح–:

الأول: اعتقاد المستغيث أن المستغاث يعلم الغيب، وإلا لما دعاه البتة.

الثاني: اعتقاد المستغيث أن المستغاث يسمع صوته ونداءه، وإلا لما هتف باسمه.

الثالث: اعتقاد المستغيث أن المستغاث يقدر على قضاء حاجته، من دفع المضرات، وجلب الخيرات* وإلاّ لما ناداه عند الكربات وإلمام الملمات*

(1163/2)

وقد سبق في البابين (الخامس، والسادس) أن هذه العقائد كلها شركية وثنية.

11 –12– قال الإمام محمود الآلوسي – مفتي الحنفية ببغداد (1270هـ)، وتبعه ابنه العلامة نعمان الآلوسي (1317هـ)، والعلامة الأديب الرباطي، واللفظ للأول:

(إن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم: مثل : يا سيدي فلان، أغثني، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك، وقد عده أناس من العلماء شركا، وإن لا يكنه [على سبيل فرض المحال]– فهو قريب منه، و[الحق أنه أمّ أنواع الإشراك ، لأنني لا أرى أحدا ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد [عقائدَ ثلاثا :]

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[الأولى]: أن المدعو الحي الغائب، أو الميت المغيب يعلم الغيب، و[الثانية أنه] يسمع النداء.
و[الثالثة أنه]يقدر بالذات، أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى.
وإلا لما دعاه * ولا فتح فاه*

(1164/2)

{ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ } .
فالحزم التجنب عن ذلك، وعدم الطلب إلا من الله تعالى، القوي الغني، الفعال لما يريد).
13 -14- وقال شارح مختصر القدري على ما قاله العلامة الخجندي (1379هـ) في بيان أن استغاثة القبورية ليست من الشرك فحسب، بل أمّ الشركيات، ومتضمنة لعدة أنواع من الشرك:
(وها أنا أذكر لك نصوص المذهب الحنفي عن الكتب المعتبرة، والفتاوى المشهورة:
ففي شرح القدوري : " أن من يدعو غائبا أو ميتا عند غير القبور، وقال: يا سيدي فلان ادع الله تعالى في حاجتي فلانة، زاعما أنه يعلم الغيب ويسمع كلامه في كل زمان ومكان* ويشفع له في كل حين وآن* فهذا شرك صريح، فإن علم الغيب من الصفات المختصة بالله تعالى.
وكذا إذا قال عند قبر نبي، أو صالح:
يا سيدي فلان ، اشف مريضي أو اكشف عني كربتي، وغير ذلك- فهو شرك جلي، إذ نداءُ غير الله تعالى طالبا بذلك دفع شر، أو طلب

(1165/2)

نفع فيما لا يقدر عليه الغير دعاءٌ، والدعاء عبادة، وعبادة غير الله شرك، وهذا أعم من أن يعتقد فيهم : أنهم مؤثرون بالذات، أو أعطاهم الله تعالى التصرفات في تلك الأمور، أو أنهم أبواب الحاجة إلى الله تعالى ، وشفعاؤه، ووسائله، وفيه اعتقاد علم الغيب لذلك المدعو، وهو شرك، نسأل الله الحفظ والعصمة عن الشرك والكفر والضلال).
15 -16- وقال الإمام المجاهد إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله الدهلوي (1246هـ)، والشيخ أبو الحسن الندوي، واللفظ للثاني- مُحَقّقين: أن الاستغاثة بالأموات متضمنة لأنواعٍ أخرى من الشرك :
(نداء الأموات من بعيد، أو من قريب، للدعاء - إشراك في العلم.
وقال الله تعالى : { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } [الأحقاف: 5]، وقد دلت هذه الآية على أن المشركين قد أمعنوا في السفاهة، فقد عدلوا عن القادر العليم [السميع] إلى أناس – لا يسمعون دعاءهم ، وإن سمعوا ما استجابوا ، وهم لا يقدرون على شيء ...؛ وقد يكتفي بعض الناس فيقولون:

" يا سيدنا : ادع الله لنا، يقضي حاجاتنا "

(1166/2)

ويظنون أنهم ما أشركوا ، فإنهم ما طلبوا منهم قضاء الحاجة ، [أي أنهم لم يقولوا: اقض حاجتنا] ، وإنما طلبوا منهم الدعاء [أي الشفاعة] وهذا باطل؛ فإنهم وإن لم يشركوا عن طلب قضاء الحاجة– فإنهم أشركوا عن طريق النداء، فقد ظنوا : أنهم يسمعون نداءهم...؛ مع أن الله سبحانه وتعالى قال: { وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } ...).

قلت: هذا النص مشتمل على أن الاستغاثة بالأموات– متضمنة للشرك في العلم، وللشرك في السماع، وللشرك في التصرف.

16 – وللإمام الشاه محمد إسحاق الدهلوي (1262هـ) تحقيق حقيق بالقبول في الرد على القبورية، حاصله:

أن الاستغاثة بالأموات * متضمنة لعدة أنواع من الإشراك برب البريات* كالشرك في العلم، والشرك في التصرف، والشرك في السماع.

أقول: بعدما عرفنا: أن الاستغاثة بالغائبين والأموات* شرك بل أمَّ

(1167/2)

لعدة أنواع من الإشراك برب البريات*

ننتقل إلى الفصل الآتي؛ لنطلع على تحقيق الحنفية: أن القبورية– أعظم شركا من الوثنية الأولى، وأعظم عبادة للأموات* منهم لخالق الكائنات* في باب الاستغاثات*

(1168/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الفصل الثالث

في جهود علماء الحنفية في تحقيقهم أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى، وأنهم أشد خوفا وأكثر خضوعا وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى.
- المبحث الثاني: في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد خوفا وأكثر خضوعا وأعظم عبادة للأموات منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات.

(1169/2)

المبحث الأول

في جهود علماء الحنفية في تحقيق

أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى

لقد تبين في المباحث السابقة على لسان علماء الحنفية:

أن الاستعانة بالأموات محرمة في شرع الله، بل إشراك بالله، بل أُمّ لعدة أنواعٍ من الشرك بالله.

وفي هذا المبحث أذكر نصوص علماء الحنفية على أن القبورية باستغاثتهم بالأموات أشد شركا من الوثنية الأولى، حيث يدعون غير الله عند إلمام الملمات* ويتركون رب البريات* كما سأذكر في المبحث الذي يليه نصوص علماء الحنفية على أن القبورية أشد خوفا، وأكثر خضوعا، وأعظم عبادة للأموات* منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات*

وبهذه المباحث يتحقق لكل منصف، طالب للحق ، ذي عينين: أن القبورية باستغاثتهم بالأموات، لم يرتكبوا إشراكا بالله تعالى فحسب، بل ارتكبوا أمّا لعدة أنواعٍ للشرك.

وأن القبورية قد وصلوا في إلحادهم وإشراكهم بالله، ووثنيتهم، وعبادتهم للقبور وأصحابها- إلى حد صار شركهم أشد من الوثنية الأولى.

(1171/2)

وأنهم وصلوا في الاستخفاف برب الكائنات* واستغاثتهم بالأموات عند الكربات* إلى حد قالوا: إن الاستغاثة بالله تضر بالمكروب، وتؤخر قضاء الحاجات* وإن الولي أسرع إجابة من الله حينما يدعوه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المكروب لدفع الكربات* بل يتبين أن القبورية قد وصلوا في التهوين بشأن الله تعالى وعبادته وخوفه والتضرع إليه إلى حد صاروا أشد خوفا، وأكثر خضوعا، وأعظم عبادة للأموات* منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات* وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية * لتحقيق هذه المباحث، كشفا عن فضائح هؤلاء القبورية * * فأقول وبالله أستغيث * وبه أستعين* * إذ هو المستغاث المغيث* وهو المستعان المعين *:

1 -5- قال الإمام محمود الآلوسي مفتي الحنفية ببغداد (1270هـ)- وتبعه العلامتان ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ)، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ)، والشيخان: الأديب الأريب الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول، والرستمي الملقب بشيخ القرآن والحديث- في تفسير قوله تعالى : .... { دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } ... [يونس : 22] ، واللفظ للأول:

(.. الآية دالة على أن المشركين [السابقين كانوا] لا يدعون غيره تعالى في تلك الحال [من الشدة]، وأنت خبير بأن الناس [القبورية] اليوم- إذا اعتراهم أمر خطير*

(1172/2)

وخطب جسيم* في بر أو بحر- دعوا من لا يضر ولا ينفع* ولا يرى ولا يسمع * فمنهم من يدعو الخضر وإلياس* ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس* ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة* ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة* ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه* بتضرعه ودعاه* ولا يكاد يمر له ببال* أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال* فبالله تعالى عليك: قل لي: أي الفريقين [القبورية والوثنية] من هذه الحيثية [في الاستغاثة عند الشدائد] أهدى سبيلا*؟؟؟، وأي الداعيين [المشرك المستغيث بالله في الشدة، أو القبوري المستغيث بالميت في الشدة] أقوم قيلا *؟؟؟ وإلى الله المشتكى من [أهل] زمان عصفت فيه ريح الجهالة* وتلاطمت [فيه عليهم] أمواج الضلالة* وخرقت سفينة الشريعة* واتخذت الاستغاثة بغير الله للنجاة ذريعة* وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف* وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف*).

6 -7- وقال رحمه الله تعالى أيضا مبينا أن ضلال القبورية في باب

(1173/2)

الاستغاثة بالأموات أشد من ضلال المشركين الأولين، وأن القبورية عندهم من الاستخفاف بالله تعالى وإجلال الأولياء ما لا يوجد عند الوثنية الأولى، وذلك في تفسير قوله تعالى : { ثُمَّ إِذَا كَشَفَ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الضُّرَّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ } [النحل: 54]، وتبعه الشيخ غلام الله الملقب بشيخ القرآن (1980م)، واللفظ للأول:

(وفي الآية ما يدل على أن صنيع أكثر العوام* [القبورية وأئمتهم الطغام*]- من الجؤار إلى غيره تعالى ممن لا يملك لهم ، بل ولا لنفسه نفعا ولا ضرا عند إصابة الضر لهم، وإعراضهم عن دعائه تعالى عند ذلك بالكلية – سفه عظيم* وضلال جديد، ولكنه أشد من الضلال القديم* [لأن المشركين الأولين كانوا يدعون الله عند الشدائد، بخلاف القبورية اليوم] ومما تقشعر منه الجلود* وتصعر له الخدود* الكفرة أصحاب الأخدود* فضلا عن المؤمنين باليوم الموعود* أن بعض المتشيخين قال لي وأنا صغير:

إياك، ثم إياك* أن تستغيث بالله تعالى إذا خطب دهاك* فإن الله تعالى لا يعجل في استغاثتك* ولا يهمه سوء حالتك* وعليك بالاستغاثة بالأولياء السالفين* [دون الاستغاثة برب العالمين*]؛

(1174/2)

فإنهم يعجلون في تفريج كربك* ويهمهم سوء ما حل بك* فمجّ ذلك سمعي* وهمي ودمعي * وسألت الله تعالى أن يعصمني والمسلمين* من أمثال هذا الضلال المبين*، ولكثير من المتشيخين اليوم كلمات* مثل ذلك[من الوثنيات*]...).

8 -12- وقال الإمام محمود الآلوسي (1270هـ) أيضا. وتبعه العلامتان: ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ)، والشيخان: الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول، والرستمي، في تفسير قوله تعالى:

{ وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ } [الزمر: 45]، مبينين أن القبورية شاركوا الوثنية الأولى في الإشراك بالله تعالى باستغاثتهم بالأموات* ولكن فاقوهم في الكفر بسبب قولهم: إن الولي أسرع إجابة من رب البريات عند الكربات* وهذه غاية في الاستخفاف بخالق الكائنات* ونهاية في الإجلال والتعظيم للأموات* واللفظ للألوسي الجد:

(وقد رأينا كثيرا من الناس * [القبورية الضلال بوساوس الخناس] على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين [حيث سلك هؤلاء القبورية مسلك المشركين الأولين*] يهشون لذكر أموات يستغيثون

(1175/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

بهم، ويطلبون منهم* ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم * ويعظمون من يحكي لهم ذلك، وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ، ونسبة الاستقلال بالتصرف إليه عز وجل، وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله، وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة، وينسبونه إلى ما يكره، وقد قلت يوما لرجل- يستغيث في شدة ببعض الأموات ، وينادي: يا فلان! أغثني.

فقلت: له : قل : يا الله.

فقد قال سبحانه : { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ } [البقرة: 186].

فغضب، وبلغني أنه قال فلان [يعني الآلوسي] منكر على الأولياء [مستخف بهم]، و[لقد فاق كفرُ بعض القبورية كفر المشركين الأولين من حيث إنني] سمعت عن بعضهم أنه قال:

" الولي أسرع إجابة من الله عز وجل ".

وهذا من الكفر بمكان* [لم يعرف عن عباد الأوثان*] نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان).

13 -14- وقال العلامتان: نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وابن أخيه شكري الآلوسي (1342هـ) مُبَيِّنين أن كفرَ القبورية شر من كفر الوثنية، واللفظ للأول، والثاني شريكه في المضمون فقط:

(وهذا الكفر شر من كفر عباد الأصنام:

فإن أولئك لم يكونوا يطلبون من الأوثان كل ما يطلبونه من الرحمن، بل [كانت] لهم مطالب لا يطلبونها إلا من الله، كما قال الله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } [الأنعام: 40-41]، فبين أنه إذا جاء عذاب الله، أو أتت الساعة- لا يدعون إلا الله، فلا يطلبون كشف الشدائد* وإنزال الفوائد* إلا منه، فمن جوز طلب ذلك من المخلوق- كان أضل من هؤلاء المشركين؛ وقال تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ } [الإسراء:67]).

15 -16- وقالا رحمهما الله في بيان أن القبورية أشد شركا من المشركين السابقين،واللفظ للثاني:

(.... سيما إذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات* ولدفع الكرب والمهمات*:

مما لا يقدر على دفعه ورفعه إلا خالق الأرض والسماوات* وقد كان المشركون الأولون إذا وقعوا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في شدة- { دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } ، ومن فعل هذا بحالتي الشدة والرخاء* بل في قسمي المنع والعطاء* - فقد غلا وجاوز حده* واستحق أن يكون سيفُ الرسالة غِمْدَه *...).

17 -18- وقال العلامتان السهسواني (1326هـ)، والخجندي (1379هـ) في بيان أن القبورية أعظم شركا من الوثنية الأولى ، في باب الاستغاثة بالأموات عند الكربات والملمات- واللفظ للأول:

(فقد اعتقدوا في الأموات ما اعتقده أهل الأصنام في أصنامهم...؛ بل هؤلاء القبوريون قد وصلوا إلى حد في اعتقادهم في الأموات لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم، وهو أن [أهل] الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده، وإنما يدعون أصنامهم مع عدم نزول الشدائد عند الأمور كما حكى الله عنهم بقوله: { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا }

[الإسراء: 67]، وبقوله تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الأنعام : 40] ...؛ وبقوله تعالى : { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [لقمان: 32]، بخلاف المعتقدين في الأموات فإنهم إذا دهمتهم الشدائد- استغاثوا بالأموات ونذروا لهم.

وقل من يستغيث بالله سبحانه في تلك الحال، وهذا يعلمه كل من له بحث عن أحوالهم.

ولقد أخبرني بعض من ركب البحر أنه اضطرب اضطرابا شديدا، فسمع من أهل السفينة من الملاحين وغالب الراكبين معهم ينادون الأموات ويستغيثون بهم، ولم يسمعهم يذكرون الله قط ، قال : ولقد خشيت في تلك الحال الغرق لما شاهدته من الشرك بالله).

19- وقال العلامة السهسواني رحمه الله (1326هـ):

(فإذا عرفت هذه فاعرف أن المشركين الذين كانوا في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخف شركا من عباد مشركي زماننا؛ لأن أولئك كانوا يخلصون لله في

الشدائد، وهؤلاء يدعون مشائخهم في الشدة والرخاء، والله المستعان).

20 -21- ولقد حقق العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) رحمه الله ، والشيخ فضل الله أحد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المعاصرين : أن القبورية أشد كفرا، واشنع شركا في باب الاستغاثة بالأموات عند الكربات من الوثنية الأولى – من جهتين:

الأولى: أن المشركين السابقين كانوا يخلصون الاستغاثة لله سبحانه عند الكربات بخلاف هؤلاء القبورية فإنهم يدعون الأموات عند أشد الكربات والبليات الملمات.

والثانية: أن المشركين السابقين كانوا يدعون الأنبياء والأولياء والملائكة، بخلاف هؤلاء القبورية ، فإنهم كثيرا ما يدعون الفسقة والفجرة الأموات.

والنص للأول رحمه الله : فاستمع له وأنصت لتعرف حقيقة شرك القبورية :

(اعلم أن شرك الأولين أخف من شرك أهل عصرنا من وجهين:

أحدهما : أن الأولين لا يشركون ولا يدعون الملائكة والأولياء والأوثان مع الله إلا في الرخاء، وأما في الشدة فيخلصون لله الدين، كما قال تعالى:

{ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } [الإسراء: 67].

وقال تعالى :

(1180/2)

{ قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ } [الأنعام : 40-41] .

وقال تعالى : { وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ } ... إلى قوله: { قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ } [الزمر: 8].

وقال تعالى : { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [لقمان: 32].

فمن فهم هذه المسألة التي أوضحها الله تعالى في كتابه:

وهي أن المشركين الذين قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يدعون الله، ويدعون غيره في الرخاء.

وأما في الضر والشدة فلا يدعون إلا الله تعالى وحده لا شريك له وينسون ساداتهم– تبين له الفرق بين شرك أهل زماننا وشرك الأولين، ولكن أين من يفهم قلبه هذه المسألة فهما راسخا والله المستعان.

والأمر الثاني: أن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عند الله، إما أنبياء، أو أولياء، وإما ملائكة...؛ وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس، والذين يدعونهم هم الذين يحكون عنهم الفجور في الزنى والسرقة وترك الصلاة وغير ذلك .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

ومن يعتقد في الصالحين، ومن يعبد ما لا يعصي كالخشب والحجر أهون ممن يعتقد فيمن يشاهد فسقه وفساده ويشهد به).

(1181/2)

---

22 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) رحمه الله ، في بيان أن القبورية وصلوا في الشرك إلى حد أشركوا بالله حتى في الربوبية، فصار إشراكهم عند الاستغاثة بالأموات واعتقادهم التصرف بهم أعظم وأشد من شرك المشركين الأولين:

(...، ما يعتقده عباد القبور في معبوداتهم من الصالحين وغيرهم، وأن لهم قدرةً على إجابة المضطر وإغاثة الملهوف وقضاءِ حوائج السائلين– فهذا شرك في الربوبية، لم يبلغه شرك المشركين من أهل الجاهلية، بل هو قول غلاة المشركين الذين يرون لآلهتهم تصرفا وتدبيرا).

23 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) رحمه الله– أيضا– في بيان إبطال قول البوصيري (694هـ) الصوفي الخرافي، رادا على من حاول تأويله ممن كان على شاكلة البوصيري من القبورية، مبينا ما فيه من شناعة وشرك أعظم، وأن شرك القبورية في باب الاستغاثة بالأموات عند الكربات والملمات أشنع وأبشع وأعظم وأشد من شرك مشركي الجاهلية الأولى:

(وأما ما انتقده أهل العلم والدين على كلام البوصيري – فكثير جدا، من ذلك قوله:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ به ... سواك عند حلول الحادث العمم

...، إن قول البوصيري هذا أشنع وأبشع...؛ لما تضمنه من الحصر،

(1182/2)

ولما فيه من اللياذ بغير الله في الخطب الجلل، والحادث العمم، وهو قيام الساعة، وقد قال تعالى : { قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } [الأنعام: 40]؛ فدعاء غير الله في الأمور العامة الكلية– أبشع من دعاء غيره في الأمور الجزئية، ولذلك أخبر أن عباد الأصنام لا يدعون غيره عند إتيان العذاب أو إتيان الساعة التي هي الحادث العمم.

وأما من قال من الغلاة في الاعتذار عنه:

إن مقصوده الشفاعة والجاه– فهذا لا يفيده شيئا؛ لأن عامة المشركين إنما يقصدون هذا، ولم يقصد الاستقلال إلا معطلة الصانع، وعامة المشركين إنما قصدوا الجاه والشفاعة، كما حكاه القرآن في غير موضع).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

24 – وقال العلامة شكري الآلوسي رحمه الله (1342هـ)، مبينا أن القبورية أعظم شركا من أهل الجاهلية الأولى في باب الاستغاثة بالأموات* عند الكربات ونزول البليات وإلمام الملمات*:

(ومن ذهب إلى مشاهد أهل البيت وغيرهم من الأولياء في بغداد في موسم الزيارات– تحقق ما ذكرناه، واستقل بالنظر إلى فعل هؤلاء ما كان يفعله المشركون عند آلهتهم

(1183/2)

كاللات والعزى، وقد رأيت والله بعيني رأسي من سجد للأعتاب * معرضا عن رب الأرباب* ولا أقول: إن العوام فقط على هذا المنوال* فكم قد رأينا وسمعنا عمن يدعي العلم– قد فعل هذه الفعال*).

25 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) رحمه الله ذاكرا أنواعا كثيرة من الشرك الذي وقع فيه أهل الهند وغيرها من أهل البلاد، مبينا أن القبورية قد وصلوا في الشرك إلى حد عجزت الجاهلية عن أقل قليل شرك القبورية، وأن القبورية أشركوا الأحجار، والآبار، والصخور ، والأشجار، بالله سبحانه:

(ومن ذلك عند الناس شيء كثير من أحجار، وآبار، وصخور، وأشجار ، يزعمون منها شفاء الأمراض، وقضاء الحاجات، وتفريج الكربات، ولو بسطت الكلام في ذلك– مما يستعمله الرجال والنساء ، أو يختص بالنساء من أشياء يعلقنها عليهن، ويبين خواصها وتأثيراتها في أزواجهن، ويسمينها بأسماء– لو رجعتِ الجاهلية الأولى لعجزت عن أقل القليل من هذه الجهالات، وسوء الاعتقادات– لاحتمل مجلدات).

26 – وقال رحمه الله– بعد الاستدلال بقوله تعالى : { أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ } ... [النمل : 65] ، مبينا أن القبورية أشد شركا من

(1184/2)

المشركين الأوائل:

(انظر إلى هذا الاستفهام، وحسن موقعه، بعدما تقدم من الاستفهامات التي هي حجج وآيات على ما بعدها، تعرف به فحش ما جاء به عباد القبور من دعائهم آلهتهم، والاستغاثة بهم في الملمات * والشدائد المذهلات* وأن أهل الجاهلية كانوا يخلصون في الشدائد* ويعترفون بأنه المختص بإجابة المضطر وكشف السوء، وهؤلاء [القبورية] يشتدُّ شركهم عند الضر ونزول الشدائد *).

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

27 – وقال رحمه الله ، مبينا أن عباد القبور أشد شركا من عباد الأصنام:

(والرسول صلى الله عليه وسلم أبطل دين المشركين ومداره على الاستغاثة والالتجاء إلى غيره، وهي كانت عبادة الوثنيين، وكالذبح، والنذر، غير أنهم كانوا عند النوائب ليستغيثون بالله سبحانه، بخلاف عباد القبور في عصرنا).

28 – وقال رحمه الله مبينا أن شرك القبورية أدهى وأمر من شرك المشركين السابقين:

(.... يغالون في الصالحين بما لا يرضى الله به، ويبنون على قبورهم المساجد والمشاهد، ويوقدون السرج، إلى غير ذلك من البدع، ثم إنهم يندبونهم في المهمات* ويستغيثون بهم عند طلب

(1185/2)

الحاجات* وكل ذلك وأمثاله مما لا يرضى به الله ورسوله، ولا أهل العلم والدين ، فإنه من أفعال مشركي العرب في الجاهلية، بل هو أدهى وأمر).

قلت: لأن المشركين الأولين كانوا لا يستغيثون بغير الله عندما كربتهم الكروب، بخلاف القبورية فإنهم يستغيثون بالأموات* حتى في أعظم الشدائد والكربات * فصار شركهم أدهى وأمر من شرك المشركين السابقين.

29 – وقال العلامة محمد سلطان المعصومي الخجندي (1379هـ) رحمه الله ، مبينا أن القبورية أشد شركا في باب الاستغاثة من الوثنية الأولى:

(إن هؤلاء القبوريين قد وصلوا إلى حد في اعتقادهم في الأموات* لم يبلغه المشركون في اعتقادهم في أصنامهم، وهو أن [أهل] الجاهلية كانوا إذا مسهم الضر دعوا الله وحده، كما حكاه الله تعالى عنهم في [عدة] آيات، بخلاف المعتقدين في الأموات، فإنهم إذا دهمتهم الشدائد– استغاثوا بالأموات، ونذروا لهم النذور، وقل من يستغيث بالله سبحانه وحده في تلك الحال).

(1186/2)

30– وقال رحمه الله في الرد على مؤلف كتاب " آه مهجوران " الحنفي، مبينا أن القبورية، ولا سيما هذا المؤلف أخبث حالا وأشد شركا من مشركي الجاهلية في باب الاستغاثة:

(اعلموا أيها المسلمون، وفقني الله وإياكم لما يحبه ويرضاه، أن مخمود مؤلف " آه مهجوران "– أخبث حالا ، وأشد شركا وكفرا من مشركي الجاهلية – الذين ذمهم الله تعالى، وأوعدهم؛ لأنهم كانوا يدعون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

الله تعالى وحده عند الشدائد، كما قال تعالى : { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ } [لقمان:

(1187/2)

32]، بخلاف المخمود ، فإنه إنما دعا عبد القادر الجيلاني وحده، وطلب منه كشف الشدائد، ودفع البلاشفة، فهو أشد كفرا وشركا من كل المشركين ، نعوذ بالله منه ومن شركه).

31 – ولقد ذكر الشيخ الغلام الملقب عند الحنفية بشيخ القرآن (1980م)– عدة آيات تدل على أن المشركين كانوا يدعون الله وحده عند الملمات والكربات، ثم قال:

(تنبيه : لقد تبين من هذه الآيات أن مشركي مكة لم يكونوا يدعون عند نزول الملمات إلا الله عز وجل وحده لا شريك له ، ومع ذلك كانوا مشركين؛ لأنهم كانوا يدعون غير الله في غير ذلك الوقت، ولكن مشركي اليوم القبورية، قد سبقوا مشركي مكة وتجاوزوا الحد؛ لأنهم يدعون غير الله حتى وقت نزول الملمات بهم، فيقول أحدهم:

إن السفينة قد وقعت في بحر البلاء : المدد يا معين الدين الجشتي .

(1188/2)

ويقول الآخر: يا بهاء الحق ادفع السفينة وأخرجها).

32 –33– وقال ابن آصف الملقب بشيخ القرآن (1407هـ)، والعلامة الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول، مبينين أن شرك القبورية أشد، وكفرهم أعظم من الوثنية الأولى: (وقد توارد إلينا من الأخبار ما لا يشك معه:

أن كثيرا من هؤلاء القبورية أو أكثرهم إذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه– حلف بالله فاجرا، فإذا قيل له بعد ذلك: احلف بشيخك ومعتقدك الولي الفلاني– تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق، وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال: إن الله تعالى ثاني اثنين، أو ثالث ثلاثة، فيا علماء الدين* ويا ملوك المسلمين* أي رزء للإسلام أشد من هذا الكفر ؟؟؟ وأي بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله؟؟؟ وأي مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة؟؟؟ وأي منكر يجب إنكاره إن لم يكن إنكار هذا الشرك البين واجبا؟؟؟).

34 – وقد ذكر العلامة الرباطي الملقب بجامع المعقول والمنقول في

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1189/2)

صدد رده على القبورية، وإبطال استغاثاتهم بالأموات عند الكربات:

قولهم: " يا سيدي فلان اشفني، أو اشف مريضي، أو اكشف كربتي، واقض حاجتي، أو أهلك عدوي، وعليك أن تفعل كذا وكذا، وأنت وكيلي ، وأنت كفيلي، ثم قال في إبطال قولهم مبينا أنهم في هذه الاستغاثات بالأموات عند الكربات أشد شركا من المشركة الأولى:

(ليس [هذا] من التوسل المباح في شيء ، بل هو كفر بواح، وإشراك بالله في التصرف والقدرة والدعاء، يجب استتابة المبتلى به، فإن تاب وإلا يقتل، وليس هذا أقل من شرك المشركين الذين أنزل لإصلاحهم القرآن ، وبعث لدعوتهم الرسول صلى الله عليه وسلم، بل هو أزيد من شركهم بكثير، وذلك لأن مشركي مكة وغيرهم كانوا قائلين بوجود الله تعالى ، وأنه خالق السماوات والأرضين ، وخالقهم ، وخالق آبائهم الأولين، وأن بيده ملكوت السماوات والأرض وأنه يدبر الأمر، وأنه يجير ولا يجار عليه، وأنه سخر الشمس والقمر، وأنه يجري السحاب، وينزل الأمطار، { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ } [" فإذا.... " العنكبوت: 65]؛ ولم يكن أحد من المشركين يثبت لله شريكا يساويه في العلم والقدرة وسائر الصفات، وهذا مما لم يوجد إلى الآن، وإنما اتخذوا من دون الله أولياء قصدوا بعبادتهم التقرب إلى الله، وقالوا: هؤلاء شفعاؤنا عند الله، وكانوا يحجون ، ويعتمرون، ويطوفون بالبيت، ويلبون ، ويقسمون

(1190/2)

بالله، وكانت أصنامهم تماثيل الأنبياء، والملائكة ، والجن، والصالحين من عباد الله والكواكب العلوية، وكان مبدأ شركهم هو الغلو في الصالحين).

ثم ذكر ثلاثين آية لتحقيق هذه المطالب، كما ذكر عدة أحاديث لبيان عقائد المشركين السابقين.

35 – وقال أيضا بعدما ذكر عدة آياتٍ وأحاديث وأقوال أهلِ العلمِ في بيان عقائد المشركين الأولين ، مبينا أن القبورية أشد شركا من الوثنية الأولى في استغاثاتهم بالأموات عند الملمات والكربات:

(وإذا أحطت بما ذكرنا علما– أدركت أن كفرَ المشركين من المؤمنين في أمة رسولنا صلى الله عليه وسلم من العرب والعجم، أعظمُ من كفر الذين قاتلهم النبي صلى الله عليه وسلم، وقد سمعت أن الله تعالى ذكر عن الكفار أنهم إذا مسهم الضر تركوا غير الله من السادة والقادة والطواغيت، فلم يدعوا أحدا منهم ، ولم يستغيثوا بهم، بل أخلصوا لله وحده لا شريك له، وأنت ترى أن المشركين المدعين

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

للإيمان من المسلمين– وفيهم من يدعي أنه من أهل العلم والفضل، وفيه الصلاح والزهد، والاجتهاد في العبادة– إذا مسه الضرر وأهمه أمر من أمور الدنيا– قام يستغيث بغير الله من الأولياء،

(1191/2)

كمعروف الكرخي والشيخ عبد القادر الجيلاني، وسالار مدار ونحوهم...؛ وأشنع وأفظع وأقبح وأعظم جرما وأطم ضلالة– أنهم يستغيثون بالطواغيت، والأجداث، وأهل القبور، والمردة من الجن والشياطين، ويذبحون لهم ، وينذرون لهم، ويسافرون إلى أنصابهم، ويفزعون إلى أحبارهم ورهبانهم).

36 – وقال شيخ القرآن الفنجفيري رحمه الله (1407هـ) بعدما ذكر عدة نصوص، مبينا أن شرك القبورية أقبح، وأشد ، وأشنع، وأبشع من شرك الوثنية الأولى:

(فتبين أن شرك هؤلاء وكفرهم أعظم من شرك العرب وكفرهم، وأن اتخاذ هؤلاء الشفعاء الذين يشركون بهم أعظم كفرا من اتخاذ أولئك).

37 – وقال رحمه الله أيضا مبينا أن القبورية أعظم شركا من المشركين الأولين أضعافا مضاعفة :

(1192/2)

(ولا شك أن هذا الشرك قد شاع أضعافا مضاعفة مما كان عليه مشركو العرب ، كما قيل

والمشركون أقل شركا منهم ... هم خصصوا ذا الاسمَ بالأوثان

)

38 – وقال رحمه الله أيضا لتحقيق هذا المطلوب:

(فالمشركون كلهم أجمعون كانوا يقرون بالخالق الواحد، كما أخبر سبحانه في غير ما آية، لكن شركهم أقل من شرك المستنجدين بالقبور اليوم، فإنهم كانوا يدعون الله تعالى في المصائب الشديدة، والأهوال العظيمة، كما قال تعالى : / 30 { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } [العنكبوت: 65]...).

39 – وقال رحمه الله محققا أن القبورية أشد شركا من المشركين السالفين:

(....لكن المشركون الذين أنزل فيهم القرآن– كانوا يدعون الله في الأمور العظام، وهؤلاء المشركون [القبورية] يدعون غيره، قال تعالى : { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ }

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1193/2)

[يونس: 22]، وقال تعالى : { فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ } [العنكبوت : 65] ، وقال تعالى : { وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ } [لقمان : 32] ، وقال تعالى : { وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا } [الإسراء : 67] ...).

ثم ذكر قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل التي تدل على أن المشركين كانوا يدعون الله في الشدائد فقط.

40 – وقال رحمه الله : (وقد زادوا أوصافا للأولياء الكرام والأنبياء العظام مشركين بالله العظيم، فقالوا: بعلم الغيب لهم، وأن لهم التصرف فيما يختارون ويهبون للناس ما يشاءون وتقربوا بهم إلى الله العظيم بالوسائل الشركية كالمشركين، الذين كانوا يقولون:

{ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى } [الزمر: 3]، ويستغيثون بهم في الشدائد ويتضرعون إليهم ويتقلبون أعتابهم، ويطوفون حول قبورهم ، وينذرون لهم ويسجدون،

(1194/2)

فوق عابدي اللات والعزى...؛ ويسألون من الموتى النصر، والرزق ، والعافية من الأمراض، وقضاء الدين، وتفريج الكربات التي كان عباد الأصنام يسألون منهم، وجعلوا من العبادة غير الله كالدعاء، والاستغاثة ، والنذر ، والنحر وغيرها).

41 – وقال الرستمي الملقب بشيخ القرآن والحديث بعد ما ذكر قصة إسلام عكرمة بن أبي جهل، وحقق أن المشركين الأولين كانوا لا يدعون في الملمات إلا الله تعالى وحده– مبينا أن القبورية أشد شركا منهم:

(فلا يخفى على من تدبر وتفكر أن الناس [القبورية] اليوم أعظم شركا من المشركين السابقين؛ لأنهم كانوا يدعون في الشدائد الإله الحق [فحسب]، وأهل هذا الزمان [من القبورية] يدعون في البليات الأولياء، ويقول أهل ناحيتنا:

" يا بير بابا ، أدركني "،

(1195/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويقول بعضهم : " يا بهاء الحق، ادفع السفينة وأخرجها "، ومثل هذا ، فما هذا إلا شرك أعظم).

42 – وقال بعدما ذكر عدة آيات ونصوص بعض العلماء في بيان عقيدة المشركين السابقين، وتحقيق : أنهم كانوا معترفين بتوحيد الربوبية، وأنهم لم يكونوا يدعون غير الله تعالى عند الملمات، مبينا أن القبورية من هذه الناحية أعظم شركا منهم:

(فعلم من جميع هذا التحقيق الأنيق* والتفصيل الدقيق*: أن المشركين السابقين كانوا يجحدون توحيد الإله فقط [ولا ينكرون توحيد الرب]، فليتأمل الذين يعتقدون : أن الأنبياء أعطاهم الله التصرف في أمورنا وأموالنا وأنفسنا، وهم يدفعون عنا البلايا بالقوة العطائية، ولذا ينذرون لهم، ويستبشرون بقصصهم، ولو كان مما لا يستمع له أولو العقل، والبصيرة،

(1196/2)

كما اشتهر في شأن الشيخ عبد القادر جيلاني، من أنه بدل التقدير لرجل في اللوح المحفوظ، أو أنه أخرج سفينة مشحونة غريقة بعد اثني عشر سنة، فليتدبر !! أي فرق بين هذه الطائفة الضالة [القبورية]، وبين الذين قبحهم الله، وأنذرهم بالعذاب المهين الأليم؟؟؟، [بل القبورية أشد شركا منهم لدلالة هذه الآيات الكريمة التي مرت]....).

(1197/2)

المبحث الثاني

في جهود علماء الحنفية في تحقيق أن القبورية أشد خوفا

ورجاء وأكثر خضوعا وتضرعا وأعظم توجها وعبادة للأموات

منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات ولو كانوا في أفضل

البقاع وأشرف الأوقات

لقد سبق في المباحث السابقة على لسان علماء الحنفية أن القبورية باستغاثتهم بالأموات* عند الكربات والملمات* مرتكبون للشرك الأكبر بخالق الكائنات* ، بل هم مرتكبون للشرك الذي هو أمّ لعدة أنواع من الشرك برب الأرضين والسماوات* وتحقق أيضا على لسان علماء الحنفية في بيان مقارنتهم للقبورية بالوثنية الأولى – مقارنة دقيقة* علمية عميقة*– أن القبورية أشد شركا من

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

المشركين السابقين.

وأذكر في هذا المبحث بعض جهود علماء الحنفية لتحقيق:

أن القبورية أشد خوفا ورجاءً، وأكثر خضوعا وتضرعا، وأعظم توجها وعبادة للأموات * منهم لخالق البريات في باب الاستغاثات، ولو كانوا في أفضل البقاع، وأشرف الأوقات* وسيظهر بحمد الله تعالى للمنصفين الطالبين للحق على لسان علماء الحنفية: أن القبورية يستغيثون بالأموات* بغايةِ التوجهِ، وإقبالِ القلوب إليهم عند الملمات* ونهاية التذللِ والخضوعِ والتضرعِ لهم لدفع المضرات* وأعظمِ الرجاء منهم عندما يريدون منهم جلب

(1199/2)

الخيرات* وذلك لا يتصور منهم لخالق الكائنات* ولو كانوا في بيوت الله من المساجد، والأسحار في الأوقات* وأن ما تفعله القبورية من بعض العبادات* لرب الأرضين والسماوات*- فهو إنما يفعلونه له على سبيل التكلف والعادات* وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية، لتحقيق هذا المطلوب، والله المستغاث المغيث، وهو المعين المستعان* وبه الثقة والحول والقوة، وعليه الاعتماد والتكلان*:

1 -4- قال الإمامان: محمد البركوي (981هـ) ، وأحمد الرومي (1043هـ)، والشيخان: سبحان بخش الهندي ، وإبراهيم السورتي، واللفظ للأول:

محققين أن القبورية أعظم نشاطا وأكثر اهتماما بالحج إلى القبور وأهلها الأموات* منهم بالحج إلى بيت خالق الأرض والسماوات* وأن الحج إلى القبور عند هؤلاء الطغام*- أفضل من الحج إلى بيت الله الحرام*:

(ثم في اتخاذ القبور عيدا من المفاسد العظيمة- التي لا يعلمها إلا الله- ما يغضب لأجله كل من كان في قلبه وقار لله تعالى، وغيرة على التوحيد، وتقبيح للشرك ، وتهجين للكفر والبدع، ولكن [غالب العلماء* والأمراء والوزراء* - بين قبوريين أو أموات،

(1200/2)

أو نيام* وفي المثل:] ما لجرح بميت إيلام*،

فمن مفاسد اتخاذها عيدا:

أن غلاة متخذيها عيدا [عند حجهم إليها]- إذا رأوها من موضع بعيد- ينزلون من الدواب*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ويضعون الجباه على الأرض [تحقيقا للآداب*]، ويكشفون الرؤوس، وينادون من مكان بعيد* ويستغيثون بمن لا يبدي ولا يعيد*، ويرفعون الأصوات بالضجيج* ويرون أنهم قد ازدادوا في الربح على الحجيج*، حتى إذا وصلوا إليها يصلون عندها ركعتين* ويرون أنهم قد أحرزوا من الأجر أجر من صلى إلى القبلتين* فتراهم حول القبور سجدا يبتغون فضلا من الميت ورضوانا* وقد ملأوا أكفهم خيبة وخسرانا*، فلغير الله تعالى، بل للشيطان ما يراق هناك من العبرات* و[ما] يرتفع من الأصوات* ويطلب من الميت من الحاجات* [ما لا يطلب إلا من رب البريات*] ويسأل من تفريج الكربات* وإغناء ذوي الفاقات* ومعافاة أولي العاهات والبليات* [ما لا يسأل إلا من خالق الكائنات*]، ثم إنهم ينتشرون حول القبر طائفين* تشبيها له بالبيت الحرام الذي جعله الله تعالى مباركا وهدى للعالمين*،

(1201/2)

ثم يأخذون في التقبيل والاستلام* كما يفعل بالحجر الأسود في المسجد الحرام* ، كذلك يخرون على الجباه، والخدود* والله تعالى يعلم أنها لم تعفر كذلك بين يديه في السجود*، يكملون مناسك حج القبر بالتقصير، والحلاق* ويستمتعون من ذلك الوثن، إذ لم يكن لهم نصيب عند من هو الخلاق*، ثم يقربون لذلك الوثن القرابين* وتكون صلاتهم ونسكهم وقربانهم لغير الله رب العالمين*، ثم نراهم يهنىء بعضهم بعضا [جاهرا] * ويقول: أجزل الله لنا ولكم أجرا وافرا* ثم إذا رجعوا [من هذا الحج * بعد أداء مناسك العج والثج*]- يسألهم بعض غلاة المتخلفين* [المتأسفين على فوات الحج إلى المقبورين]*:

أن يبيع ثواب حجة القبر بحجة البيت الحرام* فيقول: لا، ولو بحجك كل عام*، هذا ولم نتجاوز فيما حكينا عنهم [مما جرى على لساني قالهم، وحالهم]* ولا استقصينا جميعَ بدعِهم وضلالِهم [مما في أقوالهم، وأفعالهم]*، إذ هي فوق ما يخطر بالبال* ويدور في الخيال*).

(1202/2)

---

5 -10- وقال الأئمة الثلاثة: محمد البركوي (981هـ)، وأحمد الرومي (1043هـ)، والشاه ولي الله الدهلوي (1176هـ)، والشيوخ الثلاثة: سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي ، ومحمد علي المظفري، والفظ للأول:

مبينين أن القبورية بدلوا شرع الله في زيارة القبور، كتبديل اليهود، ولكن القبورية فاقوهم بكونهم أشد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

خضوعا عند قبور الأموات* الذين يستغيثون بهم، منهم لله في المساجد والأسحار من الأوقات*:

(فبدل أهل البدع ، والضلال، قولا غير الذي قيل لهم[في زيارة القبور]، فإنهم بدلوا الدعاء له [أي الميت] بدعائه نفسه ، أو بالدعاء به، وبدلوا الشفاعة له بالاستشفاع به، وقصدوا بالزيارة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم- -إحسانا إلى الميت، وإلى الزائر- سؤال الميت، والإقسامَ به على الله تعالى، وخصصوا تلك البقعة بالدعاء الذي هو مخ العبادة، وجعلوا حضورَ القلب، وخشوعه عندها أعظمَ منه في المساجد، وأوقات الأسحار....).

(1203/2)

---

11 -17- وقال الإمامان: محمد البركوي (981هـ) ، وأحمد الرومي (1043هـ)، والشيخان : سبحان بخش الهندي، وإبراهيم السورتي، والعلامتان: شكري الآلوسي (1342هـ) ، والخجندي (1379هـ)، وابن آصف الملقب بشيخ القرآن (1407هـ) ، واللفظ للأول، مبينين : أن القبورية أشد تضرعا وخشوعا وخضوعا وعبادةً عند قبور الأموات* الذين يستغيثون بهم لدفع الكربات وجلب الخيرات، منهم لخالق البريات في المساجد والأسحار من الأوقات*:

(فإن الشركَ بقبر الرجل الذي يعتقد صلاحه- أقربُ إلى النفوس من الشرك بشجر ، أو بحجر، ولهذا نجد كثيرا من الناس عند القبور- يتضرعون، ويخشعون، ويخضعون ، ويعبدون بقلوبهم- عبادةَ لا يفعلونها في مساجد الله تعالى، ولا في وقت السحر، ومنهم من يسجد لها، وكثير منهم يرجون من بركة الصلاة عندها، ولديها- ما لا يرجون في المساجد).

18 - وقال العلامة نعمان الآلوسي (1317هـ) مبينا أن الشرك قد عم

(1204/2)

وطم بسبب الجهل بآثار الرسالة، ومن ذلك الاستغاثة بالأموات عند الكربات* وأن القبورية أعظم تضرعا وعبادة للأموات، منهم لرب السماوات*:

(ولا يُجوِّزُ ذلك إلا مَنْ جهَلَ آثارَ الرسالةِ، ولهذا عمت الاستغاثة بالأموات عند نزول الكربات* يسألونهم ويتضرعون إليهم، فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عبادتهم واعتقادهم في رب السماوات*).

19 -20- وقال العلامتان: نعمان الآلوسي (1317هـ) ، ومحمود شكري الآلوسي (1342هـ) رحمهما الله، في بيان أن القبورية أشنع شركا، وأعظم عبادة للقبور، وأهلها وأشد تعظيما، وخشوعا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

عند الاستغاثة بالأموات عند الكربات:

(....، وربما كان ما يفعلونه أعظم؛ لأنهم إنما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم، فيدعون دعاء المضطر، راجين قضاء حاجاتهم بدعائه، أو الدعاء به، أو الدعاء عند قبره، بخلاف عبادتهم لله تعالى، فإنهم يفعلونها في كثير من الأوقات على وجه العادة والتكلف).

ولهذا النص بداية، ونهاية مهمتان قد سبقتا.

(1205/2)

---

21 – وقال العلامة نعمان الآلوسي (1317هـ) مبينا أن القبورية أعظم عبادة للأموات* منهم لله عز وجل ، حيث أنهم يرجحون النذور للأموات، والسفر إلى قبورهم على الحج والعج والثج لرب البريات*:

...، كيف لا، وقد اتسع الخرق على الراقعين* وقدّمَ السفر إلى مقابر الأولياء على سائر الفرائض كثيرٌ من الجاهلين* بل يقدمه عامة أهل البدع على الحجّ* ويُعد إيفاءُ نذرِهِ لأصحابها أفضل من العج والثجّ* ويُحسب الطواف حول ذلك الميتِ * شبهَ الطوافِ بينَ أركانِ البيتِ* فألهاهم عن الواجبات التفاخرُ بذلك والتكاثر* وظنوا أن أصلح الأمة من واظب على السفر إلى المقابر *).

22 – وقال العلامة السهسواني (1326هـ) مبينا أن القبورية أعظم عبادة، وأشد خوفا وأكثر تعظيما للأموات* منهم لله سبحانه في الحرم وأشرف الأوقات*:

(وقد علم كل عالم أن عبادة الكفار للأصنام لم تكن إلا بتعظيمها، واعتقاد أنها تضر وتنفع، والاستعانة بها عند الحاجة والتقريب لها في بعض الحالات بجزء من أموالهم، وهذا كله قد وقع من المعتقدين في القبور– فإنهم قد عظموها إلى حد لا يكون إلا لله سبحانه، بل ربما يترك العاصي منهم فعل المعصية إذا كان في مشهد من

(1206/2)

يعتقده، أو قريبا منه لمخافة تعجيل العقوبة ذلك الميت، وربما لا يتركها إذا كان في حرم الله أو في مسجد من المساجد، أو قريبا من ذلك ، وربما حلف بعض غلاتهم بالله كاذبا ولم يحلف بالميت الذي يعتقده).

23– وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) ناقلا كلام شيخ الإسلام (728هـ) رحمهما الله تعالى ، مستدلا به على أن القبورية أعظم عبادة، وأكثر خضوعا للأموات * منهم في المساجد لخالق

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الأرضين والسماوات في باب الاستغاثات* محققا أن بعض الغلاة يرجح الحج إلى القبر الشريف على الحج إلى الكعبة المشرفة، وأن القبورية في استغاثتهم بالأموات على طريقة الوثنية الأولى، وأن هذا حال كثير من أهل الزهد والعبادة والعلم من القبورية، فما ظنك بالعوام الطغام* الذين هم أضل من الأنعام*:

(ومما يبين حكمة الشريعة، وأنها كسفينة نوح [عليه السلام]، [من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق]- أن الذين خرجوا عن المشروع- خرجوا إلى الشرك، وطائفة منهم يصلون [إلى الميت]، ويدعو أحدهم الميت فيقول:

" اغفر لي ، وارحمني "،

(1207/2)

ومنهم من يستقبل القبر، ويصلي إليه مستدبر الكعبة، ويقول: " القبر قبلة الخاصة، والكعبة قبلة العامة "، وهذا يقوله من هو أكثر الناس عبادة وزهدا، وهو شيخ متبوع [فما ظنك بمريده العامي]، فلعله أمثل أصحاب شيخه يقوله عن شيخه، وآخر من أعيان الشيوخ المتبوعين أصحاب الصدق، والاجتهاد في العبادة والزهد- يأمر المريد أول ما يتوب: أن يذهب إلى قبر الشيخ،

(1208/2)

فيعكف عليه عكوف أهل التماثيل عليها، وجمهور هؤلاء [القبورية] المشركين بالقبور- يجدون عند عبادة القبور من الرقة، والخشوع، وحضور القلب [والخوف والرجاء من المقبور]- ما لا يجدونه في المساجد [والأسحار]، وآخرون يحجون إلى القبور، وطائفة صنفوا كتبا، وسموها " مناسك حج المشاهد "، وآخرون يسافرون إلى قبور المشايخ، وإن لم يسموها منسكا وحجا، فالمعنى واحد، [ومن هؤلاء من يقول: " وحق النبي الذي تحج إليه المطايا "، فيجعل الحج إلى النبي لا إلى بيت الله عز وجل، وكثير من هؤلاء أعظم قصده من الحج قصد قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، لا حج البيت]، وبعض الشيوخ المشهورين بالزهد والصلاح- صنف كتابه " الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة والمنام "،

(1209/2)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

[وهذا الضال استعان بهذا الكتاب، وذكر في مناقب هذا الشيخ، أنه حج مرة، وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم منتهى قصده، ثم رجع ولم يذهب إلى الكعبة، وجعل هذا في مناقبه].

وبسبب الخروج عن الشريعة- صار بعض [أكابر] الشيوخ [عند الناس]:

ممن يقصده [الملوك، والقضاة، والعلماء، والعامة- على طريقة ابن سبعين]، قيل عنه: إنه كان يقول : " البيوت المحجوجة ثلاثة، مكة، وبيت

(1210/2)

المقدس، والبلد الذي بالهند الذي للمشركين" ، لأنه [كان] يعتقد أن دين اليهود والنصارى حق، وجاء بعض إخواننا العارفين قبل أن يعرف حقيقته، فقال: " أريد أن أسلك على يديك "، فقال له: " على دين اليهود، أو النصارى، أو المسلمين؟ "، فقال له : " واليهود والنصارى ليسوا كفارا؟ "، قال: " لا تشدد عليهم ، ولكن الإسلام أفضل "، [ومن هؤلاء من يرجح الحج إلى المقابر على الحج إلى البيت، لكن قد يقول أحدهم:

" إنك إذا زرت قبر الشيخ مرتين ، أو ثلاثا- كان كحجة]، ومن الناس من يجعل مقبرة الشيخ كعرفات- يسافرون إليها وقت الموسم فيعرفون بها، [كما يعرف المسلمون بعرفات]،

(1211/2)

كما يفعل بالمغرب والمشرق، [ومنهم من يجعل السفر إلى المشهد والقبر الذي يعظمه- أفضل من الحج، ويقول أحد المريدين للآخر- وقد حج سبع حجج إلى بيت الله العتيق-:

" أتبيعني زيارة قبر الشيخ بالحجج السبع؟ "، فشاور الشيخ ، فقال: " لو بعت لكنت مغلوبا "، ومنهم من يقول: " من طاف بقبر الشيخ سبعا- كان كحجة "، ومنهم من يقول: " زيارة المغارة الفلانية ثلاث مرات كحجة "، ومنهم من يحكي عن الشيخ الميت أنه قال: " كل خطوة إلى قبره كحجة ، ويوم القيامة لا أسع بحجة "، وأنكر بعض الناس ذلك- فتمثل له الشيطان بصورة الشيخ في منامه، فزبره على إنكاره ذلك،] وهؤلاء، وأمثالهم صلاتهم، ونسكهم لغير الله، فليسوا على ملة إبراهيم، [وليسوا من عمار مساجد الله...، فعمار مساجد الله لا يخشون إلا الله، وعمار مساجد المقابر يخشون غير الله ، ويرجون غير الله، حتى أن طائفة من أصحاب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلونه من القبائح-

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1212/2)

كان إذا رأى قبة الميت، أو الهلال الذي على رأس القبة- خشي من فعل الفواحش، ويقول أحدهم لصاحبه: " ويحك هذا هلال القبة "، فيخشون المدفون تحت الهلال، ولا يخشون الذي خلق السماوات والأرض، وهؤلاء إذا نوظروا- خوفوا مُناظرهم، كما صنع المشركون بإبراهيم عليه السلام ...؛ وآخرون قد جعلوا الميت بمنزلة الإله، والشيخ الحي المتعلق به كالنبي ، فمن الميت يطلب قضاء الحاجات، وكشف الكربات، وأما الحي فالحلال ما حلّله، والحرام ما حرّمه، وكانوا في أنفسهم قد عزلوا الله عن أن يتخذوها إلها، وعزلوا محمدا صلى الله عليه وسلم عن أن يتخذوه رسولا...؛ فهل هذا إلا محض دين المشركين والنصارى، وفيه من الكذب والجهل ما لا يستجيزه كل مشرك ونصراني....،]،

(1213/2)

والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موته موجودة في كلام بعض الناس [من القبورية] مثل يحيى الصرصري، ومحمد بن النعمان، و[بعض] هؤلاء لهم صلاح، ولكن ليسوا من أهل العلم، بل جروا على عادة كعادة من يستغيث بشيخه في الشدائد، ويدعوه، وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم- وله فضل وعلم وزهد- إذا نزل به أمر- خطا إلى جهة [قبر] الشيخ عبد القادر [الجيلاني] خطوات، واستغاث به، وهذا يفعله كثير من الناس [أهل العلم من القبورية فضلا عن عوامهم الجهال] ، وهؤلاء [القبورية المستغيثون بالأموات علماؤهم وجهالهم] مستندهم- [على جواز الاستغاثة بالأموات* عند الكربات

(1214/2)

والملمات*] مع العادة [العامية الجاهلية التي ألفوها وعاشوا عليها في بيئتهم القبورية]- قول طائفة [من القبورية]: " قبر معروف ، أو غيره ترياق مجرب "؛ ومعهم [شبهة أخرى أقوى من الأولى، وهي :]، أن طائفة استغاثوا بحي، أو ميت ، فرأوه قد أتى في الهواء، وقضى بعض الحوائج، وهذا كثير واقع [حتى] في المشركين الذين يدعون الملائكة والأنبياء، أو الكواكب، أو الأوثان [، فلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مستند للقبورية في هذه الحكايات]، فإن الشياطين تتمثل لهم ، [لاستدراجهم وإضلالهم]، ولو ذكرت ما أعلم من الوقائع الموجودة في زماننا من هذا- لطال

(1215/2)

المقام).

24- ثم علق العلامة الآلوسي (1342هـ) على كلام شيخ الإسلام السابق، مستدلا به قاطعا دابر القبورية عامة، ودابر النبهاني (1350هـ) خاصة، محققا أن القبورية أشد خوفا، وأكثر رجاء، وأعظم عبادة للأموات* منهم لخالق الأرض والسماوات في باب الاستغاثات* قائلا: (فتأمل هذا الكلام* [كلام شيخ الإسلام *]، فإنه يستبين منه ضلال النبهاني، وأضرابه من الغلاة، وقد صرح شيخ الإسلام* [في كلامه هذا، وما أطيب هذا الكلام* بعدة من الفوائد* التي هي من الدرر الفرائد*: منها] : أن السنة كسفينة نوح، ومعلوم أن دعاء الأنبياء [والأولياء] ليس من السنة، بل هو من البدع الشركية.

ومنها: أن بعضهم [من هؤلاء القبورية]أفضى به ذلك- إلى أن يصلي للميت، ويقول: " اغفر لي ، وارحمني "، وهذا جائز عند النبهاني، وإخوانه من عباد القبور، سائغ لا ينكر.

ومنها : أن بعض المستغيثين يعكف على القبر عكوف أهل

(1216/2)

التماثيل، وهذا واقع منهم أيضا [وليس مجرد اتهام وخيال * ولا فرض مقال محال *]، وهذا من لوازم قولهم بجواز الاستغاثة [بالأموات* عند الكربات].

ومنها: أن جمهور هؤلاء المشركين بالقبور [وأهلها]- يجدون عند عبادتها [وعبادة أصحابها]: من الرقة، والخشوع ، وحضور القلب- ما لا يجدونه في المساجد ، [ولا في أوقات الأسحار!!!، ويجدون من الخوف والرجاء من الأموات* ما لا يجدونه من رب البريات*] !!!.

ومنها: أن بعضهم يحج إلى القبور، وهذا عند النبهاني، ومن على شاكلته- من الفضائل التي لا تنكر.

ومنها : إنكار الشيخ [شيخ الإسلام] على من صنف كتاب الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وسلم، [وهو: مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام] في اليقظة والمنام.

ومنها : أن هذا المصنف [من طاماته القبورية: أنه قد] حج مرة،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وكان قبر النبي صلى الله عليه وسلم منتهى قصده، ثم رجع ، ولم يذهب إلى الكعبة، وفاعل ذلك عند الغلاة أفضل من الحاج!!! ومنها : أن ذلك أفضى ببعضهم إلى أن قال: " البيوت المحجوجة ثلاثة: مكة، وبيت المقدس، والصنم الذي في الهند ".

و[منها: أن] بعضهم لا يرى ذلك للصنم الذي في الهند، ويراه لمن يعتقده ، وما يتأله به من المشايخ.

ومنها : أن بعضهم يعرف عند مقابر الشيوخ، كما يفعل بعرفة.

و[منها] : أن هذا وقع في المغرب والمشرق [وليس بمجرد اتهام].

ومنها : أن الشيخ [شيخ الإسلام] نفى العلم عمن يستغيث بالنبي صلى الله عليه وسلم ، كالصرصري، وابن النعمان، [وأمثالهما من القبورية الجهلة بحقيقة التوحيد، وإن كانوا علماء فضلاء في علوم أخرى].

و[منها:] أنهم جروا على عادة العامة الذين يستغيثون بالمشايخ في الشدائد ويدعونهم، [بحكم البيئة وعادة العوام فحسب، لا بحكم الكتاب والسنة].

ومنها : أن من له فضل، وعلم، وزهد ، قد يقع منه الشرك، والاستغاثة بغير الله، [لأجل جهلة بعلم التوحيد، وإن كان في نفسه فاضلا].

و[منها:] أن مستندهم [في الاستغاثة بالأموات] مع العادة [العامية الجاهلية]– قول طائفة [من القبورية]:

" قبر معروف، أو غيره ترياق مجرب "، [وليس مستندهم كتاب الله ولا سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا آثار السلف].

و[منها: أنه] من المعلوم أن هذا القول صدر عن غير معصوم،

وجمهور أهل العلم والإيمان قد ردوه، وأنكروا على فاعله.

و[منها: أنه] قد مضى فيما مر من عبارات شيخ الإسلام:

أن هذا لا يعرف في عهد القرون المفضلة، وكفى بهذا ذمّا.

ومنها : قوله: إن طائفة استغاثوا بحي، أو ميت، فرأوه قد أتى في الهواء، وقضى بعض الحوائج ، [وهذا من تلبيس إبليس].

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

و[منها: أن هذا ليس مجرد الخيال والاتهام، بل] هذا كثير واقع في المشركين الذين يدعون الملائكة، أو الأنبياء، أو الكواكب، أو الأوثان...).

25 – وقال رحمه الله تعالى أيضا– مبينا أن القبورية أعظم عبادة، وأشد خوفا ورجاء، وأكثر خضوعا وخشوعا وتعظيما للأموات* منهم لخالق البريات* محققا أن شرك القبورية أشنع وأبشع في باب الاستغاثة بالأموات* عند الكربات والملمات*:

(ومن أعظم البدع في هذا الزمان:

معابد يعتقدون أن الصلاة عندها أفضل من الصلاة في جميع بيوت الله، وهم وإن لم يصرحوا، ولكن طبعت قلوبهم على ذلك، فتراهم يقصدونها من الأماكن البعيدة، وربما أن تكون بحذائهم مساجد مهجورة، فيعطلونها، وإذا ألجِئوا

(1219/2)

للصلاة فيها– صلوا كارهين، وتلك [المعابد] يهرعون إليها !؟! ولو في أوقات الكراهة، وهي أفضل عندهم من الصلاة في الأوقات الفضيلة في المساجد. وتلك المساجد التي بحذاء القبور– ليست مقصودة، لكونها بيوتا لله، بل لكونها حضرات لمن انتسبت إليه من أهل تلك القبور، يدلك على ذلك كله أنهم لا يسمونها إلا حضرات، فإذا قلت لأحدهم: أين صليت؟– قال لك : صليت في حضرة الشيخ فلان، وليس مقصودهم به إلا التقرب به، وبحضرته، وكلما أكثر الرجل الترداد إلى القبور– – ولو كانت مشتملة على أنواع المنكرات من ستور الحرير والديباج، والترصيع بالفضة، والعقيان، فضلا عن غيرها– كان مشهورا بين الناس بالديانات* مغفور الزلات* مقربا عند أصحاب تلك الحضرات*، ولقد امتلأت قلوب العوام، [بل قلوب كثير من الخواص]– من رجائهم ومخافتهم،

(1220/2)

فتراهم إذا عضلت عليهم الأمور*– أوصى بعضهم بعضا بقصد أصحاب القبور* وكذلك إذا وقع على أحد يمين الله– حلف به من غير أدنى وجل* أو حذر [أو خجل*]، وإذا قيل له : احلف بفلان عند قبره– خصوصا إذا أمره بالغسل لهذا اليمين ، ليكون ذلك من أقوى العبادات– خاف خوفا يظهر على جميع جوارحه، فلو أنه أدخل إلى قبره– ارتعدت فرائصه، وانحلت قواه [من شدة الخوف والهيبة]، وربما أن أحدهم– لكثرة أوهامه، وشدة خوفه– تبطل حواسه، فيزدادون كفرا * وتضحك عليهم الشياطين جهرا*

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1221/2)

وترى كثيرا منهم يعلقون مرضاهم عليهم، فيأخذون المريض- وهو في غاية شدته-، فيدخلونه على قبره، والسعيد عندهم من يدخلونه داخل شباكه، ويتعلق بستر قبره، والرزية العظمى: أنهم في حالتي السراء، والضراء، يتلاعب إبليس بهم، فإن مات مريضهم- قالوا: ما قَبِلنَا الشيخُ فلان- يعنون به صاحب القبر-.

وإن صادف القدر ، فعوفي- - لا سيما إذا وافق مطلوبهم ذلك الوقت- فرحوا بما عندهم من الكفر، فأرسلوا القرابين، ومعها شموع العسل موقدة من بيوتهم- إظهارا لقدرة صاحب القبر [على قضاء الحوائج]، وتنبيها على إلهيته [بل ربوبيته]، وكثيرا ما ينشرون الرايات له على طريقة أهل الجهل من الأعراب:

من أن من يفعل شيئا عظيما نشرت له راية بيضاء، وقد رأيت من لم يفعل ذلك،

(1222/2)

ولكنه ينصب راية بيضاء على سطح داره ثلاثة أيام- يصيح كل يوم وقت المغرب بأعلى صوته: الراية البيضاء لفلان بيض الله وجهه، وبالجملة: فأكثر البدع الخبيثة نشأت من هنالك، حتى إني رأيت بدمشق الشام أناسا ينذرون للشيخ عبد القادر الجيلي قنديلا يعلقونه في رؤوس المنائر، ويستقبلون به جهة بغداد، ويبقى موقدا إلى الصباح، وهم يعتقدون: أن ذلك من أتم القربات إليه، كأنهم يقولون بلسان حالهم:

" أينما توقدوا، فثم وجه عبد القادر "،

(1223/2)

فيا لله العجب، ما هذه الخرافات؟* وأين دين الله الذي قد مات؟* بال الشيطان في عقولهم* وأضلهم عن سبيلهم* ولا ترى أحدا ينهى عن أمثال ذلك* وأعظم ما هنالك * ومن أقبح المنكرات* ما يستعمله جميع النساء [القبوريات*] عند وضع الحمل، ولا سيما في شدة الطلق، فإنهن يستغثن بعلي بن أبي طالب [رضي الله عنه] ، وكلما اشتد الطلق- صاحت النساء بأعلى أصواتهن داعيات ومستغيثات به، ليفرج عنهن ما قد كربهن، ومن يسمعهن- يتيقن إشراكهن، وقلما تسلم امرأة منهن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في هذا الحال العظيم* والخطب الجسيم* وكثير منهن يزعمن: أنه الموكل بالأرحام* والموكول إليه في هذه الأحوال العظام* والحاصل: أنه لو أراد الإنسان أن يفصل منكرات القبور* وتكيات المتصوفة ومنكرات الحيطان، والآبار، والصخور* والأحجار،

(1224/2)

والتماثيل...،- لضاق عنه نطاق التحرير* وعجز عن ضبطه من تصدى للتسطير*).

26 - وقال رحمه الله تعالى، في بيان الزيارة الشركية التي يرتكبها القبورية، مبينا أن إشراكهم أعظم وأشنع* وأكبر وأبشع* حيث إن أحدهم يجد في قلبه من الخشية والرهبة عند القبور، وعند الاستغاثة بأصحابها- ما لا يجد لخالقه عز وجل في المساجد والأسحار:

(... وجد هذا الزائر في فؤاده من الخشية والرهبة- ما لا يجد أدنى معشار جزء من عشرة بين يدي خالق السماوات والأرضين* وإله جميع العالمين*، فيدخل إلى القبر خاشعا ذليلا ، متواضعا، لا يخطر في قلبه مثقال ذرة من غير إجلاله* منتظرا فيض كرمه، ونواله).

27 - وقال التهانوي (1362هـ): مبينا أن القبورية أشد خوفا من الأموات* منهم من رب البريات*: إن كثيرا من عابدي القبور، بسبب تعظيم قبور الأولياء، وإرخاء الستور عليها- حصل لهم الضرر العظيم في اعتقادهم، حتى اعتقدوا في الأولياء التأثير مع الله، فتراهم يتركون النذر لله، وأكثروا النذور للأولياء، والتقرب إليهم، وتركوا الحلف بالله حتى صار عندهم الحلف بالله كالعدم، ولا

(1225/2)

يتجاسرون الحلف بالأولياء، لاعتقادهم: أن من حلف بولي خائنا كاذبا- يضره في بدنه، وماله ، وأولاده، وهذا من الشرك، والعياذ بالله، ثم ذكر عن بعض علماء الروم وقضاتهم الموصوفين بالعلم والصلاح:

أنه قال: " لو مكنت من هدم قبور الأولياء لهدمتها، كما فعل عمر بشجرة الرضوان، والمصيبة: أن فقهاء القرى يأمرون العوام عند توجه الحلف بالولي، ويقولون: إن فيه إظهارا للحق!؛ فانظر إلى هؤلاء الفقهاء [السفهاء] كيف يتوسلون إلى إظهار حق الخصم الدنيوي، بضياع الدين من أصله؛ [لأن من نذر لغير الله ، أو حلف بغير الله، أو سجد لغير الله- فهو مشرك بالله].

28 - وقال شيخ القرآن الفنجفيري (1407هـ) بعدما حقق أن شرك القبورية أعظم من شرك أهل الجاهلية الأولى، مبينا أن القبورية أعظم عبادة للقبور وأهلها في المشاهد*، منهم لله، في المساجد*:

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(ولهذا يرى هؤلاء دعاء الموتى عند القبور، ويتوجهون إليهم ، ويستغيثون بهم، ويقولون: إن أرواحنا إذا توجهت إلى روح المقبور في القبور – اتصلت به ففاضت عليها المقاصد من جهته؛

(1226/2)

وكثير منهم، ومن غيرهم من الجهال– يرون الصلاة والدعاء عند قبور الأنبياء عليهم السلام، والصالحين من أهل البيت وغيرهم– أفضل من الصلوات الخمس، والدعاء في المساجد، وأفضل من حج البيت العتيق).

29 – وقال الشيخ أبو الحسن الندوي، مبينا أن القبورية أعظم خوفا من الأموات* منهم لخالق الكائنات* كاشفا عن حال القبورية في الشام وغيرها:

(يخشون القبور وأصحابها ، ولا يخشون الله !! حتى أن طائفة من أصحاب الكبائر الذين لا يتحاشون فيما يفعلون من القبائح – كان إذا رأى قبة البيت، أو الهلال الذي على رأس الميت– خشي من فعل الفواحش، ويقول أحدهم لصاحبه: ويحك هذا هلال القبة، فيخشون المدفون تحت الهلال، ولا يخشون الذي خلق السماوات والأرض ....).

وقال: (وقاحة المشركين [يعني القبورية] وجرأتهم !!؛ ويحلف أحدهم اليمين الغموس كاذبا [يعني بالله] ، ولا يجترئ أن يحلف بشيخه اليمين الغموس كاذبا ...).

(1227/2)

---

30 – وقال العلامة الرستمي، مبينا أن القبورية أعظم خوفا من الأموات* منهم لخالق البريات*:

(بعضهم يذهبون إلى قبور الأولياء من بعيد، ومعهم الضأن والمعز والدجاجة وغيرها، نذرا لصاحب القبر، ويتقربون إليها بذبحها هناك...؛ يلتزمون على أنفسهم...؛ ولا يقصرون فيه، ولا يتأخرونه عن وقته، ولا ينقصون منه خوفا من الضرر، ولا يكون في قلوبهم ميلا إلى الصلاة لله تعالى ، ولا إلى أداء الزكاة له تعلق ، والتصدق له تعالى، بل تركوه نسيا منسيا، فلو لم يكن هذا شركا– فلا يكون الشرك إلا اسما، ولا يكون له مصداق).

قلت:

هذه كانت بعض نصوص علماء الحنفية الدالة على أن الاستغاثة بالأموات* من أعظم الإشراك بخالق الكائنات* وأنها ليست بشرك فحسب، بل هي أمّ لعدة أنواع من الإشراك برب البريات* وأن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

القبورية أعظم شركا من الوثنية الأولى في باب الاستغاثات* وأنهم أشد خوفا ورجاء وأكثر خشوعا وخضوعا، وأعظم عبادة للأموات*

(1228/2)

منهم لخالق الأرضين والسماوات* ولو كانوا في أشرف المقامات وأسعد الأوقات* وقد تحقق بهذه التحقيقات الحنفية * أن القبورية فرقة مشركة وثنية من الفرق الوثنيات* وبعد هذا ننتقل إلى الباب الآتي لنعرف شبهات المستغيثين بالأموات* كما نعرف جهود علماء الحنفية في قلعها، وقمع أصحابها- مستغيثين برب البريات*

(1229/2)

الباب الثامن

في جهود علماء الحنفية

في إبطال شبهات القبورية التي تشبثوا بها

لتبرير الاستغاثة بالأموات

(1231/3)

كلمة بين يدي هذا الباب

للقبورية شبهات كثيرة ، فإن جميع عقائدهم مبنية على الشبهات الشيطانية ، وقد ذكرت منها أربعاً وأربعين شبهة ، مع أجوبة علماء الحنفية عنها :

منها شبهة في تعريف التوحيد ، وشبهة في تعريف الشرك ، وست شبهات في جعلهم توحيد الألوهية عين توحيد الربوبية ، وأربع عشرة شبهة في زعمهم أن المشركين الأولين كانوا مشركين في توحيد الربوبية ، والخالقية ، والرازقية ، والمالكية .

وشبهة في حصرهم للعبادة في عدة أعمال .

وشبهة في تعريفهم للعبادة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1233/3)

وشبهة في عدم جعلهم للقبور أوثاناً .

وشبهة في عدم وقوع الشرك .

وشبهة الأحجار والأصنام .

وشبه التكفير والخروج .

وشبهة قول لا إله إلا الله .

وشبهة التعظيم والمحبة للأولياء .

وشبهة تنقيص الأولياء .

وشبهة في تعظيم القبور .

وشبهة في جعل القبور أعياداً .

وشبهة إيقاد السرج على القبور .

وشبهة في الحج والسفر إلى القبور .

وشبهة التبرك الباطل .

(1234/3)

وشبهتان في الحياة البرزخية .

وشبهتان في سماع الموتى.

وشبهة الاستقلال والعطاء .

وشبهة المجاز والحقيقة .

وشبهة الكرامة والولاية .

وشبهة الكسب والسبب .

وستأتي ثلاث شبهات في باب التوسل ، مع جهود علماء الحنفية في قلعها وقمع أصحابها ، كما سأذكر ثماني شبهات في باب النذر لغير الله ، والبناء على القبور ، فتصير خمساً وخمسين شبهة قبورية باطلة ، على لسان علماء الحنفية .

وسأذكر في هذا الباب عشرين شبهة ، تشبثت بها القبورية لتبرير الاستغاثة بالأموات ، وهي أشهر شبهاتهم في هذا الباب ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

مع جهود علماء الحنفية في قلعها وقمع أصحابها ، وقطع دابرهم ، كل ذلك بتوفيق الله عز وجل ، وتكون مع أخواتها خمساً وسبعين شبهة * إن في إبطالها للموحد نزهة * .

فأقول ، وبربي أستغيث * إذ هو المستغاث المغيث * وبه أثق وأستعين * إذ هو المستعان المعين * :

الشبهة الأولى :

حياة الأولياء في قبورهم :

تشبثت القبورية في جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * بأن الأولياء أحياء في قبورهم ، فلا مانع من الاستغاثة بهم في الملمات لأنهم أحياء غير أموات * .

ولذلك نرى القبورية يذكرون مباحث حياة الأموات في قبورهم – حياة دنيوية للأموات – * تمهيداً لجواز الاستغاثة بهم عند الكربات * .

وقد سبق الجواب عن هذه الشبهة على لسان علماء الحنفية ، بما لا داعي لإعادة جوابهم ههنا .

فجزى الله هؤلاء الحنفية الرادين على القبورية خيراً ، حيث قلعوا شبهات القبورية ، كما قطعوا أدبارهم .

الشبهة الثانية :

هي تلك الحكايات التي شحنت بها القبورية كتبهم ، أو تناقلوها كابراً عن كابر ، لإثبات جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * بل لإثبات وجوبها وترجيحها على الاستغاثة بالله عز وجل عند الملمات * :

من أن فلاناً استغاث بالولي الفلاني فأغاثه .

وفلان ذهب إلى قبر فلان فتعافى ، وقضى حاجته .

والقبورية يذكرون لتأييد قبوريتهم أقوال كثير ممن ينتسبون إلى العلم والفضل والزهد . وقد ذكرت عدة نماذج في الفصل الأول من الباب السابع .

وهذه الشبهة أقوى سلاح للقبورية لدعم قبوريتهم ، وإجلال أوليائهم ، والتنويه بكراماتهم ، وفي ذلك دعوة سافرة للمضطرين إلى الاستغاثة بهم وندائهم عند الكربات ، ونزول الملمات * موهمين الناس أنه لو لم تكن الفائدة في الاستغاثة بالأموات عند الكربات ، لما تقضى الحوائج عند قبورهم ، ولما

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

تنكشف البليات بالاستغاثة بهم – إلى آخر تلك الحكايات *

الجواب : لقد شمر كثير من علماء الحنفية عن ساق الجد والجهد لإبطال هذه الشبهة ، وكشفوا عن حقيقة حكايات هؤلاء القبورية ، وبينوا فضائحهم بعدة أجوبة ، أذكر منها :

الجواب الأول :

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن هذه الحكايات التي تناقلتها

(1237/3)

القبورية لدعوة المضطرين إلى الاستغاثة بالأموات بحجة أن هذه الحكايات كرامات لهؤلاء الأولياء * – .

هي محض الأساطير ، وعين الأكاذيب ، وهي ليست كرامات ، بل هي أباطيل الحكايات ؛ لأن رواتها هم هؤلاء القبورية السفهاء * ؛ وهم من أكذب الناس ، ومعادن الكذب ، وبيوت الإفك ، فلا اعتبار لرواياتهم ، فهم في نقل هذه الحكايات فسقة كذبة ساقطون من مكانة الصدق والديانة * إلى دركات الفسق والفجور والكذب والخيانة * وفيما يلي بعض نصوص علماء الحنفية لتحقيق هذا المطلوب :

1 – قال الأئمة الثلاثة : محمد البركوي (981هـ) ، وأحمد الرومي (1043هـ) ، والشاه ولي الله (1176هـ) .

والشيوخ الثلاثة : سبحان بخش الهندي ، وإبراهيم السورتي ، ومحمد علي المظفري ، وشيخ القرآن الفجنفيري ، في بيان أسباب الشرك – واللفظ للأول – :

(ومنها حكايات حكيت لهم عن أهل تلك القبور :

أن فلاناً استغاث بالقبر الفلاني في شدة فخلص منها .

وفلان دعاه ، أو دعا به في حاجة فقضيت حاجته .

وفلان نزل به ضر فاسترجى صاحب ذلك القبر فكشف ضره .

وعند السدنة والمقابرية من ذلك شيء كثير ، يطول ذكره .

وهم من أكذب خلق الله تعالى على الأحياء والأموات) .

(1238/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

2 – وقال الإمام صنع الله الحلبي المكي (1120هـ) مبيناً أكاذيب القبورية في حكاياتهم وأنه لا اعتماد على نقل تلك الأساطير :

(وأما ما ذكروه عن فلان ، وفلان :

أنهم رأوه بعد الموت يتصرف –

فهو من التصرفات الدجالية * والزخارف الخيالية الشيطانية *) .

3 – وقال رحمه الله :

(وينقلون عن فلان ، وفلان ، افتراءات الإفك .

مما ليس للأصدقاء ناصر * ولا للأعداء كاسر *) .

4 – وقال الإمام محمود الآلوسي الجد (1270هـ) في الكشف عن مخازي القبورية وحكاياتهم المكذوبة ، وذلك في تفسير قوله تعالى : { وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ } [الزمر : 45] ، ونقل كلامه العلامتان : ابنه نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وحفيده شكري الآلوسي (1342هـ) ، والشيخ الرستمي :

(وقد رأينا كثيراً من الناس على نحو هذه الصفة التي وصف الله تعالى بها المشركين ؛ يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ، ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم ، توافق هواهم واعتقادهم فيهم ، ويعظمون من يحكي لهم ذلك ، وينقبضون من ذكر الله تعالى

وحده ....)

إلى آخر كلامه القاطع لدابر القبورية ، والكاشف لإلحادهم وأكاذيبهم ، وقد ذكرته بطوله .

5 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) مبيناً أكاذيب وحكايات القبورية :

(إن قول النبهاني في شأن ما استشهد به من الشعر والأبيات .... دعوى كاذبة ليس عليها دليل سوى حكايات يرويها الغلاة ، وهم بيت الكذب ..... وأكثر ما يدعو هؤلاء الغلاة إلى دعاء القبور والصالحين – ما يحكونه من أن فلاناً دعا فاستجيب له ، واستغاث فأغيث ، وفلان رد عليه بصره ، وعند السدنة وعباد القبور من هذا شيء كثير ، قد أورد منه النبهاني شيئاً كثيراً ، جعله من قواعد مذهبه وأدلة شركه) .

6 – وقال رحمه الله أيضاً في تحقيق أن أهل الحديث والقبورية في طرفي النقيض :

(وقد صان الله أهل الحديث وحفاظ السنة من الكذب والحمد لله ، نعم ! إن المتصوفة والمتشيخين هم بيت الكذب ومعدنه) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1240/3)

---

7 – وقال رحمه الله مبيناً أكاذيب حكاياتهم وقلة دينهم وعلمهم :

(وإنما يصنع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه ، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف ، ونحن لو روي لنا مثل هذه الحكايات المسيبة عمن لا ينطق عن الهوى –لما جاز التمسك بها حتى تثبت بطرق أهل الحديث ، فكيف بالمنقول عن غيره ؟) .

8 – وقال رحمه الله في الكشف عن مخازي ابن جرجيس ، أحد أئمة القبورية (1299هـ) ، مبيناً أنه نقل تلك الحكايات المكذوبة عمن لا خلاق لهم من الغلاة عباد القبور :

(والجواب أن يقال :

قد رأينا ما ساقه من الأدلة التي هي أوهن من بيت العنكبوت * ويا ليته قد كسا فمه لثام السكوت * ؛ فإن ما ذكره ما بين حكايات مصنوعة * وأخبار موضوعة * وأحاديث ضعيفة لا مساس لها بالمقام * وآيات قرآنية قد صرفها بفهمه الفاسد بما هو بعيد عن مراد الملك العلام * .

وقد افترى على العلماء في نسبته ذكرها إليهم ،

(1241/3)

إذ لم يذكرها إلا بعض من لا خلاق له من الغلاة وعباد القبور) .

9 – وقال رحمه الله مبيناً أن القبورية أشد كذباً ، وأعظم افتراء على الله ورسوله من الخوارج والروافض :

(ولا ريب أن الروافض والخوارج لم يصلوا إلى ما وصل إليه هؤلاء :

من الجهل والكذب على الله ورسوله وعلى الأمة) .

10 – وقال العلامة الخجندي (1379هـ) مبيناً دسائس الشياطين لإيقاع القبورية في الشرك ، وتبديل اسم الشرك باسم التوسل ، والتشفع ، وتعظيم الصالحين ، وبيان أن القبورية يكذبون في حكاياتهم المضلة :

(وإن من أعظم مكائد الشيطان على ابن آدم قديماً وحديثاً ، إدخال الشرك فيهم في قالب تعظيم الصالحين وتوقيرهم بتغيير اسمه بالتوسل ، والتشفع ، ونحوه .

فالمشرك مشرك شاء أم أبى ، والزنى زنى وإن سمي جماعاً ، والخمر خمر وإن سمي شراباً ، وكل معبود من دون الله فهو جبت وطاغوت ، ويدخل فيه رءوس الضلال والكهان وسدنة الأوثان وعباد

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

القبور وغيرهم بما يكذبون من الحكايات المضلة للجهال الموهمة: المقبور يقضي حاجة من توجه إليه وقصده ، فيوقعهم في الشرك الأكبر وتوابعه) .

(1242/3)

---

11 – وقال شيخ القرآن الفنجفيري (1407هـ) مبيناً كذب القبورية ، وأنه لا اعتماد على حكاياتهم الكاذبة :

(باب فضائل الأعمال والأماكن والقبور ، اتسع فيه الكذب والبهتان – بأمور ، منها : قضاء حوائجهم عند القبور ، والمستنجدين بهم ، وعباد الكواكب ودعاة الشياطين :

أنه استغاث بالقبر الفلاني فاستجيب له ، وقضيت حاجته ، وشفي مريضه وخيله ، ويقولون : نحن نذهب بالفرس التي بها مغل إلى قبورهم – فتشفى عند قبورهم) .

12 – وقال رحمه الله :

(فالمبتدعون هم إخوان الشياطين ، لا يبالون بالكذب والافتراء ... { يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } [الأعراف : 112] ، و .... { يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ } [النساء : 50] ...) .

(1243/3)

الجواب الثاني :

أن قضاء الحوائج عند الاستغاثة بالموتى ليس لأجل الاستغاثة بالموتى ، بل ذلك بمحض قدرة الله تعالى وتقديره المقدر بوقته ، فيصادف ذلك الاستغاثة بالموتى ، فيظن المستغيث أن المستغاث هو الذي قضى حاجته ، فيعد ذلك من كرامته ويجعله دليلاً على كونه ولياً متصرفاً في الكون مغيثاً ، ويهشون ويفرحون ، ويرفعون الرايات إظهاراًَ لقدرة صاحب القبر .

وقد صرح كثير من علماء الحنفية بهذا ، وأجابوا بذلك عن حكاياتهم القبورية .

الجواب الثالث :

أن علماء الحنفية صرحوا في الجواب عن تلك الحكايات الشركية بأن كثيراً ما تقضى حاجات المستغيثين بالأموات ، لا لأجل أنه استغاث بالمقبور ، بل لأجل أن هذا المستغيث يكون مضطراً مكروباً فيدعو بحرقة وانكسار وذلة ، فيستجيب الله تعالى له ويقضي حاجته ، لصدق توجهه وتضرعه واضطراره وانكساره وذلته , ولكن الجاهل يظن أن للمقبور تأثيراً في إجابة تلك الدعوة وقضاء تلك الحاجة .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1244/3)

الجواب الرابع :

أن علماء الحنفية قد صرحوا في الجواب عن حكايات القبورية بأن الله تعالى كثيراً ما يستجيب دعاء الكفار والمشركين عند أصنامهم لاضطرارهم ، وإظهار إنكسارهم ، فيجيب الله تعالى دعاء المضطر ، ولو دعا في الخانة والخمارة ، والحمام ، والسوق ، بل قد يستجيب لمن يدعو عند الأوثان ، فيظن الجاهل أن للمقبور تأثيراً في قضاء الحوائج واستجابة الدعاء .

الجواب الخامس :

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه كثيراً ما تقضى حوائج القبورية عند التجائهم إلى القبور وأهلها ، ولكن لا لأجل أن للمقبور تأثيراً في ذلك ، بل يحدث ذلك استدراجاً من الشياطين لهذا القبوري المشرك الذي يستغيث بالأموات ، فتأتي الشياطين وتساعده في بعض حاجاته استدراجاً له ، وازدياداً له في الإضلال والإغواء ، بل قد تطيعه الشياطين فيقضون بعض حوائجه لما بينه وبينهم من الصلة والأخوة بسبب الشرك وعبادة غير الله تعالى من الاستغاثة بالأموات .

(1245/3)

وكثيراً مما تتمثل له الشياطين في صورة صاحب القبر وتكلمه ، فيرى أن القبر قد انشق وخرج منه المقبور ، وهو يظن لأنه ذلك الولي فيعانقه ويكلمه ، فيعد ذلك من كراماته ، وهكذا تلعب الشياطين بالقبورية كما كانت تلعب بالكفار عبدة الأصنام .

وقال الإمام صنع الله الحلبي المكي (1120هـ) :

(وإذا قضى الله حاجة لهم نصبوا لمشائخهم رايات ، وعدوا ذلك لهم كرامات ، وهذا من زخارف الشيطان للإنسان ، قال جل ذكره : { وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ } [الزخرف : 36-37] ...) .

الجواب السادس :

أنه قد يكون سبب كوني معقول لقضاء بعض حوائج القبورية عند بعض القبور ، فقد يكون لبعض القبورية فرس مريض بمرض الإمساك الشديد والقبض المؤلم ، بحيث لا يستطيع أن يتروث ، فيذهب به صاحبه القبوري إلى بعض القبور التي يكون المقبور فيه كافراً أو فاجراً يعذب عذاباً شديداً ، ويصيح صيحات مرتفعة مخيفة مهولة ، فيسمعها ذلك الفرس ، فيخاف خوفاً شديداً بحيث يسهل ويتروث

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1246/3)

من شدة الخوف ، فيزول منه الإمساك فيتعافى ، فيظن ذلك القبوري أن المقبور قد قضى حاجته وشفى فرسه ، مع أن الفرس قد تعافى بسبب الإسهال الذي حدث له لأجل خوف شديد لما سمع من صراخ ذلك المقبور الذي كان يعذب في قبره .

وفي ذلك يذكر شيخ القرآن الفنجفيري كلاماً عجيباً عن شيخ الإسلام لا ينتبه له إلا مثل شيخ الإسلام من الجهابذة والنحارير ، يقول : (ويقولون : نحن نذهب بالفرس التي بها مغل إلى قبورهم فتشفى عند قبورهم ، قال الحافظ [يعني شيخ الإسلام] فقلت لهم : هذا من أعظم الأدلة على كفرهم ، وطلبت طائفة من سياس الخيل ، فقلت : أنتم بالشام ومصر [إذا أصاب الخيل مغل أين تذهبون بها ؟ فقالوا : في الشام] نذهب بها إلى القبور التي ببلاد الإسماعيلية كالعليقة والمنقية ونحوهما ، وأما في مصر فنذهب بها إلى دير هناك للنصارى ،

(1247/3)

[ونذهب بها] إلى قبور الأشراف ، وهم يظنون أن العبيديين شرفاء ، لما أظهروا أنهم من أهل البيت ، فقلت : هل تذهبون بها إلى قبور صالحي المسلمين مثل قبر الليث بن سعد ، والشافعي ، وابن القاسم ، وغير هؤلاء ؟ .

فقالوا : لا .

فقلت لأولئك : اسمعوا . إنما يذهبون بها إلى قبور الكفار والمنافقين ، وبينت لهم سبب ذلك .

قلت : لأن هؤلاء يعذبون في قبورهم ، والبهائم تسمع أصواتهم ، كما ثبت في الحديث الصحيح ، فإذا سمعت ذلك فزعت ، فبسبب الرعب الذي يحصل لها – تنحل بطونها فتروث ، فإن الفزع يقتضي الإسهال ،

(1248/3)

فيعجبون من ذلك) .

الجواب السابع :

إن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه لو سلم صحة بعض تلك الحكايات فغاية ما فيها أن ذلك قد يكون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

سبباً لقضاء الحاجة ، ولكن لا يلزم من ذلك جواز الاستغاثة بالأموات ، والتضرع عند القبور ، والالتجاء إلى أهلها لدفع الكربات وجلب المنافع ؛ لأنه لا يجوز تناول كل سبب من الأسباب إلا ما هو مباح شرعاً منها ؛ لأن الأسباب منها ما هو حرام ، ومنها ما هو مباح ، فلا يجوز الوصول إلى مقصود بسبب حرام .

ولا ريب أن الاستغاثة بالأموات ، والالتجاء إلى القبور وأهلها لدفع البليات وجلب المنافع ، من الأسباب المحرمة في دين الله تعالى ، فلا يجوز تناول هذا السبب أبداً ؛ لأن الاستغاثة عبادة ، بل مخ العبادة ؛ فصرفها لغير الله شرك قطعاً ، وكم من عبد دعا دعاء غير مباح فقضيت حاجته في ذلك الدعاء ، وكان ذلك سبب هلاكه في الدنيا والآخرة ، وكثير من الكفار والمشركين يدعون عند الأوثان فيستجاب لهم ، وكثير من المقاصد تحصل بأسباب محرمة قطعاً كالسحر ، والتكهن ، وشهادة الزور ، والفاحشة ، والظلم ، والسرقة ، والخمر ، بل الشرك والكفر قد يحصل بهما بعض المقاصد ، فليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضي أن يكون مشروعا ؛

(1249/3)

فلا يجوز تعاطي الأسباب المحرمة لإنجاح المقاصد .

قلت :

هذا الجواب في غاية من الدقة ، والتحقيق ، والإنصاف ، لأن من لا يفكر في الأسباب ولا يميز المباح منها عن المحرم منها ، ويريد الوصول إلى المقاصد بأية وسيلة كانت – فهو من الملحدين الذين يقولون : ((الغاية تبرر الوسيلة)) .

الجواب الثامن :

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأنه لا يمكن إثبات شرع الله تعالى بمثل هذه الحكايات ، فإن هذه الحكايات دائرة بين نقل عمن ليس قوله حجة من الحجج الشرعية ؛ فلا يجوز إثبات الشرع بمثله ؛ فإن أصحاب هذه الحكايات ليسوا من الأنبياء ولا الصحابة ولا الأئمة المجتهدين ؛ فالدين لا يثبت بفعل أمثال أصحاب هذه الحكايات من العوام ، والجهلة ، والمتصوفة الغلاة .

وبين قياس لا يجوز استحباب العبادات بمثله .

وإنما المتبع في إثبات الأحكام والعبادات إنما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وإجماع أئمة السنة ؛

(1250/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهو سبيل السابقين الأولين من هذه الأمة ؛ فلا يجوز إثبات حكم شرعي بدون هذه الأصول الثلاثة ، نصاً أو استنباطاً بحال أصلاً عند المسلمين .

وإثبات الشرع بمثل هذه الحكايات إنما هو طريق اليهود والنصارى وأمثالهم ممن ينقلون عن غير الأنبياء ؛ فإن اليهود والنصارى عندهم من الحكايات والقياسات من هذا النمط شيء كثير .

قلت : بعد هذا كله إن أصرت القبورية وتشبثوا بالخرافات والمنامات ، وأقوال الغلاة ، وتركوا نصوص الكتاب والسنة ، ونبذوا أقوال أئمة السنة ، وسلف هذه الأمة – يبقى الخلاف بين القبورية وبين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، والسلف الصالح ، وكفى به خزياً مبيناً .

الجواب التاسع :

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن تلك الأقوال التي يذكرها القبورية في كتبهم لتأييد قبوريتهم عن كثير ممن ينتمون إلى العلم والفقه والفضل والزهد – بأن بعض هذه الأقوال المنقولة عن هؤلاء ما قد يكون صاحبه قاله أو فعله باجتهاد يخطئ أو يصيب ، أو قاله بقيود وشروط كثيرة على وجه لا

محذور فيه ، فحرف النقل عنه .

وبعضهم قد لا يريدون بلفظة التوسل الاستغاثة بالأموات القبورية ، فحرفوا اصطلاحهم وأرادوا من التوسل الاستغاثة بالأموات .

قلت :

الحاصل أن هذه الأقوال والحكايات تطرقت إليها عدة احتمالات أخرجتها عن حيز الاستدلال ، وإذا جاء الاحتمال بطل الاستدلال ؛ فلا يصح للقبورية أن يستدلوا بتلك الأقوال التي نقلوها عن بعض من ينتمي إلى العلم والصلاح والزهد – على جواز الاستغاثة بغير الله والالتجاء إلى القبور وأصحابها بوجه من الوجوه ، ولله الحمد .

الجواب العاشر :

أن علماء الحنفية صرحوا بأن كثيراً ممن ينتمون إلى العلم والفضل والصلاح والزهد ، قد وقعوا في الشرك بالله ، والاستغاثة بالأموات ، وارتكبوا الأفعال والأقوال الشركية ، وكانوا يدعون الناس إلى الشرك والاستغاثة بالأموات ، بأفعالهم وأقوالهم الشركية ، وهؤلاء القبورية إنما ارتكبوا الأفعال الشركية ، وقالوا تلك الأقوال القبورية – لأجل عادة العوام التي جروا عليها ، لا لأجل أن لهم دليلاً شرعياً على ذلك ، ولكن لما كان خطؤهم عن حسن قصد ونية صالحة ، ونبهوا على

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

خطئهم – انتبهوا ورجعوا عن تلك الشركيات دون عناد ولا إصرار .

وليس هذا احتمالاً عقلياً ذهنياً فحسب ، بل قد وقع هذا فعلاً ، فقد كان بعض الشيوخ الذين لهم فضل وعلم وزهد – إذا نزل به أمر خطا إلى جهة قبر الشيخ عبد القادر الجيلاني خطوات معدودة ، واستغاث به – كعادة كثير من الناس ، ولما نبه على خطئه وبين له أن هذا من الشرك بالله عز وجل – انتبه وعلم أن ما كان عليه لم يكن من دين الإسلام ، بل مشابهة لعباد الأصنام .

ولهذا ما بينت مسألة التوحيد قط لشخص يعرف أصل الإسلام – إلا تفطن لها ، واعترف وقال جهاراً دون إسرار : ((إن هذا أصل دين الإسلام)) .

وكان بعض أكابر الشيوخ الذين كانوا يستغيثون بالأموات عند الكربات ، لما بينت له مسألة التوحيد ، وأن الاستغاثة بالأموات عند الكربات إشراك برب البريات –تاب وكان يقول : هذه أعظم ما بين لنا ، لعلمه أن هذا أصل دين الإسلام .

وكان هذا الشيخ وأمثاله من ناحية أخرى يدعون الأموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون إليهم ، وربما كان ما يفعلونه أعظم ،

(1253/3)

لأنهم إنما كانوا يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم ، فكانوا يدعونه دعاء المضطر .

قلت :

هذا الجواب في غاية من الدقة والتحقيق والإتقان ، فقد رأيت كثيرا ممن لقب بشيخ القرآن ، وشيخ الحديث ، وجامع المعقول والمنقول ، ومن له اطلاع واسع على المنطق والفلسفة وعلم الكلام ، ومن له خبرة تامة على دقائق علم الفقه والأصول – من أعظم الناس إشراكاً بالله ، واستغاثة بالأموات عند الكربات ، وذلك جرياً منهم على عادات وعوائد وتقاليد عاشوا عليها ، فصاروا مع علومهم الواسعة ، كالعوام الطغام * وأضل من الأنعام * .

ثم من كان في قلبه إنابة إلى الله وإخبات ، وإقبال على الحق ، ولم يكن معانداً ولا مكابراً ، وكان خطؤه عن حسن قصد ونية صالحة – إذا نبه على خطئه وبين له أن هذا إشراك بالله تعالى – انتبه ورجع إلى التوحيد الخالص فوراً بدون إصرار ولا عناد .

الحاصل : أنه لا يجوز التمسك بزلات العلماء وأخطائهم الاجتهادية وعاداتهم الجاهلية وتقاليدهم العامية ، فما نقل عنهم من الأقوال الشركية ، فهو من هذا القبيل ، فلا يجوز به التمسك والاستدلال * بحال من الأحوال * .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

الشبهة الثالثة :

هي ما تشبثت به القبورية من نصوص الكتاب والسنة ، التي تدل على جواز استغاثة بعض الناس ببعضهم ، والاستمداد والاستنصار والاستعانة فيما تحت الأسباب ،

وهي نصوص كثيرة لا تعد ولا تحصى .

أما من كتاب الله تعالى :

فكقوله تعالى : { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } [القصص : 15] .

وقوله تعالى عن ذي القرنين : { فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ } [الكهف : 95] .

وقوله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ } [الأنفال : 60] .

وقوله سبحانه : { وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ } [الأنفال : 72] .

وقوله تعالى : { وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى } [المائدة : 2] .

وغير ذلك من الآيات الكريمات .

وقوله تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ } [التوبة : 71] .

وقوله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : { اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ } [يوسف : 42] فقد استغاث يوسف [عليه السلام] بالمخلوق .

وغيرها من الآيات الكريمات .

وأما من السنة النبوية :

فكحديث الشفاعة الطويل :

« ((فبينا هم كذلك استغاثوا بآدم ، ثم بموسى ، ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم)) » .

وفي لفظ : « ((يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع ، وسل تعطه)) » .

وفي لفظ : « ((يا محمد ، ارفع رأسك ، وقل يسمع لك ، وسل تعطه ، واشفع تشفع)) » .

وأحاديث ترغيب المسلم في قضاء حاجة أخيه ، كحديث : « ((من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج »

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

« عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة)) » . الحديث .

وحديث : « ((والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)) » . الحديث . وغير ذلك .

الجواب :

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة التي تتضمن عدة شبهات :

أن القبورية في التشبث بهذه الآيات والأحاديث – محرفون الكلم عن مواضعه ، وواضعون لنصوص الكتاب والسنة في غير موضعها ، وموردون للأدلة خارج محل النزاع .

فهم في هذا الصنيع ملبسون * مدلسون * متلاعبون بالنصوص * تلاعب اللصوص * ؛ لأن هذه النصوص إنما تدل على جواز مناصرة بعض الناس بعضاً ، واستغاثة بعضهم ببعض فيما يقدرون عليه ، وهو المعني بما تحت الأسباب * .

ولا تدل إطلاقاً بحال من الأحوال على جواز استغاثة الناس بعضهم ببعض فيما لا يقدر عليه إلا الله ، وهو المعني بما فوق الأسباب * .

ولكن القبورية المحرفين الملبسين يستدلون بنصوص الاستغاثة المباحة على الاستغاثة المحرمة الشركية * كدأب أهل التحريف من اليهود

(1257/3)

والمتفلسفة المتكلمة الجهمية * ولعل بعضهم لجهله لم يتصور محل النزاع * ولا عرف منار البحث والدفاع * فإن طلب الدعاء من الأحياء مسألة ، ونداء غير الله تعالى أمواتاً وأحياءً بما هو من خصائص الألوهية مسألة أخرى ، وبين المسألتين بون بعيد * وفرق ما عليه من مزيد * .

فهذا النوعان من الاستغاثة الاستعانة والاستنصار والاستمداد ، أمران متضادان * ومسألتان متباينتان * وهما حقيقتان مختلفتان * ومفهومان متغايران * .

لكل واحد حكم مغاير لحكم الآخر ، فلا يجوز الخلط بين الحكمين حتى لا يكون تلبيساً .

فالنوع الأول جائز بلا ظنون * لا بد منه ، ولا ينكره إلا مجنون * لكنه خارج عن محل النزاع .

وأما النوع الثاني فهو محل النزاع وهو لا يجوز ؛

لأنه إشراك بالله عز وجل ، ومتضمن لعبادة غير الله سبحانه وتعالى .

(1258/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

قلت :

هذا الذي ذكره علماء الحنفية في الفرق بين النوعين من الاستغاثة – حقيقة قد اعترف بها بعض كبار أئمة القبورية ، أمثال ابن جرجيس (1299هـ) ، ((وكفى الله المؤمنين القتال)) .

وهذا التحقيق في غاية من الإتقان والتدقيق * فهو بالقبول حقيق * .

وأول من قاله فيما أعلم هو شيخ الإسلام .

الشبهة الرابعة :

استدلالهم بحديث الاستسقاء .

وفيه : « أن رجلاً دخل المسجد يوم الجمعة ....، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يخطب ....، ثم قال : يا رسول الله : هلكت الأموال ، وانقطعت السبيل ، فادع الله يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه ثم قال : ((اللهم أغثنا .....)) ثلاثاً » .

وفي لفظ : « أن رجلاً دخل يوم الجمعة ... فقال : يا رسول الله هلكت المواشي ، وانقطعت السبيل فادع الله يغيثنا ، قال : فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يديه فقال : »

(1259/3)

« ((اللهم اسقنا ..... ثلاثاً)) » .

والجواب :

أن القبورية باستدلالهم بهذا الحديث على جواز الاستغاثة بالأموات – ملبسون ، ومحرفون الكلم عن مواضعه ؛ فإن هذا الحديث لا يدل على جواز الاستغاثة بالغائب والميت ، كما لا يدل على طلب ما لا يقدر عليه إلا الله ؛ بل يدل على جواز طلب الدعاء من الحي الحاضر ، وهذا مما لا كلام فيه ؛ فإن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يطلبون من رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء ، وكان صلى الله عليه وسلم يدعو لهم .

وكذلك يجوز الآن أن تأتي رجلاً صالحاً فتطلب منه الدعاء ، بل يجوز للأعلى أن يطلبه من الأدنى ؛ وهذا الحديث في الاستسقاء مثال لذلك ؛ حيث طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يدعو الله عز وجل لهم ليغيثهم ويسقيهم .

الشبهة الخامسة :

وهي استدلال القبورية بقوله تعالى : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } [البقرة : 45] .

ولهم عجائب من الخزعبلات وغرائب من المخازي في الاستدلال بهذه الآية على جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات ، فقد قال ابن

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

برجيس (1299هـ) .

(وأمرنا الله بالاستعانة بالأعراض قال تعالى :

{ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } .

ولم يقل : استعينوا بالله ....) .

ونقل النبهاني (1350هـ) إمام القبورية النبهانية ، عن عبد الغني النابلسي (1143هـ) إمام القبورية النابلسية .

من قال : لا ينبغي الاستعانة بغير الله فقد كفر ، لمخالفته نص الكتاب في قوله تعالى : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } ....

وقال القضاعي إمام القبورية القضاعية (1376هـ) ، وتبعه علوي المالكي – أحد أئمة قبورية هذا العصر – : (وكيف تنكر الاستعانة بغيره تعالى وقد جاء الأمر في مواضع كثيرة من الكتاب والسنة ، قال تعالى : { وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ } . . .)

والجواب :

أن القبورية قد وصلت في التمويه ، والتخريف * والتلبيس ، والتحريف * إلى حد لا يتصور بالبال * كأنهم تلاميذ اليهود الضلال * ؛ فإن هذه الآية الكريمة لا علاقة لها بجواز الاستغاثة بالأموات عند

الكربات * والاستعانة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله رب البريات * .

بل هذه الآية من أقوى الأدلة ، وأعظم البراهين ، على وجوب الالتجاء إلى الله عز وجل والاستغاثة به عند الملمات * والتوسل إليه تعالى بالأعمال الصالحات *

والصبر والصلاة من أعظم الأعمال الصالحات * التي يتوسل بها إلى الله عند الكربات * .

فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر توسل إلى الله تعالى بالصلاة ، وقد صرح المفسرون من علماء الحنفية في بيان معنى هذه الآية بأن الله تعالى لما أمر اليهود بترك الضلال والالتزام بالشرائع ، وكان ذلك شاقاً عليهم – عالج مرضهم بهذا الخطاب ، فأمرهم بالاستعانة بالصبر بأن يصبروا ؛ لما فيه من كسر الشهوة ، وتصفية النفوس ، الموجبين للانقطاع إلى الله تعالى ، ولأن الصبر موجب لإجابة الدعاء .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وأما الاستعانة بالصلاة – فلما فيها من أنواع العبادة مما يقرب إلى الله تعالى قرباً يقتضي الفوز بالمطلوب * والعروج إلى المحبوب * .

وناهيك عن عبادة تكرر في اليوم والليلة خمس مرات ، يناجي فيها العبد علام الغيوب * ويغسل بها العاصي درن العيوب * .

وقد روى حذيفة رضي الله عنه ، « أنه صلى الله عليه وسلم : إذا حزبه أمر صلى » ،

(1262/3)

وروى أحمد : « أنه إذا حزنه أمر فزع إلى الصلاة » ، إلى آخر ما قاله علماء الحنفية في تفسير هذه الآية .

قلت :

قد اعترف بهذه الحقيقة كثير من القبورية أيضاً .

وقال الإمام محمود الآلوسي (1270هـ) ، وحفيده العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) في معنى هذه الآية ، واللفظ للأول :

(واطلبوا المدد والعون ممن له القدرة الحقيقية ، بالصبر على ما يفعل بكم لكي تصلوا إلى مقام الرضا ، والصلاة التي هي المراقبة وحضور القلب) .

(1263/3)

وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) في بيان كشف سفاهة ابن جرجيس الذي استدل بهذه الآية على جواز الاستعانة بغير الله :

(ثم تكلم العراقي بكلام هو محض هذيان * يظهر ذلك لأقل الصبيان * ... ؛ فما أدري ما أقول فيه ؟ ! * وأي عبارة تصف ما فيه من الجهل والتمويه *) .

ثم ذكر رحمه الله كلاماً عن المفسرين في تفسير هذه الآية ثم قال :

(فتبين بما ذكرنا أن الآية ليست مما نحن فيه ؛ إذ لم يرد سبحانه بالأمر بالاستعانة بالصبر والصلاة – نداءهما وطلب الحوائج منهما ، وذلك ظاهر ، بل الآية من قبيل قوله تعالى { وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ } [المائدة : 35] ،

وقد سبق أن المراد بها الأعمال الصالحة) .

الشبهة السادسة :

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

استدلال القبورية بقصة هاجر رضي الله عنها .

والقصة : أن إبراهيم صلى الله عليه وسلم لما ترك ابنه إسماعيل صلى الله عليه وسلم ، وزوجه هاجر رضي الله عنها بوادي مكة قبل أن يبني فيها الكعبة ، وقبل ظهور ماء زمزم ، ولم يكن بمكة يومئذ أحد ولا ماء ، ووضع عندهما جراباً فيه تمر ، وسقاء فيه

(1264/3)

ماء ، فجعلت أم إسماعيل ترضع ابنها وتشرب من ذلك الماء ، حتى إذا نفذ ما في السقاء عطشت وعطش إسماعيل عليه السلام ، وجعل يتمرغ من شدة العطش ، فوجدت هاجر الصفا أقرب جبل إليها ، فقامت عليها لترى أحداً ، فلم تر أحداً ، فهبطت من الصفا ثم أتت المروة ، فقامت عليها فلم تر أحداً ، فعلت ذلك سبعاً ، (« فلما أشرفت على المروة سمعت صوتاً .. ؛ فقالت : قد أسمعت إن كان عندك غواث ، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحث بعقبه ، أو قال : بجناحه ، حتى ظهر الماء ... ؛ فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن ههنا بيت الله يبني هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله » ...) الحديث .

وفي لفظ : (... « فإذا هي بصوت فقالت : أغث إن كان عندك خير . فإذا جبريل » ...) الحديث .

قلت :

هذه القصة أقوى الأدلة على الإطلاق للقبورية فيما أعلم ، فإن فيها تنصيصاً على الاستغاثة بالغائب عن البصر * وعلى طلب الغوث والمدد من

(1265/3)

الغائب عن النظر * .

ولا أعلم للقبورية دليلاً يكون في القوة والتنصيص مثل هذه القصة ، ثم يزيد هذا الدليل قوة على قوة أن البخاري رحمه الله رواه في صحيحه .

ولذا قال ابن جرجيس هاشاً باشاً في صدد استدلاله بهذه القصة ، على جواز الاستغاثة بالأموات * وطلب الغوث والمدد منهم عند الكربات * :

(فلو كان طلب الغوث من غير الله شركاً لما جاز لها استعماله ، ولما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه ، ولما نقله الصحابة من بعده ، [ولما] ذكره المحدثون ، [و] لا سيما البخاري الذي

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أجمعت الأمة على أن ما بعد كتاب الله أصح من كتابه .

فإن هذا الغائب الذي طلبت منه الغوث – وإن كان في الحقيقة هو ملك – لكن في حال غيبته محتمل أن يكون شيطاناً ، ومحتمل أن يكون جنياً ، ومحتمل أن يكون ملكاً ، ومحتمل أن يكون إنساناً .

والمانعون لا يجوزون الاستغاثة بالغائب مطلقاً ، لا بنبي مرسل ، ولا ملك مقرب ، كالميت ، كما صرحوا به في مواضع ، فلو يعلم النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك محذوراً – لوجب التنبيه عليه ، خصوصاً إذا كان شركاً أكبر مخرجاً من الملة) .

قلت :

هذا هو كان تقرير القبورية للاستدلال بهذه القصة على جواز

(1266/3)

الاستغاثة بالأموات ، ولكن سرعان ما ينتبه من دقق النظر في هذه القصة إلى أن القبورية في استدلالهم بهذه القصة على جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات * لمن أعظم أصحاب التمويهات والتلبيسات * كما سيظهر الآن الجواب * الذي يقطع دابر أهل الارتياب *:

الجواب :

أن هذه القصة لا صلة لها بالاستغاثة بالغائب الذي لا يقدر ولا ينفع * أو الميت الذي لا يعلم ولا يرى ولا يسمع *

كما لا علاقة لها بطلب ما لا يقدر عليه إلا الله .

بل تدل على جواز الطلب من الحي الحاضر فيما يقدر عليه ، فإن هاجر قد سمعت جبريل الحي الحاضر ، فطلبت منه ما كان يقدر عليه وإن لم تكن تراه ، ومن ظن غير ذلك فقد افترى على أمنا هاجر ، وتقول على أهل بيت النبوة * وبهت أهل الصفوة والفتوة * .

وأتى بتمويه وتحريف * وجاء بتلبيس وتخريف * .

قال العلامتان : نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وابن أخيه شكري الآلوسي (1342هـ) ، واللفظ للأول :

(إن كلامنا فيمن يستغاث به عند إلمام ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، أو لسؤال ما لا يعطيه ويمنعه إلا الله سبحانه .

وأما فيما عدا ذلك مما يجري فيه التعاون والتعاضد بين الناس ،

(1267/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

واستغاثة بعضهم ببعض – فهذا شيء لا نمنعه ولا ننكره .

كما قال تعالى : { فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ } [القصص : 15] [بل] نعد منعه جنوناً ، كما نعد إباحة ما لا يقدر عليه إلا الله شركاً وضلالاً) .

قلت :

هذا جواب عام عن هذه القصة وعن كل ما استدل به القبورية من هذا القبيل .

وأما الجواب الخاص عن هذه القصة – فهو ما يلي :

قال العلامة شكري الآلوسي مبيناً مخازي ابن جرجيس في التشبث بهذه القصة :

والجواب عن سخافة هذا العراقي أن يقال :

(إن هذه القصة من أقوى الدلائل على أن سيدنا إبراهيم وآل بيته صلى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين – قد بلغوا من الوثوق بالله والالتجاء إليه – ما لا يمكن بيانه ، ولا يسعنا شرحه ..... وقد ترك ولده الذي هو من أعز الناس عليه ، مع أمه ، في أرض قفراء غبراء ، لا ماء فيها ولا مرعى ، ولا أنيس ولا جليس ، مع شيء نزر من التمر

(1268/3)

والماء ، ثم انصرف إلى أهله بالشام ، ثقة بأن الله تعالى سيخلفه على أهله ، ويرزقهم من حيث لا يحتسبون .....

وانظر إلى حسن ظن أهل بيته بالله تعالى ؛ فإن هاجر لما رأت منه العزيمة على السفر إلى دياره – قالت له : يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أنيس ولا شيء ؟ فقالت له ذلك مراراً ، حتى قال لها : إن ذلك بأمر الله ، فقالت : إذن لا يضيعنا ، ثم رجعت ؛ علماً منها أنه سبحانه خير حافظاً وهو أرحم الراحمين ، وبقيت صابرة على ما تكابده من قضاء الله وقدره ، على ما تراه من حال ولدها ، وشدة ما يقاسيه من الجوع والعطش ، وهو يومئذ ابن سنتين ، حتى أشرف على الهلاك ، وجعل يشهق ويعلو صوته وينخفض ، كالذي ينازع الموت ، فقامت تسعى سعي الإنسان الجهود ، وتنتظر فرج الله ، فسعت سبع مرات ، وهي تتشوف بريد الفرج .

وكانت كل مرة تتفقد إسماعيل وتنظر ما حدث له بعدها ، فتشاهده في حال الموت ....

فلما أشرفت على المروة في المرة الأخيرة – سمعت صوتاً وأيقنت بحصول ما كانت ترجوه من الله تعالى ، وتيقنت أنه من رسل رب الأرض والسماء ، قالت : قد أسمعت * وتحققت الذي قد أزمعت * وعرفت أنك حاضر * وإن لم ترمقك النواضر * .

فأغثني إن كان عندك خير * فقد لحقنا الجوع والعطش ، والضر

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1269/3)

والضير * .

فإذا هي بالملك عند موضع زمزم ، فبحثه بعقبه حتى ظهر الماء بإذن الحكيم الأحكم .... فشربت وأرضعت ولدها ، فقال لها الملك : لا تخافوا الضيعة ، فإن هنا بيتاً لله يبني هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ....

وفي حديث علي عند الطبراني بإسناد حسن :

((فناداها جبريل فقال : من أنت ؟ قالت : أنا هاجر أم ولد إبراهيم ، قال : فإلى من وكلكما ؟ قالت : إلى الله . قال : وكلكما إلى كاف)) .

فقد تبين أن هاجر لم تطلب إلا ممن هو حاضر محسوس ، ليس ما طلبته مما اختص طلبه بالله سبحانه ، فإنها طلبت من صاحب الصوت ما يسد جوعتها ، ويروي غلتها ، كما يقول المنقطع في الطريق العادم الزاد والماء – إذا مر عليه أحد أو أحس به :

أغثني بما عندك من ماء وطعام * وأعطني مما تفضل الله به عليك من الإنعام * .

أفيقال لهذا : إنه طلب ما لا يقوم عليه إلا الله * والتجأ في شدته إلى من سواه * ؟ .

وفي زعم هذا العراقي : أن هاجر رضي الله عنها طلبت من غائب

(1270/3)

مخلوق شيئاً منع المانعون طلبه من غيره سبحانه ، حتى احتمل عنده أن يكون المستغاث به المطلوب منه شيطاناً ، والعياذ بالله تعالى .

فانظر إلى هذا الجهل الوخيم * والتجاسر العظيم * حتى نسب ما نسب إلى بيت النبوة * وأهل الصفوة والفتوة * فقاتل الله أهل الكفر والضلال * كيف لعب الشيطان بعقولهم حتى أوردهم المهالك والأهوال * ؟ .

ولا بدع من هذا العراقي أن يصدر منه ما صدر * فقد بلغ به الكفر والجهل والوقاحة إلى حد لا يمكن أن يذكر * .

نسأل الله تعالى العفو والعافية * وقلوباً عن أكدار الجهل صافية *) .

الشبهة السابعة :

تشبثت القبورية بحديث ابن مسعود مرفوعاً :

(« وإذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة ، فليناد : يا عباد الله احبسوا ، يا عباد الله احبسوا ، فإن لله

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

عز وجل في الأرض حاضراً سيحبسه ») .

قلت :

إن القبورية يعدون هذا الحديث من أقوى حججهم في الاستغاثة بالأموات عند الكربات ، ويزعمون أنه يفيد الاستغاثة برجال الغيب ، وأن هذا

مجرب ، وأن المانعين لا يرون الاستغاثة بالغائب ، كالميت ، سواء كان نبياً أو ملكاً أو جنياً .

ولعل القبورية بنوا على هذه الأسطورة المصنوعة أخلوقتين حول أحمد بن علوان ، وعمر بن حمدان .

الجواب :

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن هذه الشبهة بجوابين اثنين :

الجواب الأول :

أن هذا الحديث غير ثابت ، فلا يصح للاستدلال * إلا عند الأغمار الضلال * وذلك لوجهين مهمين :

الوجه الأول : أن في إسناده معروف بن حسان ، وهو ضعيف ، منكر الحديث .

والوجه الثاني : أن إسناده منقطع ، فالحديث ضعيف ساقط عن حيز الاحتجاج .

وأما الجواب الثاني :

فسيأتي تقريره وتحقيقه بعد الجواب الأول عن الشبهة الآتية إن شاء

الله تعالى .

الشبهة الثامنة :

تشبثت القبورية بحديث عتبة بن غزوان مرفوعاً :

(« إذا أضل أحدكم شيئاً ، أو أراد عوناً ، وهو بأرض ليس بها أنيس ، فليقل : يا عباد الله أغيثوني ، يا عباد الله أغيثوني ، فإن لله عباداً لا نراهم ») .

قلت :

هذا الحديث كسابقه أيضاً من أقوى حجج القبورية على الاستغاثة بالأموات عند الكربات ، ويزعمون

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

أن هذا مجرب محقق ، وأن المسافرين يحتاجون إليه ، وأن فيه حفظاً للأمة .

ويقولون : إن في هذا الحديث تنصيصاً على نداء الغائب ، والمانعون لا يجوزون نداء الغائب مطلقاً .

الجواب :

إن علماء الحنفية قد أجابوا عن هذا الحديث بجوابين :

الجواب الأول : أن هذا الحديث إسناده منقطع ، فهو ضعيف لا

(1273/3)

يصلح للاحتجاج ، والاستناد * ولا سيما باب الاعتقاد *

وأما الجواب الثاني : – وهو الجواب عن الحديث السابق أيضاً – :

فهو أن القبورية في الاستدلال على مثل هذه الأحاديث – بعد تسليم صحتها – محرفون للكلم عن مواضعه ؛ لأن مثل هذه الأحاديث لا علاقة لها بالاستغاثة بالأحياء الغائبين * ولا صلة لها بطلب المدد من الأموات عند الكربات ، والاستنجاد بالمقبورين * بل غاية ما فيها أنها تدل على جواز الطلب من الحي الحاضر فيما يقدر عليه .

قال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) في الكشف عن تمويهات ابن جرجيس وتلبيساته في التشبث بهذين الحديثين :

(والجواب عن هذا هو الجواب عن سابقه ، فإنه على نمطه ، فإن ما يفيده الحديث – [هو] نداء حاضر ، كنداء زيد عمراً مثلاً ليمسك دابته ، أو ليرجعها ، أو ليناوله ماء ، أو طعاماً ، أو نحو ذلك ، وهذا مما لا نزاع فيه .

غاية ما في الباب أن عمراً مثلاً محسوس ، وهؤلاء لا يرون ، لأنهم إما مسلمو الجن ، أو ملائكة موكلون ؛ لا نداء لأجل شيء لا يقدر عليه إلا الله تعالى ، وأين هذا من الاستغاثة بأصحاب القبور من الأولياء والمشايخ ؟ .

(1274/3)

وكون المراد بعباد الله غير من ذكر – كما زعم بعض المتصوفة : أنهم ((رجال الغيب)) ، أو أنهم كذا وكذا – مردود ، بل هو من الخرافات ، والعياذ بالله تعالى .

ومثله : زعم وجود الأوتاد ، والأقطاب ، والأربعين ، وما أشبه ذلك من الهذيان * والأسماء التي لا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST
FOR QUR'ANIC THOUGHT

حقائق لها في العيان * بل هي أشبه شيء بالعنقاء * وثور السماء * ضحك الشيطان بها على عقولهم السخيفة * وآرائهم الضعيفة * .

والحكايات التي أوردها العراقي لا تفيد شيئاً أيضاً لما قدمناه ....

وأما قوله : إن المانع لا يجوز نداء الغائب .... إلخ –فمردود أيضاً بأن هؤلاء العباد ليسوا بغائبين ، وعدم رؤيتهم لا يستلزم غيبتهم ،

(1275/3)

فإنا لا نرى الحفظة ، ومع ذلك فهم حاضرون ...

وقوله : ثم ما يدريك أن هذا الغائب [شيطان] إلخ – فيه من الجهل والخبط ما يعجز القلم عن ذكره ، كيف يكون شيطاناً وقد خلق الشيطان للإفساد ، لا للإصلاح ، وللتفرقة لا للإجتماع ، ثم إن في هذا الحديث إضافة العباد إلى الله ، وقد قال تعالى : { إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ } [الحجر : 42 ، والإسراء : 65] ، وهو سبحانه طيب لا يقبل إلا طيباً ، ولا يضاف إليه إلا الطيب ، يقال للكعبة : ((بيت الله)) لما فيه من الهدى والبركة ما لا يمكن بسطه ، وكذلك المساجد ، ولا يضاف إليه البيوت المستقذرة ، مع أن لله ما في السماوات وما في الأرض ، فلا يقال للشياطين : ((عباد الله)) بهذا المعنى في مثل هذا المقام) .

وللإمام ولي الله الدهلوي (1176هـ) ، والشيخ محمد المظفري كلام يؤيد ما ذكره الآلوسي .

الشبهة التاسعة :

استدلال القبورية بأسطورتين وثنيتين :

(1276/3)

الأولى : حديث مفتعل مصنوع : * : (« إذا تحيرتم في الأمور فاستعينوا من أهل القبور ») .

(1277/3)

والثانية : حديث مختلق موضوع * :

((« إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأصحاب القبور »)) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الجواب الأول :

أنهما من الأساطير المفتعلة الموضوعة * والروايات المختلقة المصنوعة * التي وضعها القبورية أشباه عبدة الأصنام * الجهلة الطغام الذين هم أضل من الأنعام * .

(1278/3)

والجواب الثاني :

أنهما مع كونهما مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم مناقضة لدين الإسلام * وهما مما أوقع عباد القبور في الشرك الذي كان عليه عباد الأصنام * .

الشبهة العاشرة :

تشبثت القبورية بحديث وثني :

(« لو أحسن أحدكم ظنه بحجر لنفعه » ....) .

الجواب :

أن علماء الحنفية قد أجابوا عن هذه الأخلوقة بأجوبة ثلاثة :

الجواب الأول :

أن هذه الأسطورة من المكذوبات المختلقات * والمفتعلات الموضوعات * التي وضعها المقابرية أشباه عباد الأصنام * وهي مناقضة

(1279/3)

لدين الإسلام * .

الجواب الثاني :

أن علماء الحنفية قد صرحوا في الجواب عن هذه الخرافة الوثنية * والأسطورة القبورية الشركية * بأنها مناقضة لدين الإسلام * ومناصرة لدين عباد الأصنام *

فلقد أنزل الله الكتب وأرسل الرسل لقتل من أحسن ظنه بالأحجار والأشجار * .

فعباد القبور لهم أسوة بعباد الأصنام ، وفي ذلك نكال للأشرار وعبرة لأولي الأبصار * .

الجواب الثالث :

ما ذكره العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) :

(إنك تجد كثيراً من هؤلاء الذين يستغيثون عند قبر نبي أو غيره – كل منهم قد اتخذ وثناً أحسن به

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

الظن وأساء الظن بآخر ، وكل منهم يزعم أن قبره يستجاب عنده ، ولا يستجاب عند غيره ، فمن المحال إصابتهم جميعاً ، وموافقة بعضهم دون بعض تحكم وترجيح بلا مرجح ، والتدين بدينهم جميعاً جمع بين الأضداد ؛

(1280/3)

فإن أكثر هؤلاء إنما يكون تأثيرهم فيما يزعمون بقدر إقبالهم على وثنهم ، وانصرافهم عن غيره ، وموافقتهم جميعاً فيما يثبتونه دون ما ينفونه – يضعف التأثير على زعمهم ، فإن الواحد إذا أحسن الظن بالإجابة عند هذا وهذا وهذا – لم يكن تأثيره مثل تأثير حسن الظن بواحد دون آخر ، وهذه كلها من خصائص الأوثان) .

الشبهة الحادية عشرة :

شبهة الواسطة :

ولها صورتان عند القبورية قديماً ، وحديثاً :

الأولى : صورة فلسفية منطقية كلامية .

والثانية : صورة أمية عامية عادية .

أما صورة هذه الواسطة صورة فلسفية منطقية كلامية – فتقريرها : ما ذكره كثير من القبورية المتفلسفة الكلامية ، كالرازي فيلسوف الأشعرية (606هـ) ، والتفتازاني فيلسوف الماتريدية (792هـ) ، والنبهاني (1350هـ) ، والكوثري (1371هـ) :

أن النفوس التي فارقت أبدانها أقوى من هذه النفوس المتعلقة بالأبدان من بعض الوجوه ؛ لأنها لما فارقت أبدانها – زال عنها الغطاء والوطاء ، وانكشف لها عالم الغيب ، فالإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير ،

(1281/3)

ووقف عند قبره ساعة ، وتأثرت نفسه من تلك التربة – حصل لنفس هذا الزائر تعلق بتلك التربة ، وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً ، فحينئذ يحصل لنفس الحي ولنفس الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة ، فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما إلى الأخرى ، وبهذا السبب ينعكس النور من نفس الميت المزور إلى نفس هذا الحي الزائر ، وبهذا الطريق تصير تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

فهذا هو السبب الأصلي في شرعية الزيارة ، ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات .

ولأجل هذه الواسطة الفلسفية قال الرازي فيلسوف الأشعرية (606هـ) :

(وأيضاً سمعت : أن أصحاب أرسطا طاليس كلما أشكل عليهم

(1282/3)

بحث موضوع – ذهبوا إلى قبره وبحثوا في تلك المسألة ، فكانت المسألة تنفتح ، والإشكال يزول) .

هكذا يرى القبورية حصول المدد من الأموات ووصول الفيوضات من قبورهم إلى المستغيثين بهذه الواسطة الفلسفية .

وأما الصورة الأمية العامية العادية للواسطة – فتقريرها عند القبورية ما ذكروه للاستدلال على جواز الاستغاثة بالأموات عند الكربات ، بل على وجوبها : من أن الأنبياء عليهم السلام والأولياء ، واسطة في العون والمدد والإغاثة بين الله وبين المكروبين المضطرين ، لعلو شأنهم ، ورفيع منزلتهم عند الله تعالى ، وأن المكروب المستغيث يرى نفسه ملطخاً بالذنوب ، فهو بعيد عن الله تعالى لا يصل إليه إلا بواسطة أحبابه من الأولياء الذين يشفعون لهم عند الله تعالى ، وقاسوا رب العباد على ملوك البلاد ، وقاسوا الأنبياء والأولياء على الوزراء والأمراء *

(1283/3)

فقالوا : كما أنه لا يمكن للرعايا الوصول إلى الملوك إلا بواسطة الوزراء والأمراء * كذلك لا يمكن الوصول إلى الله لإنجاح الحوائج إلا بواسطة الأنبياء والأولياء * .

وهذه الشبهة من أعظم براهين القبورية العقلية وأشهرها ، وعامة القبورية يتشبثون بها قديماً وحديثاً ، حتى إخوان الصفا من القرامطة الباطنية .

واختلقوا استناداً إلى هذه الشبهة أساطير كثيرة ، منها أخلوقة السلطان الحنفي .

وقال النبهاني (1350هـ) في تقرير الواسطة العادية وشفاعتهم الشركية :

(ولا شك أن النبي صلى الله عليه وسلم له عند الله تعالى قدر علي ومرتبة رفيعة وجاه عظيم ، وفي العادة : أن من كان له عند الشخص قدر بحيث إنه إذا استشفع عنده قبل شفاعته) .

وقال : (فالمستغيث على هذا هو الذي يدعو الله تعالى ، ويجعل واسطة القبول عنده عز وجل نبيه الأعظم ، وحبيبه الأكرم صلى الله عليه وسلم) .

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1284/3)

وقال : فما الذي يمنع الاستغاثة بالأنبياء وجعلهم واسطة بين العباد وبينه عز وجل ووسيلة إلى قضاء حوائجهم الدنيوية والأخروية .

ويحسن أن أسوق بعض نصوص أئمة القبورية في تقرير الصورة الأمية العامية العادية للواسطة :

1 – قال اليافعي (768هـ) :

2 – ثم القباني (1157هـ) :

(قد جرت العادة أن من له حاجة قد يتوسل ذلك الوجيه بأوجه إلى من يراد منه قضاء الحاجة ؛ كما يتوسل الإنسان من الرعية بالأمير ، والأمير يتوسل بالوزير ، والوزير يشفع عند السلطان في قضاء حاجة ذلك الإنسان ، فكذلك نحن نتوسل إلى اله الكريم بنبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم ، وقد نتوسل بالأولياء في نادر من الأوقات في قضاء بعض الحاجات ، والأولياء يتوسلون بالنبي الكريم فيشفع عند الله عز وجل فيسمع سبحانه شفاعته ويقبل) .

3 – وقال الحمامي (1168هـ) في بيان تقرير هذه الواسطة العامية العادية :

(1285/3)

(وكل ما في الأمر أن المتوسل يرى نفسه ملطخاً بقاذورات المعاصي ، أبعدته الغفلات عنه تعالى أيما إبعاد ، فيفهم من هذا أنه جدير بالحرمان من تحقيق مطالبه ، وقضاء حاجاته [إن دعا الله مباشرة] .... لأجل هذا يتقدم المتوسل إليه تعالى بأحبابه الذين لا يعرفون إلا طاعته ، مبتهلاً إليه بجاههم عنده ، وحرمتهم لديه :

أن يقضي له حاجته لأجل هؤلاء الأحباب الذين عودهم تعالى ، وإذا كان هذا هو السر في التوسل – فلا أثر إذن فيه لحياة المتوسل بهم أو موتهم ؛ فإنهم أحباب ربنا تعالى على أي حال كانوا .... أحياء كانوا أم أمواتاً) .

4 – ولمحمد علوي المالكي – أحد المشاهير المناضلين عن القبورية – تلبيس عجيب في التشبث بشبهة الواسطة حيث يقول :

(لابد من الواسطة ، وليس كل من اتخذ بينه وبين الله واسطة يكون مشركاً ، وإلا لكان البشر كلهم مشركين ؛ لأن أمورهم جميعاً تنبني على الواسطة ؛ فجبريل واسطة للنبي صلى الله عليه وسلم في تلقي القرآن ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم واسطة للصحابة رضي الله عنهم ، فكانوا يفزعون إليه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

في الشدائد ويتوسلون به إلى الله ، ويجوز وصف أي شخص عادي بأنه فرج الكربة ، وقضى الحاجة ، أي بالواسطة ، فكيف بالنبي العظيم الكريم ، أشرف الكونين ، وسيد

(1286/3)

الثقلين ، وأفضل خلق الله) .

5 – وقال إخوان الصفا – من القرامطة الباطنية ، الوثنية ، القبورية :

(1287/3)

إن الحكماء لما عرفوا أن للعالم صانعاً – طلبوا القربة إليه ، والتوسل بصفوة خلقه ، وطلبوا الزلفى لديه بتعظيمهم لهم كما يفعل أبناء الدنيا من القربة إلى ملوكهم بالتوسل إليهم بأقاربهم وندمائهم ووزرائهم ، وكتابهم ، وخواصهم ، وقوادهم ؛ فهكذا وعلى هذا المثال فعل الحكماء .

اعلم يا أخي ، أن أهل المعارف الذين يعرفون الله حق معرفته وهم أولياء الله – فهم لا يتوسلون إليه بأحد غيره ، وأما من قصر فهمه ومعرفته – فليس له طريق إلى الله تعالى إلا بأنبيائه ، ورسله ، والأئمة ، وأوصيائهم ، وأولياء الله ، فبهم يتقرب إلى الله ، وبتعظيمهم ، والذهاب إلى مساجدهم ومشاهدهم ، والدعاء ، والصلاة ، والصيام عند قبورهم ، طلبا للقربة إلى الله والزلفى لديه .

الجواب :

لقد أجاب علماء الحنفية عن هذه الشبهة بعدة أجوبة ، وجعلوها هباء منثورا .

الجواب الأول :

أن القبورية في تشبثهم بكلمة ((الواسطة)) ملبسون ومدلسون ؛ حيث إنهم خلطوا الباطل بالحق ؛

(1288/3)

فإن كون الأنبياء عليهم السلام واسطة بين الله وبين سائر الناس ، يحتمل معنى حقاً ومعنى باطلاً ؛ فمن أراد أنهم واسطة في تبليغ أوامر الله ونواهيه ، وبيان دينه وشرحه وتوضيح ما يحبه الله ويرضاه ، وما يكرهه – فهذا معنى حق وصواب ؛ فإن الخلق لا يعلمون ما يحبه الله ويرضاه ، وما يكرهه ، وماذا أمر به وماذا نهى عنه إلا بواسطة الرسل عليهم السلام ، فإنهم المبلغون عن الله سبحانه

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

وتعالى .

وأما من أراد بالواسطة أن الأنبياء والأولياء واسطة بين العباد وبين رب العباد في جلب المنافع ، ودفع المضار ، والرزق ، والنصر ، والإغاثة ، وكشف الكربات *

والناس يرجعون إلى الأنبياء والأولياء في ذلك ، ويسألونهم قضاء الحاجات * وكشف الكربات * ويستغيثون بهم عند نزول النوازل وإلمام الملمات * وينادونهم في غيابهم في الحياة وبعد الممات لجلب الخيرات ودفع الآفات *- (فهذا من أعظم الشرك الذي كفر الله به المشركين ... فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط ، يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم جلب المنافع ودفع المضار :

مثل أن يسألهم غفران الذنوب ، وهداية القلوب ، وتفريج الكروب ، وسد الفاقات ، فهو كافر بإجماع المسلمين ....

فمن أثبتهم وسائط بين الله وبين خلقه – كالحجاب الذين بين الملك ورعيته ، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه –

(1289/3)

وزعم أن الله إنما يرزق العباد بتوسطهم ، فالخلق يسألونهم ، وهم يسألون الله – كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك الحوائج للناس لقربهم منهم ، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك ، أو لأن طلبهم من الوسائط أنفع لهم من طلبهم من الملك [مباشرة] لكونهم أقرب من الطالب للحوائج – فمن أثبتهم وسائط بين الخلق وبين الله على هذا الوجه – فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب ، فإن تاب ، وإلا قتل .

وهؤلاء مشبهون لله بالملوك ، وشبهوا المخلوق بالخالق ، وجعلوا لله أنداداً .

وفي القرآن من الرد على هؤلاء ما لا يتسع له هذه الفتوى ....

والمقصود أن من أثبت وسائط بين الله وبين خلقه ، كالوسائط التي تكون بين الملوك والرعية ، فهو مشرك ؛ بل هذا دين المشركين عباد الأوثان) .

قلت :

لقد تبين بهذا أن القبورية يتشبثون بلفظة ((الواسطة)) ، ليتستروا بهذا اللفظ المجمل الذي يحتمل المعنى الحق والباطل ، ليخفوا إشراكهم الصريح الذي هو دين المشركين السابقين ،

(1290/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

وهكذا عادة أهل البدع .

فقد صرح علماء الحنفية أيضاً بأن المتكلمين من الماتريدية والأشعرية وغيرهم ، تشبثوا بكثير من الألفاظ المجملة التي تحمل حقاً وباطلاً :

كالمكان ، والجهة ، والحد ، والحيز ، ونحوها من الألفاظ المجملة الكلامية ، وتستروا بها ليخفوا بها تعطيلهم لصفات الله تعالى .

والقاعدة الكلية في ذلك أنه لا يجوز الحكم عليها نفياً أو إثباتاً إلا بعد التفصيل ، وتبين المعنى الحق من المعنى الباطل ، فيقبل المعنى الحق ، ويرد المعنى الباطل ، وبذلك ينكشف أمر أهل البدع .

الجواب الثاني :

أن علماء الحنفية قد صرحوا بأن القبورية في جعلهم الأنبياء والأولياء واسطة بين العباد ورب العباد ، كالوزراء والأمراء بالنسبة للملوك لجلب المنافع ودفع المضرات * ليستغيثوا بهم عند الكربات – * مرتكبين للشرك الأكبر الذي كان عليه الوثنية الأولى التي كانت في الأيام الخاليات *

فإن المشركين السابقين كان شركهم هو هذه الواسطة التي هي أصل الوثنيات * وتبعتهم القبورية ، فالقبورية والوثنية الأولى في هذه الواسطة من واد واحد .

فمن اتخذ هذه الواسطة فهو كافر مشرك ، حلال الدم ، يستتاب وإلا

قتل .

وقد قال كثير من علماء الحنفية : إن المشركين السابقين زعموا أن الله سبحانه في غاية من الرفعة ونهاية في التعالي .

فلا يمكن وصولنا إليه إلا بواسطة عباده المقربين إليه ، وقاسوا ذلك على الملوك ووزرائهم قياساً باطلاً .

فقالوا : كما أن الرعية لا يمكن لهم الوصول إلى الملوك إلا بواسطة الوزراء والأمراء – وهم يشفعون للرعية عند الملوك لا يردون شفاعتهم – كذلك لا يمكن لنا الوصول إلى الله تعالى إلا بواسطة أوليائه المقربين عنده ، فنحن نلتجئ إليهم في دفع المضرات وجلب الخيرات وهم يقربوننا إلى الله زلفى ، ويشفعون لنا عند الله ، فالله يقبل شفاعتهم لنا .

فجاءت القبورية فسلكوا مسلك الوثنية الأولى في الواسطة والتوسل * والشفاعة والتوصل * حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة .

والحاصل : أن هذه الواسطة طريقة الكفار والمشركين عباد الأصنام السابقين * .

فمن اتخذ هذه الواسطة فهو مشرك حلال الدم يستتاب وإلا

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

(1292/3)

قتل ، بفتوى الحنفيين * ؛ كما سبق آنفاً .

وإليك بعض نصوص علماء الحنفية في إبطال هذه الواسطة ، وأن هذه من دين المشركين :

1 –4– قال الإمام محمد البركوي (981هـ) ، والعلامتان : نعمان الآلوسي (1317هـ) ، وشكري الآلوسي (1342هـ) ، وشيخ القرآن الحنفي (1407هـ) – في بيان إبطال تلك الواسطة الفلسفية ، المنطقية ، الكلامية ، الشركية ، وأنها مأخوذة من المشركين السابقين ، وأنها هي أصل عبادة الأصنام ، وأن هذه الواسطة الفلسفية قد أخذها عنهم أمثال الفارابي (339هـ) ، وابن سينا (428هـ) ، وغيرهما من المتفلسفة الملاحدة القبورية ، الذين يرون حصول المدد ووصول الفيوض من القبور بهذه الواسطة الفلسفية – واللفظ للأول :

(وأما الزيارة البدعية : فزيارة القبور لأجل الصلاة عندها ، والطواف

(1293/3)

بها ، وتقبيلها واستلامها ، وتعفير الخدود عليها ، وأخذ ترابها ، ودعاء أصحابها ، والاستعانة بهم ، وسؤالهم النصر ، والرزق ، والعافية ، والولد ، وقضاء الديون ، وتفريج الكربات * وإغاثة اللهفات * وغير ذلك من الحاجات التي كان عباد الأوثان يسألونها من أوثانهم [المعبودات *] فليس شيء من ذلك مشروعاً باتفاق أئمة المسلمين * ؛ إذ لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أحد من الصحابة والتابعين وسائر أئمة الدين * بل أصل هذه الزيارة البدعية الشركية – [التي دان بها القبورية الطغام *] مأخوذة عن عباد الأصنام ، [المشركين في غابر الأيام *] ؛ فإنهم قالوا : الميت المعظم الذي لروحه قرب ومزية عند الله تعالى لا يزال تأتيه الألطاف من الله تعالى ، وتفيض على روحه الخيرات ، فإذا علق الزائر روحه به وأدناه منه – فاض من روح المزور على روح الزائر من تلك الألطاف بواسطتها ، كما ينعكس الشعاع من المرآة الصافية ، والماء الصافي ، ونحوهما على الجسم المقابل له .

ثم قالوا : فتمام الزيارة أن يتوجه الزائر بروحه إلى الميت ، ويعكف بهمته عليه ويوجه قصده وإقباله عليه ، بحيث لا يبقى فيه التفات إلى غيره .

وكلما كان جمع الهمة والقلب عليه أعظم – كان أقرب إلى انتفاعه به .

وقد ذكر هذه الزيارة على هذا الوجه ابن سينا ،

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

(1294/3)

والفارابي ، وغيرهما ، وصرح به عباد الكواكب ،

(1295/3)

وقالوا : إذا تعلقت النفس الناطقة بالأرواح العلوية فاض عليها منها نور .
ولهذا السر عبدت الكواكب واتخذ لها الهياكل ، وصنفت لها الدعوات واتخذت لها الأصنام .
وهذا بعينه هو الذي أوجب لعباد القبور اتخاذها مساجد ، وبناء المساجد عليها * وتعليق الستور عليها * وإيقاد السرج عليها * وإقامة السدنة لها * ودعاء أصحابها * والنذر لهم ، وغير ذلك من المنكرات * [التي ترتكبها القبورية عند الملمات] * والله هو الذي بعث رسله * وأنزل كتبه * لإبطاله وتكفير أصحابه * ولعنهم وإباحة دمائهم وأموالهم * وسبي ذراريهم * .
وهو الذي قصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إبطاله ومحوه بالكلية ، وسد الذرائع المفضية إليه * [وقاتل المشركين عليه] * .
فوقف هؤلاء الضالون المضلون في طريقه ، وناقضوه في قصده وقالوا [تأسياً بالمشركين من فلاسفة اليونان وغيرهم] :
إن العبد إذا تعلقت روحه بروح الوجيه المقرب عند الله تعالى ، وتوجه إليه بهمته وعكف بقلبه عليه – صار بينه وبين ذلك الميت اتصال يفيض به عليه نصيب مما يحصل له من الله تعالى .

(1296/3)

وشبهوا ذلك بمن يخدم ذا جاه وقرب من السلطان ، وهو شديد التعلق به ، فما يحصل من السلطان من الإنعام والإفضال – ينال ذلك المتعلق به من حصته بحسب تعلقه به .
وبهذا السبب عبدوا القبور وأصحابها واتخذوهم شفعاء ، على ظن أن شفاعتهم تنفعهم عند الله تعالى في الدنيا والآخرة ؛ والقرآن من أوله إلى آخره مملوء من الرد عليهم وإبطال رأيهم ....
قال الله تعالى : { وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى } [الأنبياء : 28] .
وقال الله تعالى : { وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ } [سبأ : 23] ....
وقال الله تعالى : { وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ANIC THOUGHT

..... سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ } [يونس : 18] .

فبين سبحانه وتعالى : أن المتخذين شفعاء مشركون ، وأن الشفاعة لا تحصل باتخاذ الشفعاء ، وإنما تحصل بإذن الله تعالى للشافع ورضاه عن المشفوع له ، فمن اتخذ شفيعاً من دون الله – فهو مشرك ، لا تنفعه شفاعته ، ولا يشفع فيه ....) .

5 – وقال الإمام ولي الله الدهلوي إمام الحنفية في عصره على

(1297/3)

الإطلاق (1176هـ) في إبطال هذه الواسطة الأمية العامية العادية ، مبيناً عقيدة المشركين السابقين * ومحققاً أن القبورية على طريقة إخوانهم الوثنيين * في جعل الصالحين * واسطة بينهم وبين رب العالمين * :

(ومنهم من اعتقد أن الله هو السيد ، وهو المدبر ، لكنه قد يخلع على بعض عبيده لباس الشرف والتأله ، ويجعله متصرفاً في بعض الأمور الخاصة ، ويقبل شفاعته في عباده ، بمنزلة ملك الملوك يبعث على كل قطر ملكاً ويقلده تدبير تلك المملكة فيما عدا الأمور العظام ....

وهذا مرض جمهور اليهود والنصارى والمشركين وبعض الغلاة من منافقي دين محمد صلى الله عليه وسلم يومنا هذا) .

6 – وقد حقق الإمام ابن أبي العز (792هـ) أن هذا النوع من الشفاعة والتوسل هو أصل شرك العرب وغيرهم من مشركي الهند والترك والبربر .

7 – وقال العلامة نعمان الآلوسي (1317هـ) بعد ذكر عقائد المشركين الأولين ، مبطلاً تلك الواسطة الشركية ؛ وأنها أصل دين المشركين :

(1298/3)

(فكان جل أحوال المشركين مع آلهتهم – التوكل عليهم والالتجاء بشفاعتهم – ظناً منهم أنها نافعة عنده تعالى لهم ، فرد الله تعالى عليهم ....) .

8 – وقال رحمه الله تعالى :

(إذا تبين هذا فالمشركون قد كانت عبادتهم لآلهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لأجل الشفاعة ، معتقدين أنها المقربة لهم ؛ فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء أريقت دماؤهم واستبيحت أموالهم .... فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجائها عبادة لا تصلح إلا له عز وجل ، وأنها من صرف حقوقه تعالى

This file was downloaded from QuranicThought.com

وقفية الأمير غازي للفكر القرآني
THE PRINCE GHAZI TRUST FOR QUR'ĀNIC THOUGHT

ومن الشرك) .

9 – وقال رحمه الله أيضاً :

(وإذا اعتقد أنهم وسائل لله عز وجل بذواتهم ، فسأل منهم الشفاعة للتقريب إليهم – فذلك عين ما كان عليه المشركون الأولون) .

10 – وقال العلامة شكري الآلوسي (1342هـ) مبيناً أن القبورية في جعلهم الصالحين وسائط بين الله وبين الناس لجلب الخيرات ودفع المضرات – على طريقته الوثنية الأولى ، راداً على بعض القبورية :

(وسمعت من بعض أغبياء الغلاة وجهلتهم من أهل الثياب المعلمة * والأقفاء المورمة ، والألقاب المفخمة * :

(1299/3)

This file was downloaded from QuranicThought.com